العرب

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل، هاتف (٢٤٣ مرور)
الرياض، المملكة العربية السعودية

العرب

مجلة شهرية جامعة

الاشتراك السنوي
١٨ ريالا للأفراد، ٢٥ ريالا للهيئات
الرسمية والشركات عدا الأجرة البريدية
الإعلانات: يتفق بشأنها مع الإدارة
ثمن الجزء: ريالان سعوديان

صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الجزء الرابع - السنة الثانية - شوّال - سنة ١٣٨٧ (كانون الثاني ١٩٦٨)

في تاريخ خليفة نقص

فهل هو عبث مقصود ؟

قام استاذان كريمان من الشام ومن العراق ، بنشر كتاب « تاريخ خليفة ابن خياط » في وقت واحد ، وعن المخطوطة الفريدة المحفوظة في الخزانة العامة في الرباط، وقد تحدثت عن هذا الكتاب في مجلة « العرب » كما وصفت النسخة المخطوطة ، وتحدثت عنها حديثاً مفصلاً قبل بضع سنوات في مجلة « اليمامة » ، التي كنت اتولى تحريرها .

وكنت لاحظت في النسخة المخطوطة نقصاً في حوادث السنتين الرابعة والخامسة الهجريتين،حيث ينتهي الكلام عن خبر (بئر معونة) ، ثم ينتقل فجأة إلى آخر خبر غزوة الرجيع .

وهذا النقص لم يلاحظه مرقم صفحات المخطوطة ، والظاهر ان الترقيم حادث ، ليس في الاصل ، ويدل على ذلك ، ان النسخة وقع اضطراب في ترتيب صفحاتها ، بتقديم بعضها عن موضعه ، وتأخير بعضها ، وهذا ما لاحظه المحققان الكريمان اللذان نشرا الكتاب .

أما الذي فاتها فهو وقوع النقص المتقدم ذكره ، فيما بين صفحتي ٢٢ و ٢٣ ، فهما سارا على اعتبار صحة الاتصال بين الصفحتين ، وكل ما لاحظاه هو:

١ – لاحظ الاستاذ سهيل زكار عدم الارتباط بين الخبرين ، فكتب في حاشية منشورته صفحة ٤٣ ج ١ ما هذا نصه : (وقع سقط في الاصل أكملته نقلاً عن ابن اسحق ، من سيرة ابن هشام) ، وما ألحقه هو جملة : (أقـــام رسول الله (ص) بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفراً وشهري ربيع وخرج) ، وبهذه الجملة أصبح الكلام كما يبدو للقارىء متصلاً ، وليس الامر كذلك .

٢ – أما الاستاذ أكرم ضياء العمري فلم يلاحظ هذا ، وترك الخبر على حالته بهذا النص من عدم الوضوح : (قال ابن اسحق ، فحدثني هشام في جمادى الاولى) ، واسترسل بإيراد النص ، وكلمة (هشام) هي آخر الصفحة الثانيةوالعشرين . و (في جمادى الاولى) هي أول الصفحة الثالثة والعشرين ، وكما قلنا ، فالصفحتان غير متصلتين ، والنقص بينهما يتضمن قسما كبيراً من الحوادث منها :

١ – غزوة بني النضير
٢ – غزوة ذات الرقاع
٣ – غزوة بدر الثانية
٤ – غزوة الخندق
٥ – غزوة بني قريظة

ومن المدرك بداهة ، ان خليفة بن خياط ، وهو المعني عناية فائقة بتدوين حوادث زمن الرسالة ، وخاصة ما يتصل منها بالرسول (ص) لا يعقل أن يهمل ذكر تلك الحوادث .

وسلامة النسخة وجودة ورقها ، مما يحمل على الاعتقاد بأن النقصان الواقع فيها ، لم يكن من أثر قدمها ، وانما هو من عبث عابث .

ان بعض تلك الحوادث التي لا ذكر لها في النسخة ، تتعلق باليهود ومعروف ان اليهود كان لهم نفوذ كبير في الاندلس ، والنسخة كما هو معروف اندلسية ،

- ١ -

تاريخ ثمود

(الثمد) هو الماء القليل لا مادة فيه . و (المثمود) ماء نفد من الزحام عليه إلا أقـــله ، و (ثمود) قبيلة . ويصرف – ص ٣٥٠ ج ١ ، ترتيب « القاموس المحيط » .

وقبل اكتشاف النصوص الأشورية وحل رموزها ، عرف الناس أول ما عرفوا ثمود من القرآن الكريم ،حيث قصّ علينا في بعض آياته ، أنهم يوم تبوأوا الأرض بعد (عاد)، اتخذوا من سهولها قصوراً ، ونحتوا الجبال بيوتاً، وأنهم كانت لهم زروع ونخل وجنات وعيون : وأن بسبب رغد العيش ، أسرفت فئة منهم على نفسها فاستكبرت وعتت عن أمر ربها، وانحرفت بالمجتمع الثمودي عن مفهوم الدين والأخلاق، وكان طبيعياً غداة بعث الله فيه أخاهم (صالحاً) أن تتصدى تلك الفئة لرفض دعوته وتحاربه وتسخر منه ، بل تحدته أن –يأتيها بآية خارقة للعادة – وجعلوا له يوم عيدهم موعدا .

ومع إشراقة يوم العيد ، أصيب أعداء الدعوة بخيبة الأمل ساعة أومـــأ

ولهذا فليس من المستبعد ان يكون هذا النقص من عبث عابث .

وهذا ما ينبغي أن يلاحظه المعنيون بنشر تراثنا بدقة وعناية ، وما نرجو أن يلاحظه المحققان الكريمان الاستاذان سهيل زكار وأكرم العمري ، متى وجدا في ملاحظتنا هذه من الصحة ما يدعو إلى الاهتمام بها ، عند اعادة نشر الكتاب .

حمد الجاسر

صالح – عليه السلام – إلى (ناقة) أقبلت على القوم من فج في الجبل وقال: (يا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب) الآية ٦٥ سورة هود .

ثم هم رأوا في الناقة – المعجزة – تحقيراً لشأنهم، وطعنة دامية لكبريائهم، وحال الغرور بينهم وبين أن يدركوا أن حكمة الله قد شاءت أن تكون الناقـــة ، هي الإعجاز كله على بساطة الدعوة الجديدة . وكان ان تمادوا في باطلهم ، فعمدوا إلى الناقة فعقروها وعتوا عن أمر ربهم ، (وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين) الآية ٧٧ سورة الأعراف .

(فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين) الآية ٧٨ سورة الأعراف.

والرجفة عند بعض المفسرين هي (الزلزلة) ، وهـو تفسير يتفق والمصير الذي حاق بالبلاد وأهلهـــا ، بعد أن غادرها صالح وصحبه الذين استجابوا لدعوته. ومن يومها غدا اسم صالح علماً على منحوتات(جبال الأثالب) الواقعة في (الحِجْر)، وأصبحت بعد ذلك تعرف باسم (مدائن صالح) .

والحِجْرُ هو الذي أشار إليه القرآن الكريم في قوله : (ولقـد كذب أصحاب الحِجْر المرسلين) الآية ٨١ سورة الحِجْر .

وبه عرفت ثمود عند المؤرخين والجغرافيين كالهمداني (ص ١٣ صفةجزيرة العرب) وياقوت (ص ج ٥ معجم البلدان) ، والبكري (معجم ما استعجم ص ٤٢٦ ج ١) ، وأبي الفداء (ص ٢٠ و ٢٢) ، والمسعودي (ص ٤٢ ج ١ مروج الذهب) ، وابن حوقل (ص ٣٩ صورة الأرض).
وقد وصف ابن حوقل جبال الأثالب . فذكر أنها منفصلة عن بعضها ، وأن دونها جبال من رمال تجعل الوصول إليها أمراً لا يخلو من المشقة،ووصف المسعودي بيوتهم المنحوتة فذكر أن أبوابها صغاراً ، ووصفها (ابن بطوطة) أثناء مروره بها في طريقه إلى مكة بقوله : (وديار ثمود في جبال من الصخر الأحمر منحوتة لها عتب منقوشة يظن رائيها أنها حديثة الصنعة ، وعظامهم نخرة في داخل تلك البيوت) ص ١١٢ و ١١٣ .

ويبدو أن أدق وصف لهذه المنحوتات ، هو الذي تحدث عنه (تويتشل) وهو خبير زراعي سبق له ان زار المنطقة أثناء إقامته في البلاد — يقول تويتشل : (لقد شاهدت منها حوالي ٢٠ أو ٣٠ مقبرة ، مقطوعة بين الأكمات من الصخور ، تختلف في الحجم ، ولكن لجميعها أنفاق لتدفن الأجساد فيها ، وقد كان أكبر قبر زرته ، يبلغ ثمانية عشر قدماً وتسع بوصات في ثلاثة عشر قدم . ويبلغ السقف سبعة أقدام فوق الأرض ، وكان الصدى يدل على أنه مفرغ ،ولذلك يحتمل أن يكون هناك فتحة سفلى، وتكون النوافذ أحياناً خمسة أقدام تحت سطح الأرضية الرئيسى ، وتمتد خمسة أو ستة أقدام داخل جدران الغرفة . وفي خارج قبور مدائن صالح يري وجه الصخرة مقطوعاً بشكل مصقول على شكل عمودي ، ومدخل القبر مثلث الشكل ، ويكون عادة على الأقل ثلاثة أقدام في سبعة أقدام ،ومحاط ببيت محفور حفراً بديعاً. وفي كثير من الحالات، يرى النسر محفوراً على قمة المدخل المثلث الشكل ، كما نجد مثل هذا النسر محفوراً على كل طرف بحذاء جوانب الباب . ورؤوس هذه النسور وأجسامها قد دمرت . وتحت قبة بعض ممرات الأبواب المثلثة ، يوجد وجه (آدمي) محفور منبسط ودائري مضحك الشكل ، يحيط به من كلا جانبيه (ثعبان) منطرح بموازاة ميل الباب المثلث ، ويمتد من القمة إلى الزاوية السفلى) — ص ٩٦ و ٩٧ . المملكة العربية السعودية — .

ولنا أن نتساءل الآن ، ما إذا كان الثموديون قد تأثروا بغيرهم في منحوتاتهم هذه أم لا؟ وسوف نجد (محمدمبروك نافع) استاذ التاريخ الاسلامي بجامعة القاهرة ، قد تناول هذا الموضوع في كتابه « عصر ما قبل الاسلام » ص ٢٦) . فذكر (أن فريقاً من المؤرخين يرون أن الثموديين هم فلول الهيكسوس ـ العمالقة — الذين أجلاهم عن مصر (احمس الأول ١٥٨٠ — ١٥٥٧ ق. م.)، وأنهم حين استقر بهم المقام في وادي القرى، نحتوا بيوتهم في الجبال، على غرار القبور التي شادها قدماء المصريين . وقد عرفوا هذا النوع من النحت أثناء احتلالهم لمصر) .

وذكر (جرجي زيدان) استناداً إلى الأبحاث التي أجراها الدكتور

(بروكش) ، بأن العمالقة أثناء حكمهم لمصر : (قد تطبعوا طبائع المصريين واقتبسوا عاداتهم وتكلموا لسانهم وكتبوه وقلدوهم في نظام الحكومة، وكانوا يحبـــون العمارة ، فاستخدموا المصريين في بناء المدن على النمط المصري ، إلا تماثيل كبرائهم فجعلوا لها شعراً في الرأس والذقن وغيروا لباسها .. واقتبس المصريون من مخالطة العمالقة معارف كثيرة، ولا سيما من حيث الأبنية، فأخذوا عنهم أشكالاً جديدة ، ويُعَدُّ أبو الهول المجنح من مبتكراتهم) — ص ٧٢ — « العرب قبل الاسلام» .

وسواء أصح ما قال به (نافع) أو (بروكش)، فانه مما لا شك فيه أن العمالقة ، قد أثروا في المصريين ، وتأثروا بهم في نواحي متعددة من نواحي الحيـــاة .

أما متى بدأ تاريخ الثموديين ؟.. فقد عرفنا فيما تقدم ، أن فريقاً من المؤرخين، يرون أنهم من فلول الهيكسوس — العمالقة — الذين أجلاهم عن مصر (احمس الأول) في القرن السادس عشر ق. م، ويرى الدكتور (البرفاندَنْ برندن) في كتابه « تاريخ ثمود » ص ١٧ :

(إن مسألة معرفة تاريخ بناء الأمة الثمودية، هي قضية غامضة لأنه لا يوجد مصدر تاريخي، يؤكد أو يزودنا بالمعلومات الضرورية عن منشأها ، وقد وجد الثموديون في القرن السادس عشر قبل الميلاد ، وفي ذلك التاريخ اختاروا مدنية وثقـــافة شعوب أجدادهم ، لأنه في هذا العصر وجدت لأول مرة مخطوطاتهم وكتاباتهم في (ددان) ، وهذه هي أول حركة للتوسع) .

هذا ، وقـــد كانت أول وثيقة تاريخية ، تناولت ذكر الثموديين هي نص الملك الأشوري (سرجون الثاني ٧٢١ — ٧٠٥ ق. م.) التي ذكر فيها انه أدب ثمود وهزمها — ص ٣١٢ ج ٢ « العرب قبل الاسلام » ، للدكتور جواد علي .

ويستفاد من المصادر والمراجع التي تناولت ذكر الثموديين ، أنهم كانوا شعباً تجارياً، وأن نفوذهم القبلي كان يقوى حيناً،وحيناً يتقلص،تبعاً لنفوذهم التجاري

ومدى سيطرتهم على الأسواق . وقد ذكر المسعودي (أن نفوذهم كان يمتد إلى ساحل البحر الحبشي - أي البحر الأحمر - ص ج ١) .

وذكر (موسل) أنه وفقاً للنقوش الموجودة على معبد (الغوافه) الذي بنته ثمود بين نهاية عام ١٦٦ م وبداية عام ١٦٩ ميلادية ، فان ثمود في منتصف القرن الثاني الميلادي كانت تملك حرة (العوارض) وحرة (الرجا) . وكانت منازلهم تقع إلى الغرب من (تيما) - ص ٩٣ - شمال الحجاز - .

ونلحظ أن (موسل) يؤكد أيضاً (أن الساحل كله كان ملكاً للثموديين وأن القبائل الساكنة على الساحل ، كان لا بد لها أن تعترف بسلطان القبيلة - ثمود - التي يقع في أرضها المركز التجاري (الحجر) والتي كانت تؤمن مصالحم التجارية) ، ص ٩٣ المرجع نفسه .

ويرى الدكتور (البرفان برندن): (أن ثمود كانت تعيش في معظم أراضي الجزيرة العربية ، الشمالية ، والوسطى وانها وإن لم تنشأ مملكة في معناها الصحيح ، إلا أنها كانت نوعاً من اتحاد قبائل مختلفة أقواها ثمود) - ص ٢٤ « تاريخ ثمود » .

ودلَّل برندن أيضاً على انه في القرن الثامن قبل الميلاد ، كانت ثمود تسكن المدينة ومكة ، وأشار إلى وجودهم في (عسير) ما بين القرن الأول والثاني ق. م.

وأشار الدكتور جواد علي في كتابه «تاريخ العرب قبل الاسلام» -ص ١٣٤ ج ١ - أنه توجد في أراضي الطائف كتابات ثمودية ، قال عنها : (إن لهذه الكتابات - على قلتها - أهمية كبيرة لأنها تدل على وجود قوم ثمود في هذه الأماكن، وتجعل لقول من قال من النسابين : ان ثقيفاً هم من أصل ثمودي شيئاً من القيمة في نظر العلم) .

وقال أيضاً : (ان اسم الثموديين ، بقي معروفاً إلى القرن الخامس بعد الميلاد ، وانه كان منهم فرسان في الجيش الروماني) ص ٣١٧ ج ٢ - المرجع نفسه .

وذكر الدكتور (فؤاد حسنين علي) في استكماله لكتاب « التاريخ العربي القديم » الذي قام بترجمته إلى اللغة العربية: (انه خلال الجولة التي قام بها كل

من (ريكمانز)، وابن أخيه (ليبنز) برئاسة (فيلبي) ، ابتداء من ٨ نوفمبر سنة ١٩٥١ ميلادية ، عن طريق جدة ، الطائف ، ابها ، نجران ، الربع الخالي ، الرياض .. عثر هؤلاء على نحو تسعة آلاف كتابة ثمودية ، وعدداً لا يستهان به من الخربشات) ص ٢٦١ . وفي منطقة (تثليث) عثر (فيلبي) على مجموعة من الصور المنحوتة في الصخر، بينها صورة شيخ معمم يلقي حديثاً، وقد تغلب عليه الحماس الذي بدأ في الاشارات التي كانت تصدر عن يديه .. وصورة لانسان رفع يديه إلى السماء وفتح قدميه .. وأخرى لبعير أقعى على مؤخرته، ورابعة لثور ، وخامسة لكلب من كلاب الصيد . وعثر فيلبي أيضاً على صخرة عليها نقوش ثمودية تضم نحواً من مائة وسبعة أحرف ، مع بعض صور الابل والحيوانات الاخرى ، وصورة تمثل معركة حربية — ص ٢٨٥ و ٢٨٦ عبدالله فيلبي (حماد) ، ويبدو أن المعلومات التي أشار اليها الدكتور (فؤاد حسنين علي) عن كمية النقوش الثمودية، كانت سابقة لنشر كتاب فيلبي المترجم إلى اللغة العربية بعنوان « أرض الأنبياء » والذي ذكر فيه صاحبه : (ان النقوش الثمودية التي باتت معروفة لدى العلماء حتى الآن يتراوح عددها بين ثلاثة عشر ألفاً وأربعة عشر ألفاً ، بالاضافة إلى الألفي نقش التي وجدت في شمال شبه الجزيرة العربية، والتي اكتشفها الدكتور (إلبرفان دن برندن) ص ٢٢٤ ، « أرض الأنبياء » . كما تحدث فيلبي أيضاً عن المؤلف الذي نشره (البيرفان دن برندن) حول النقوش الثمودية، فوصفه بانه أول دراسة جامعة وافية لهذا الموضوع :

وبعد :

فليست هذه السطور كل شيء عن ثمود، بقدر كونها جهد المقل ، كما أنــه لا يفوتني أن ألفت نظر القارىء إلى أن ما خلفته ثمود وراءها في السهل من قصور وجنات وعيون ، قد أتت عليها الرمال التي اجتاحت مواطنها بسبب الجدْب والجفاف الذي حــل بشبه الجزيرة العربية ووارتها عن الأنظار .

الرياض — **حسن بن أحمد البهكلي**

الطب البدوي

في قلب جزيرة العرب

يقاسي البدوي من شظف الحياة في الصحراء، ما يجعله دائم العمل والدأب على جلب مصالحه ، وتقويم أسرته . ينتقل من سهل إلى سهل ، يتتبع منابع القطر . ينظر الأرض وقد اكتست بلباس أخضر من الكلأ . فتعود إلى نفسه نشوة الأمل . يطفح وجهه بالبشر ، وكأنه عاش من جديد . وما هي إلا أيام ، ويتبدل هذا الفرح إلى هم .. حيث يفكر في تقويم قطيع الغنم والجمال .. يبحث عن منطقة مُكْلِئة له .

ولكن الانشغال ، بالحياة المعيشية وكدّها ، لم يمنعه عن التمتع والتصرف بأسباب أخرى من حياته هي بمكان هام في مجرى حياته ، فجعل من نفسه طبيباً يعالج أسرته إذا ما مرضت، ويعالج أغنامه وجماله وخيله . فهو بذلك قد أخذ الطب عن أسلافه الذين كانوا يعرفون التركيب الجسماني للناقة .. وفي ذلك نظموا شعرهم ؛ وها هو طرفة بن العبد يقول عن ناقته :

وُجمجمة مثـــل العَلاة كأنما وَعى الملتقى منها إلى حَرْف مِبرد
وأروعَ نَبّاض أحَـذّ مُلملَم كمرداةِ صَخرٍ في صفيح مُصَمّدِ..

إن هذه الأوصاف لا تدل على ملاحظة عارضة عابرة ، بل على مشاهدة عاقلة ودرس دقيق،ليس من نطاق الشعر بل هو بعلم الطب ألصق ..

وقد كان البدوي في عصور الجاهلية ، يداوي بما له من الذكاء ، ومن

الاختبار من غير رجوع إلى قواعد ثابتة ، أو علم منظم . في ذلك يقول ابن خلدون – المقدمة : ٩١٨ – : (وللبادية من أهل العمران طب يبنونه في غالب الأمر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص ، ويتداولونه متوارثاً عن مشايخ الحي وعجائزه . وربما يصح منه البعض إلا أنه ليس على قانون طبيعي) .

والطب أول ما نشأ في الجزيرة العربية كان بدائياً .. حيث اختلطت فيه العلاجات الصحيحة بالشعوذة والطلاسم ، التي كان الاعتماد عليها في مقاومة اصابة العين والالتجاء إلى الحجامة أو الفصد ، إلى جانب استعمال بعض الأعشاب التي تُجلب عادة من الهند ، وبعضها ينبت في صحراء الجزيرة . وكان من أول أطباء البادية الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي ، وابن حذيم ، وزينب طبيبة بني أود ؛ وكانت بارعة بالتكحيل (مداواة العين) عارفة بالأعمال الطبّية وبالجراحة . ومنهم أبو رمثة التميمي ، والنضر ابن الحارث بن كلدة ، وكان بارعاً كأبيه .

ويرجع الطب العربي في أصله إلى مصدرين أساسيين : يوناني وهو الأصل ، والثاني فارسي . ولا شك أن اليونان والفرس مدينون لمن سبقهم في العلوم ؛ فقد نشأ الطب في أشور بابل ، وقد اشتغل بالطب في مصر القديمة في القرن الثلاثين قبل الميلاد . اشتغل به وزير فرعون وطبيبه الخاص، في ذلك الزمن. وتعقيب ذلك تطورات لا مجال لذكرها في هذه العجالة .

واليوم في البادية عرافون كثيرون ، تعلموا بأسباب الطب والمداواة . ولكنهم ليسوا كعرافي أسلافهم في القديم على قلتهم . وهم على قلتهم ، لهم مكانة العرف والتزعم في العرافة . وكان عراف اليمامة رباح بن حجلة ، وعراف حجر الأبلق الأسدي . وقد شكا عروة بن حزام حبه لعفراء بعد أن أصابه من حبها ما أصابه :

جعلت لعراف اليمامة حكمه　　وعراف حَجْر إن هما شفياني
فما تركا من حيلة يعملانها　　ولا رُقية إلا وقد رقياني

لقد أخذ أطباء البدو ، عقاقير أمراضهم من نبات بلادهم وأعشابها . كما فعل أسلافهم من قبلهم .. ومن هذه النباتات والأعشاب :

الحنظل : وهو لتسهيل البطنة بعنف – كافور : ويستعمل لقطع الرعاف ويقوي الحواس ويقطع الباه – كمون : ويحلل القونج ويطرد الريح – نعناع : وهو من ألطف البقول ، يقوي المعدة ويسكن الفواق ويمنع القيء – الضال : وهو السدر البري – الرمث : من الحمض ؛ ومن الرمث أيضاً ما يشبه الغضا ، والغضا : شجر جيد للوقود – الشيح : وهو نبات مشهور ، ويستعمل لتخفيف بعض الأرياح في الجسم – والقيصوم : وهو نبات مر المذاق – والعرمض – والسنا : وهو دواء مسهل – والجعدي–والبعيثران– والحرمل : ويقطف عادة طلوع الشمس إذا أريد علاجاً .

استعمل الطبيب البدوي الكثير من هذه النباتات والأعشاب،وعند الحاجة التي تدعو إلى تركيب بعضها مع بعض،إما لإصلاح كيفية الدواء، أو ازالة كراهته أو لإضعاف قوته .. أو لرفع ضرر الدواء ، أو لحفظ قوته زماناً ، أو لشدة المرض وقوته إذا لم يوجد دواء واحد يقاومه ، أو لإختلاف مزاج المريض .. باحدى هذه المسببات ، يستطيع الطبيب إجراء عملية تركيب دوائه .. والطبيب البدوي جريء في هذه التركيبات عن خبرة وحذق، وتتم العلاجات تبعاً لاختلاف الأمراض . فمثلاً في عضة الكلب (المغلوث) ، يشق موضع العضة ، وتوضع عليها المحاجم وتمص مصاً قوياً ، ويجتهد ليبقى الجرح مفتوحاً .

وعلاج الملسوع : يكون بترك النوم حتى تتم المعالجة ، التي هي عادة سبع ليالي ، أو أربع عشرة ليلة . وأحياناً يتدارك الملسوع ، وتوضع على مكان اللسعة المحاجم بعد شقها، ويمص السم قبل إنتشاره في أجزاء الجسم .

وقد اشتهر أطباء من البادية بفراستهم في الطب ، وطول باعهم فيه من عرب نجد . وذاعت شهرتهم بين القبائل ، حتى أنهم إذا دعت الحاجة يُرتحل

اليهم في مضارب خيامهم في مناطقهم المعروفة – ومن هؤلاء رجل من مطير من قبيلة المحالسة يدعى (المقضي) . لقد بهر هذا الرجل العقول بما له من إقدام وجسارة في الطب نادرة . من ذلك أن رجلاً من قبيلته انكسر فيه ضلعان بعد سقوطه من ناقته. وفي الحال حضر (المقضي) الطبيب ، وأمسك باحدى الكلاب وشق ضلوعه ، وفي الحال شق مكان ضلعي الرجل المصاب، وأبدل بضلعي الكلب ضلعيه المنكسرين .. وخاط الشق بشعرة من ذيل الناقة .. وبعد مدة من الزمن برىء فيها جرح هذا الرجـل ، وعاش سالماً كما كان .

إن هذه البراعة من النادر وجودها لدى غيره..وتعطي دليلاً لمدى حرص البدوي على معرفة كل ما من شأنه سد حاجة في منأى بعده عن الحضر .. وقد اشتهر والده من قبله .. فكان طبيباً حاذقاً .. كان المقضي معاصراً للمغفور له الملك عبد العزيز رحمه الله ..

ومثله اشتهر ملفي بن زيد الحربي ، وعلاجاته في نطاق الجمال والخيل .. فهو طبيب بيطري . كان يعالج الناقة إذا أصيبت بكسر في إحدى قوائمها ، يربط إحدى القوائم السليمة مع قوائمها الخلفية ، ويجعل من تحتها مسنداً عمل كهيئة السرير بحيث يرفعها من تحت بطنها عن الأرض وتتكىء عليه ، وتسند يدها المصابة بالكسر بجائر من الخشب .. وتبقى على حالتها هذه مدة أربعين ليلة .. بعدها تشفى .

ويعالج الناقة إذا أصيبت بفقد بصرها..وتظهر اثر ذلك علامات من تحت جفن العينين على شكل قطع صغيرة بارزة ، فتقطع رؤوس هذه الظواهر ثم يوضع مكان القطع قليل من الملح . وباذن الله يعود بصرها إليها . ويسارع الطبيب في اتخاذ هذه الاجراءات قبل مضي أيام لكي يكون العلاج سهـلاً، تشفى في حاله ..

وحالة أخرى يعالجها ، عندما تصاب انثى الفرس بعدم الإنجاب والحمل ..

يحدث هذا عادة بفعل تشقق الجهاز التناسلي للفرس . في هذه الحالة ، تكبل الفرس بالقيود ، ويجري عملية سريعة لاستخراج جهاز التناسل، ونشره بحيث تظهر أماكن التشقق . في هـذه الأثناء قد أحضر لهعدد من الدواب الصغيرة التي تكثر في مناطق نزول البدو ، تسمى هذه الدواب بـ (القعوس ، أو القعران) لدى البدو وتثنى مناطق الشق على بعضها، ويترك للدابة الصغيرة أن تعض مكان الشق هذا، ويقطع رأس هذه الدابة عن جسمها، ولا يزال الرأس ماسكاً بمنطقة الشق . وهكذا حتى تنتهي عملية ترقيع مكان الشقوق لإعادة جهاز التناسل مكانه، يحفر في الأرض عب تجعل يدي الفرس بداخله ، وتبقى أرجلها خارج العب :. فترتفع مؤخرتها بينما تنحدر مقدمتها . ويعاد الجهاز التناسلي « أو الرحم » كما يعرف لدى البدو إلى مكانه . وينشر بداخـــل جسمها ، ويجهز قطعة من التمر عجنت وخلطت مع بعضها متماسكة مـــع قليل من الملح والسمن .. وتجعل بداخل جهاز التناسل كخميرة له . بعد إتمام ذلك تطلق الفرس .. وبعد عملية اللقاح مع الفرس من جديد . تنتظم عملية الانجاب بعد انقطاع ..

بعد ذلك .. يحق لنا أن نعهد البدوي في الصحراء طبيباً ماهراً ، يعبأ بجميع مستلزمات حياته على شقائها وشظف العيش فيها . وجعـل من نفسه طبيباً ماهراً في كل ما يحل به وبقبيلته من بلاء .. وحتى قطيعه تفرس في أمر تطبيبه فجعل من نفسه طبيباً بيطرياً .. إن هذا هو البدوي في قلب الجزيرة العربية وهذا طبه في أعلا صوره .

عبد الله علي الماجد

الرياض — دار الكتب الوطنية

بلادي

[مهداة للشاعرة المتفتحة نهاد الجشي
وهي في بداية دراستها المتوسطة]

بلادي مَشْرِقُ الفجْرِ ومَجْلى الخَيْرِ والطُّهْرِ
ومَبْدأُ كُلِّ تاريخٍ ومَنْهَلُ كُلِّ ذي فِكْرِ
على رَبَواتِها السَّمْرا ءِ قامَتْ دولةُ الشِّعْرِ
وفي ساحاتِها القَمْرا ءِ مُنْطَلَقُ الهَوى العذري
وفي شُطْآنِها الزُّرقِ الْـ ـتقى (البترولُ) بالدُّرِّ

***

بِلادي مَصْنَعُ التاريـ ـخِ والمدنيَّةِ الزَّهْراءَ
تَلاقى العِلْمُ والفَنُّ بهـا ، والجِدُّ والإثراءُ
هنالك أُمَّـةٌ تنشي وثمَّ مُفكِّرٌ بَنَّاءُ
(مَدائِنُ صالحٍ) و(الخط) و(البَطْحاءُ) و (الأحساءُ)
نُجُومٌ في سماءِ المجْدِ تمنح أفقه اللألاءُ

***

بلادي كمْ شِراعٌ رَفَّ في شاطِئكِ السِّحْري
وكم عَبَرَتْ سُفنُ بنيكِ ، من بَحْرٍ إلى بَحْرِ
تجُوبُ العالَمَ المعْمو رَ من مِصرٍ إلى مِصْرِ

وتنقــل ما حواهُ الشّر	قَ من خزٍ ومن عطرِ
سلي (دَارينَ) كم قذفت	إلى الآفــاق من دُرّ

* * *

بــلادي كم على أرضـِ	كِ قامتْ من حضاراتِ ؟
وبين شعابكِ انطلقتْ	تسابيــحُ النبُوّاتِ
وكُنتِ وما يزال ثرا	كِ مَدرَجةَ الرسالاتِ
رَشدْتِ ،وكان عقل الكوْ	نِ يرسف في الخُرافاتِ
سلي (مكة) كم هلّت	بنـــبراسٍ ومشكاةِ

* * *

بلادي ، يا حداءَ الرّكـ	بِ وسطَ المهْمَةِ القفْرِ
ويا أنشودة الأبطــا	لِ في معركةِ النصْرِ
قذفتِ كتائبَ التحْريـــر من (مُضرٍ) ومن(بَكـْرِ)
تطوّف في المدى الأبْعـــد	بالدعوة للخـــيرِ
وتغرسُ في ضمـير الكو	ن مَقْتَ الظلم والشرّ

* * *

بلادي ، موطنُ الوديا	نِ والواحاتِ والنّخْلِ
كلوحــاتٍ مبَعثرَةٍ	من الأضواءِ والظــلّ
يفوحُ على مناهلهــا	شذى الريحــانِ والفُلّ
وتمرحُ في مسارحهــا	المهَى ومَغارزُ الخيْــلِ
ويهفو في سماوتهــا	جناحُ الطيْرِ والنّحْلِ

* * *

بلادي هكذا كانتْ وما زالتْ مَدى الدهرِ
رَبيعٌ دائمُ الخصبِ ونَبْعٌ دائمُ الثَّرِّ
إذا بَخلَتْ عليها السُّحْبُ بالطَّلِّ وبالقطْرِ
سخىَ الصَّوَّانُ بـ (البترول) والتربة بالتِّبْرِ
وأخصب جَدْبُها فيضٌ من العرفانِ كالغَمْرِ

* * *

بلادي أوْقدَتْ نَارَ الـ ـقِرى للضَّيف أزمانا
وطافَ على مرابعها شعاعُ البَدْرِ نَشْوانَا
وقد رَسَمَتْ حقولُ الزَّيْتِ فجراً في صَحارانا
ستبقى نارُها والنُّورُ في الشُّطْئانِ صِنوانَا
تُساقِيها السَّما نوراً وحَقْلُ الزَّيْتِ نيرانا

* * *

بلادُ (التَّمْرِ) واللَّوْزِ ومَجْنى (اللؤْلؤِ)الرَّطْبِ
زرعْنا أرضَكِ البِكْرَ بأبراجٍ مِنَ الصُّلْبِ
وفَجَّرْنا بها (البترولَ) مثل المَنْهَلِ العَذْبِ
فرفَّتْ حوله الأفْيا ءُ من مَدَنية الغَرْبِ
وسارَ الأمْسُ واليومُ بها جنباً إلى جنبِ

* * *

بلادي يا مَنَارَ الحَقِّ كم حَطَّمْتِ أوثانا
وكم أعْليتِ أمجاداً وكم حرَّرْتِ إنسانَا
لقد أثريْتِ تاريخ الْـ جهادِ الحُرِّ إيمانا
وقد أورثتِنا مَجْداً نَدِي العَرْفِ فَيْنَانَا
سَنُعْلي من قَواعِدِه ونَبْعَثُه كما كانا

القطيف : الجشي

- ١١ -

بعد سقوط الدرعية وبعث أميرها إلى مصر . نقل ابراهيم باشا مقر قيادته إلى داخل الدرعية، واستقر في (العُويسيّة) نخل الأمير تركي بن سعود، ووزع بقية الجيش في أنحاء متفرقة من الدرعية والطرق المؤدية اليها .

أقام في مقر قيادته وأخذ يبعث إلى قواته المنتشرة في أنحاء نجد يأمرها بهدم أسوار وحصون المدن والقرى . وأقام في الدرعية بعد التسليم مدة تسعة أشهر، كان خلالها يعمل على تصفية الحركة الاصلاحية ، وأنصارها وأنصار آل سعود .

وبعد أن تأكد له ما أراد، كرّ راجعاً إلى مصر مصطحباً معه جميع من بقي من آل سعود ، وأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبنائهم وأسرهم من نساء وأطفال، الا ّ من استطاع من هؤلاء اللجوء إلى جهات نائية. ومن مشاهير من استطاع الاختفاء، الامير تركي بن عبد الله، وأخوه زيد والشيخ القاضي علي بن حسين بن الامام محمد بن عبد الوهاب ، الذي لجأ إلى قطر .

وقد ذكر الكابتن البريطاني — ج . ف. سادير — الذي مرّ بالدرعية بعد تدميرها مباشرة ١٨١٩ م — ١٢٣٤ هـ — وكان يقدم برحلة عبر جزيرة العرب. بان معالمها قد ازيلت تماماً ، وأنه لا أثر للحياة فيها ، وقال انه لم يقابل رجلاً واحداً أثناء تجواله بين الأطلال .

اتخذ إبراهيم باشا طريقة في العودة إلى القصيم فالمدينة المنورة ، ومنها إلى مصر عبر البحر الأحمر .

وقد عملت السياسة عملها في اشاعة الفوضى والاضطراب في نجد بتدبير

من محمد علي باشا ، الذي كانت تهمه هذه . باعتبارها الورقة التي لا تترك مجالاً لعودة الدعوة والمناضلين عنها من آل سعود .

وما ان وصلت قوات ابراهيم باشا إلى المدينة متجهة إلى مصر ، حتى خرج من (العيينة) محمد بن مشاري بن معمر الى الدرعية تحدوه الآمـــال الكبار في أن يحل محل آل سعود . متذرعاً بأنهم أخواله . ووصل اليها فعلاً وأخذ بتجميع أكثر عدد ممكن من أهلها،الذين تفرقوا في البلاد معلناً لهم انه سيعيد بناء الدرعية ويشيدها . وأنه سيوالي نصرته للدعوة وبثها . وبهذا انضم اليه أهل الدرعية وعادوا اليها وإلى دورهم ومزارعهم .

لكن الأمور تأزمت في أول عهده . فالفوضى التي حلـّت في نجد كانت سبباً في توقف قوافل التجارة والانتقال من بلد الى بلد . مما جعل الاسعار في ارتفاع شديد في الدرعية التي قضى ابراهيم باشا على نخيلهاومزارعها، وشدد الضيق المعيشيقبضته على الدرعية. وكانت مواجهة صعبة بين محمد بن مشاري وبين الوضع المتدهور للحالة المعيشية. فأخذ يكاتب أهل المحمل وسدير والوشم، يزيّن لهم جلب الأطعمة خاصة الى الدرعية . وما قد يحصلون عليه من مكاسب تنمي تجارتهم، وساد بعض الاطمئنان مما جعل أهل هذهالمدن يحملون القوافل الى الدرعية . ثم توالت بعد ذلك القوافل من جميع القرى المحيطة بالدرعية، تفد اليها مما ساعد على تحسين أحوالها . وعادت الأسعار الى سابق عهدها .

في أثناء ذلكوصل الامير تركي بنعبد الله وأخوه زيد ، ولما رأيا من محمد بن مشاري انه يريد السير على نهج آل سعود ، لميتخليا عنه بلساعداه ووقفا الى جانبه،خاصة الأمير تركي الذي تأصلت في نفسه روح الدفاع عن الدرعية. وكان مستعداً لأن لا يتورع عن خدمة محمدبن مشاري،في سبيل مصلحة بلده مهما كانت تضحياته الادبية والمعنوية والمادية، ممـــا شجع ابن معمر وشدّ في عضده . كما كان سبب وقوف هذين الاميرين الى جانبه مبايعة مدن العارض وسدير والوشم له .

لكن الأحداث تأبى إلاّ أن تسير في الطريق التي أرادها الله .

ففي العاشر من شهر جمادى الآخرة ١٢٣٥ هـ، وصل الى الوشم الأمير مشاري بن سعود — والذي تمكن من الفرار من حرّاسه وهو في طريق المنفى — حيث اجتمع إليه عدد كبير من الأنصار والرجال ، ثم سار إلى الدرعية يحمل معه قوافل من الأرز والأطعمة ، حيث كان قد بلغه ما تعانيه من ضنك وبوصوله الى الدرعية نزل في بيت أحد اخوته .

بوصول الأمير مشاري بن سعود، تزعزع مركز ابن معمر — فمشاري يعتبر الوريث الشرعي للأسرة الحاكمة — ورأى ابن معمر أن الأمر سيخرج من يده لو بادره بالعداء ، لذا أسرع بمبايعة الأمير مشاري بن سعود كأمير للدرعية وما يتبعها وكإمام بعد اسلافه .

توافدت الوفود من الأقاليم تبايع الأمير مشاري وتهنئه . وثبت مركزه بانضمام الامراء تركي بن عبد الله وزيد بن عبد الله وعمه عمر بن عبد العزيز وأولاده ومساندتهم له . وبتولي الأمير مشاري الامر قام ببعض الغزوات السريعة للمناطق التي تأخرت عن مبايعته ، ومن ثم عاد الى الدرعية في نفس العام .

هذا ومحمد بن مشاري بن معمر يفكر فيما آل اليه الامر . ولعله رأى أنه أحق من مشاري في الحكم — أو لعلها شهوة الحكم — ولكنه لا يستطيع المجاهرة بذلك وهو في الدرعية . كما أنه يعلم أن أهل الدرعية لن يقبلوا بذلك ، فرحل الى سدوس للاستشفاء — متصنعاً المرض — . وبوصوله راسل بعض من يثق بهم من رؤساء القرى والقبائل ليناصروه ، فاستجاب له البعض . ولما تيسرت له القوة التي أمّل في صمودها وأن باستطاعتها استرجاع الامارة له . سار الى الدرعية بحذر وكتمان شديدين ، بينما كان الأمير مشاري بن سعود منهمكاً في إعادة بناء الدرعية وإعادة الحياة الطبيعية إليها.

استطاع ابن معمر الدخول الى الدرعية سراً — ولعل له فيها بعض الأعوان — حيث تمكن من الدخول على الأمير مشاري في قصره ومعه نخبة

من رجاله ، فاعتقل مشاري وسجنه . ولما كانت (الدرعية) ما تزال تعاني من الحروب المتكررة وجراحها التي لم تبل بعد الكارثة ، فلم يكن بوسعها إلا اعلان التأييد لابن معمر .

ترك ابن معمر ابنه مشاري في الدرعية . وتوجه الى الرياض حيث يقيم الأمير تركي بن عبد الله . ولما كانت القوة في يد ابن معمر ، فان الأمير تركي لم يجد بداً من الانسحاب من الرياض حيث اتجه الى الحائر ، فضرمى .

دخل ابن معمر الرياض دون مقاومة وولّى ابنه مشاري أميراً عليها ، حيث رجع هو الى القاعدة (الدرعية) حاكماً مدعماً من الأتراك هذه المرة حيث بعث الى عبوش آغا القائد التركي — والذي وصل الى القصيم منذ فترة وجيزة — يعلمه بأنه يتولى الامر من (الباب العالي) . وتأكيداً لذلك فانه أخبره بأنه أسر مشاري بن سعود ليسلمه لهم .

أما الامير تركي بن عبدالله فانه بوصوله الى ضرمى ، أخذ يؤلف حوله المخلصين ويدعوهم الى مناصرته . فاجتمع له من الرجال والعتاد ما يؤهله لخوض معركة حاسمة مع ابن معمر . لكن هذا الاخير علم بما يدبره له تركي ، فبعث اليه بقوة على رأسها ابنه مشاري . ويقتضي الموقف من تركي أن لا يجابه هذه القوة فيحتمي في أحد الحصون ويترك مشاري يدخل البلدة . وما ان يمضي الهزيع الاول من الليل حتى يخرج تركي من القصر متسللاً ومعه أحد رجاله الاشداء ، ويقتحم بيتاً يضم الكثير من رجال ابن معمر الذين فروا من أمامه بعد أن قتل منهم من قتل . إلا أنهم عادوا الى الامير تركي مرة أخرى لينضموا اليه وليقفوا الى جانبه . وهكذا فوجىء مشاري بن معمر بأنه وحده وقد تخلى عنه رجاله فكر هارباً — على حصانه — الى الرياض .

وفي شهر ربيع الاول من العام نفسه — ١٢٣٥ هـ — دخل الامير تركي الدرعية — وحاول ابن معمر المقاومة ولكن أهل الدرعية لم يقفوا معه باعتباره غاصباً للحكم . وهكذا ألقى الامير تركي القبض على ابن معمر وابنه مشاري وسجنها . ومن المفارقات العجيبة ان ابن معمر كان معداً هذا

اليوم وليمة فاخرة لوفود من أهل سدير وأهل المحمل، إلا أنها كانت من نصيب الامير تركي ورجاله .

طلب الامير تركي من ابن معمر أن يأمر بفك أسر الامير مشاري بن سعود، الذي سبق أن أسره وبعث به الى عشيرته في سدوس مقابل فك أسره وأسر ابنه . ولكن عشيرة ابن معمر رفضت فك أسر مشاري بالرغم من كتابته لهم بذلك، ويعلمهم أن حياته وحياة ابنه مرهونة بفك أسر مشاري . فوصول قوات تركية جديدة على رأسها خليل آغا ومعه قبائل مطير، جعلتهم يقدمون مشاري بن سعود الى خليل آغا خوفاً مما قد يصيبهم من عقاب . ولما علم الامير تركي بذلك أمر بضرب عنقي ابن معمر وابنه عقاباً لهما .

لم تقف القوات التركية حيث هي ، بل زحفت الى الرياض وهاجمتها لكنها انهزمت أمام صمود الامير تركي ورجاله ، ورحلت الى ثرمدا بانتظار تعليمات جديدة ، هذا الى جانب أن عبوش آغا ما زال في عنيزة — كقاعدة تركية في القصيم — ولما كانت مهمة خليل آغا — حركية — فقد بعث بأسيره — مشاري بن سعود الى عبوش آغا — حيث توفي رحمه الله في الاسر.

بالرغم من وجود قواعد عسكرية تركية في نجد ، وخاصة القوات القوات المتمركزة في القصيم وسدير والمحمل والوشم — هذه القوات التي أقيمت لتبعث الرعب والفزع والسلب والنهب واضطهاد المواطنين مما اضطر الكثير منهم الى الفرار في الصحراء — وعوقبوا على فرارهم بتدمير ممتلكاتهم وسلب أموالهم .. حتى النساء والاطفال لم يسلموا من الاعتداء .

كل هذا لم يُلن قناة الدرعية . وأحس (الباب العالي) أن الامر يتطلب أكثر من هذا تجاه عناد الدرعية البطولي . كما أنهم يعتقدون أن كل مقاومة في نجد هي أساساً من وحي الدرعية وبفعلها .

يدلنا على هذا وصول حسين بك أبو ظهر الى القصيم في عام ١٢٣٦ هـ [١]

---

(١) ١٢٣٧ هـ (ابن عيسى) .

ومن هنا أرسل عبوش آغا باشا لمهاجمة الرياض واحتلالها يجر معـــه جيشاً خليطاً من الاتراك والعربان مزودين بالمدافع والعتاد . أمام هـــذه القوات الزاحفة .. لم يكن أمام الامير تركي إلا اخلاء الرياض – فهو بعد لم تتح له الايام أن يجند ويجمع صفوفه لتلاقي مثل هـذه القوات . وخرج من الرياض سراً – ثم ظهر فيا بعد أنه التجأ الى الحوطة . ودخلت القوات التركيـة بقيادة عبوش آغا الرياض دون مقاومة . ومن ثم وصل اليهـــا حسين بك وصادر أموال أهـــل الرياض وسجن العديد منهم . كما أسر الامير عمر بن عبد العزيز وأولاده وبعث بهم الى مصر .

وحيث أن (عقدة) الاتراك هي – الدرعية – فقد أمر حسين بـك باخلاء الدرعية من أهلها تماماً وهم الذين عادوا اليها في ابان عودة ابن معمر والامير مشاري بن سعود وأسرهم جميعاً . وأدار الى الدرعية فوهات المدافع وصب عليها كل نقمته حيث دمرها تدميراً جذرياً هذه المرة وقطع جميـع نخيلها وأشعل فيها النار .

عاد حسين بيك الى ثرمدا وأقام فيها معسكر اعتقال زج بهجميـع أسراه من أهل الدرعية رجالاً ونساء وأطفالاً . وأعلن في ثرمدا بأنه سمح لسكان الدرعية بالسكنى في المدن والاقاليم التي يرغبونها وانه سيكتب لكل منهم رسالة لامير البلد التي سيذهب اليها ليكون عوناً له ومساعداً في محل سكناه الجديد. صدّق البعض هذا، وأتوا إلى ثرمدا وكانوا قلة وأبدى لهم حسين بك كثيراً من الاكرام ، مستهدفاً من ذلك أن يجتمع اليه أكبر عدد ممكن من أهل الدرعية – وما كان هذا الكرم إلا" فخاً محكماً – ولما نفذ صبره اخرج الرجال من المعتقل و ... » دهمتهم خيل حسين بك بحوافرها وقضوا عليهم جميعاً بالسلاح الابيض والرصاص وسنابك الخيل ولم ينج منهم أحد . وكان عددهم (٢٣٠) رجلاً رحمهم الله جميعاً .

تتابعت السنين والاحداث على نجد .. فتن .. حروب .. قلاقل .. وضربت الفوضى فيها اطنابها .

هذا والدرعية مجرد اسم نقش على كل قلب .. وأخذت مكانها في صفحات التاريخ .. فلم تعد كما كانت بل اصبحت اطلالا وخرائب بعد أن دمرت مرتين .

وبعودة الامير تركي بن عبد الله الى الرياض واحتلاله لها عام ١٢٤٠ هـ وما بعده أصبحت الرياض عاصمة لآل سعود .

بقيت الدرعية طيلة حكم الامير تركي بن عبد الله الذي دام عشر سنوات من تاريخ دخوله عرقة عام١٢٥٠هـ قرب الرياض ثم دخوله اليها بقيت دون أن يكون لها شأن يذكر .. بل انه لا يوجد فيها من السكان إلا نفر قليل يعد على الاصابع . وخلال تولي الامير فيصل بن تركي الحكم بعد والده الذي قتل غدراً عام ١٢٤٩ هـ وهو في طريقه الى المسجد . أخذت الدرعية تنتعش شيئاً فشيئاً وبدأ يعود اليها بعض من هجرها من أهلها . بعد أن بقيت خالية من السكان أو تكاد مدة تزيد على ستة عشر عاماً . بينما نرى ان المقيم البريطاني في الخليج العربي الكلونيل (بيلي) يذكر انه مر بالدرعية عام ١٢٨١ هـ وهو في طريقه إلى الرياض .. وانه رآهـا خاوية على عروشها . ولعله كان يعني بالدرعية ما رأى من الاطلال والخرائب . دون المزارع وما بينها من الدور .

وتتابعت الاحداث يجر بعضها بعضاً . ولما كنا هنا نكتب عن الدرعية فقط . فاننا نضع أمام القارىء قائمة باسماء الذين تولوا الامر في نجد وخاصة الدرعية والرياض بعد وفاة الامير تركي بن عبد الله .. معتمدين في ذلك على ما كتبه مؤرخا نجد ابن بشر وابن عيسى :

مشاري بن عبد الرحمن بن مشاري بن سعود	١٢٤٩ هـ — ١٢٥٠ هـ
فيصل بن تركي بن عبد الله	١٢٥٠ هـ — ١٢٥٣ هـ
خالد سعود	١٢٥٣ هـ — ١٢٥٧ هـ
عبد الله بن ثنيان بن سعود	١٢٥٧ هـ — ١٢٥٩ هـ
فيصل بن تركي (للمرة الثانية)	١٢٥٩ هـ — ١٢٨٢ هـ

عبد الله بن فيصل	١٢٨٢ هـ — ١٢٨٨ هـ
سعود بن فيصل (سنة واحدة)	١٢٨٨ هـ — ١٢٨٨ هـ
عبد الله بن فيصل (للمرة الثانية)	١٢٨٨ هـ — ١٢٩٠ هـ
سعود بن فيصل (للمرة الثانية) [1]	١٢٩٠ هـ — ١٢٩١ هـ
عبد الله بن فيصل (للمرة الثالثة بعد وفاة سعود)	١٢٩١ هـ — ١٣٠٥ هـ
أبناء الامير سعود بن فيصل محمد وسعد وعبد الله (فترة من عام ١٣٠٥هـ)	
محمد بن عبد الله بن رشيد	١٣٠٥ هـ — ١٣٠٧ هـ
الامام عبد الرحمن الفيصل	١٣٠٧ هـ — ١٣٠٨ هـ

ثم تلا ذلك فترة استيلاء آل الرشيد على نجد . وهي نحو عشر سنوات.

وفي اطلالة اليوم الخامس من شهر شوال ١٣١٩ هـ سقطت الرياض بيد الامام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود . وكانت فاتحة عهد الازدهار في أنحاء نجد قاطبة حتى تم توحيد هذه المملكة الفتية . وليس هذا مقام الحديث عن ذلك . إلا أننا نريد أن نصل الى أن الدرعية أخذت ذكريات كفاحها ونضالها تملأ الآفاق ورأت الامجاد التي بدأ بوضع أسسها الاولى الامير محمد بن سعود بن مقرن .. كما رأت ارتفاع علم الدعوة الخيرة التي قام بها شيخ الاسلام الامام محمد بن عبد الوهاب .. والتي كانت تناهضها بضراوة وعنف الاهواء والمصالح والمطامع السياسية ، بالرغم من أن كثيراً ممن ناهضوها كانوا يدركون في قرارة أنفسهم صدقها ودقة أمانتها — حتى من غير المسلمين — وقد اشرنا الى ذلك في فصول سابقة .

للبحث صلة   محمد الفهد العيسى

[العرب : نأسف لتأخر نشر هذه الحلقة متصلة بما قبلها ، بسبب ازدحام المواد] .

---

(١) توفي سعود بن فيصل في ١٨ الحجة سنة ١٢٩١ هـ



من أطلال الدرعية بعد تخريب الغزاة، في سنة ١٢٣٣ هـ

انظر مقال «الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى»



منظر آخر من مناظر الدرعية بعد تخريبها في سنة ١٢٣٣ هـ

(انظر مقال « الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى »)

فصول لم تنشر من كتاب :

حج إلى نجد مهد العرب

الفصل الثاني

« هذه الأجمة الظليلة الموحشة ،
المقفرة ، أخف على نفسي من مدن
عامرة زاهرة »

شكسبير

قضينا أسبوعاً في دمشق ، أسبوعاً لم يكن كله سروراً ، ولو أنه كان آخر ما بقي لنا من حياة الحضارة . وكان علينا أن نبتاع ونرتب عدداً كثيراً من الأشياء وأن نفكر فيها ، قبل أن نبدأ في رحلة خطيرة كهذه ، كنا على علم أنها ليست سارة جداً مثل رحلتنا في العام الماضي . لم نكن نستطيع أن نترك أي شيء للصدفة مع توقع ثلاثة أشهر من التجوال ، والف ميل من الصحراء ، حيث من المستحيل الاعتماد على تموينات طازجة حتى الحياة الأكثر شيوعاً . كانت الجوف ، أولى المحطات في طريقنا ، على بعد أربعمائة ميل ، ثم لا بد لنا من عبور النفود ، برمالها التي تمتد مائتي ميل ، قبل أن نستطيع الوصول إلى نجد . وطريق العودة إلى الخليج ... أيضاً ، سيكون علينا أن نقطعها بدون أن نصادف أي شيء أوروبي مثـــل مدينة تركية . ولم يستطيع أحد أن يخبرنا عن أية مؤونة يمكن الحصول عليها في نجد ، عدا التمر والحنطة . كان تقرير السيد بلجراف ، في الواقع ، هو الدليل الوحيد الذي كان علينا أن نهتدي به ، وقد ثارت الريب عن دقته إلى حد شعرنا

معه أن نأخذ بعين الاعتبار ، إحتمال أن نجد أن مدن نجد مجرد واحات وأن زراعتها تقتصر على النخيل .



السيدة آن بلنت مؤلفة كتاب « حج إلى نجد » التي طبع باسم « رحلة إلى بلاد نجد » وزوجها السياسي المعروف

إن محمداً – وهو أقل عدم مبالاة من معظم أبناء بلده في هذه المسائل – جعل نفسه الآن أكثر فائدة ، فهو يقضي ساعات كثيرة في السوق مع ولفرد ، وكذلك فعلت مع الطباخ والجمـــال ، ولكونه عربياً من المدينة وتاجراً بالوراثة ، فقد وفر لنا وقتاً ومتاعب لا نهاية لهـا ، ومجيديات غير قليلة .

لقد بدأوا باختيار زي كامل من الملابس البدوية لولفرد ، لا للتخفي على وجه الدقة ، لأننا لم نرغب في ذلك ، حتى لو فعلنا كذلك ، لئـــلا نعتبر أوربيين ، بل لنتجنب لفت الأنظار الذي لا ضرورة له في طريقنا. وتتكون البدلة من جبة حريرية مخططة تلبس فوق جلباب وعباءة زرقاء وبيضاء من النوع المصنوع في القريتين ، وكوفية سوداء مطرزة بالذهب تثبت على الرأس بعقال بدوي من صوف الغنم الأسود. وأحضر محمد معه سيفاً كان يملكه جده ، ونصلاً فارسياً قديماً معقوفاً يشبه المنجل . قدمه لولفرد وتلقى مقابله سلاحاً

أنيقاً إلى حد ما يشبهه،إلا أنه مرصع بالفضة ، وكانوا قد وجدوه في السوق. وهكذا صار محمد مهندماً ، لأنه كسي من جديد من قمة الرأس إلى أخمص القدم – وكان يحتاج ذلك كثيراً – ، اعتادا على الخروج في المدينة يتبختران كبدويين ماجدين . وكان (ولفرد) ببقائه صامتاً قادرا على أن يبدو لغير اليقظ كصديق غير مهتم ، بينما يقوم محمد بالمساومة على العباءات ، والكوفيات ، وسلع أخرى تصلح لتكون هدايا للمشايخ الذين قد نتعرف عليهم . كان (محمد) خبيراً بإجراء مساومات شاقة ، وكان يعرف معرفة دقيقة الطراز الشائع في كل قبيلة بدوية ، وهكذا تركنا له حرية الاختيار . بالرغم من أن ذوقه لا يتفق دائماً مع ذوقنا . وكان الخطأ الوحيد الذي ارتكبه ، كما ثبت ، هو قلة تقديره لقيمة الهدايا اللازمة لحائل. فلم يكن لدى أيٍّ منا أقل فكرة عن الترف الموجود في نجد ، وكان محمد ، شأنه شأن معظم العرب الشماليين ، قد سمع عن ابن رشيد كشيخ بدوي فقط ، وتصور أن جبة حمراء ستكون بالنسبة له شيئاً في منتهى الجلال ، كما هو الحال بالنسبة لابن شعلان أو ابن مرشد . وكان معنا على أية حال ، بعض هدايا أخرى أكثر خطورة من هذه لنقدمها عند الحاجة ، في شكل بنادق ومسدسات ، ولهذا لم نحس بخطر حقيقي من وصولنا بأيدٍ خالية .

كانت السلع التي كان من نصيبي أن أشتريها ، بمساعدة عبد الله والطباخ ، كلها من النوع المفيد ، ولا تحتاج إلى وصف مفصل هنا . فبالنسبة للملابس ، لم يكن ضرورياً لي أن أقوم بأي تغير ، سوى أن أستعيض بالكوفية عن القبعة ، وأن أرتدي عباءة بدوية فوق معطف سفري العادي . وكان حنا وعبد الله كلاهما سيداً في فن المساومة ، وينافس أحدهما الآخر في تخفيض أسعار المؤن .

وكان التمر ، والدقيق ، والبرغل (وهو نوع من الحنطة المجروشة، ويقوم في سوريا مقام الرز) والجزر ، والبصل وبعض الفواكه الجافة – كانت هذه المواد هي عماد طهونا ، وابتعنا منها ما يكفي حتى الجوف . وكنا أحضرنا من انكلترا بعضاً من مرق لحم البقر ، وشربة خضار وكمية قليلة من الشاي إذا

دعت الحاجة . وكنا قد اتفقنا ألا نعتمد على كثرة المواد المحفوظات ، التي تزيد من وزن المتاع زيادة كبيرة ، وأن نعتمد على الصدفة في الحصول على اللحم باصطياد أرنب بري أو غزال ، أو قد نشتري خروفاً بين وقت وآخر .

بدأ كل شيء بداية حسنة . وظهر أن خدمنا ذوو قيمة كبرى ، ولم نجد أية صعوبة في الحصول على اثنين من العقيليين لنبدأ الرحلة معهما كجمالين . وظننا أن من الحكمة أن نحتفظ بسرنا فيما يتعلق بالاتجاه الذي نوينا اتباعه ، وكان من المفروض بصفة عامة أن بغداد هي وجهتنا الأولى . أخبرنا محمد وحنا فقط بالقصد الحقيقي ، لأننا نثق بهما . كان حنا هو الوحيد الذي تعاوده أحياناً نوبات من القنوط الناشىء عن المجازفة التي خاضها . لم يتظاهر بأنه بطل ، فله زوجة وأطفال ، وهو متعلق بهم تعلقاً صادقاً . وأحس وهو محق ، أن من الصعب أن تكون أواسط بلاد العرب هي المكان الملائم لشخص من أمته ومذهبه . ولقد جاء إلينا ذات صباح ليعلن عن نيته في العودة إلى موطنه في حلب ، واحتاج إلى قدر كبير من الملاطفة قبل أن يستعيد رباطة جأشه ؛ غير انني لا أظن مطلقاً أنه نوى جاداً أن يتركنا . لقد تحمل مشقة المجيء من حلب لينضم الينا ، وفوق ذلك ، فإن صحبة العملاق الشاب الذي يدعوه « أخاه » والذي سيشاركه خيمته ، قد أعادت اليه الثقة . وكنا على علم أنه عندما نبدأ في الرحلة ، سيتحمل بصبر كل ما قد يبتلينا به الحظ .

وفي اليوم الحادي عشر من الشهر (ديسمبر) ، كانت الاستعدادات الضرورية قد تمت ، وكنا متأهبين للبداية . وكاجراء مبدئي ، انتقلنا إلى بستان خارج المدينة بجمالنا وخيلنا حتى تكون لنا الحرية في أن ننطلق في أي صباح بدون أن نجذب الانتباه ، ودون أن يُعرف الاتجاه الذي نختاره . لقد كان الاعتقاد الشائع في دمشق أننا عازمون على أن نذهب إلى بغداد ، ولقد صممنا على أن نتخذ تلك الوجهة ، لنتجنب التساؤلات من جهة ، ولأننا من جهة ثانية ، سنجد (محمد دوخي) معورلند علي في جرود ، أول قرية في الطريق إلى تدمر . ويبدو على الأرجح ، أنه هو الشخص الذي سيضعنا على

أول الطريق،وفي رحلات من هذا النوع تكون الخطوات الأولى هي الأصعب عامة ، إن لم تكن الأخطر. إن أطراف الصحراء غير مأمونة دائماً ، في حين انه بعد أن يُجتاز الشط ، إذا صح التعبير ، تصبح الفرصة في مقـــابلة أي إنسان عدو أو صديق ، قليلة نسبياً . فكرنا عندئذ أنتايجب أن نتمكن من أن نحصل على رجل من (محمد دوخي)،ليقودنا في خط مستقيم من جرود إلى نقطة معينة في وادي السرحان ، مبتعدين تماماً عن حوران ، وهي منطقة لها أسوأ سمعة ، متبعين طريقاً ذا برك أو آبار قد يعرفها البدو . إلا أننا بمجرد ما اتفقنا على هذا،ظهر (محمد دوخي) نفسه في دمشق على غير انتظار ، فتغيرت خطتنا .

إن محمد بن دوخي بن سُمير هو أعظم شخصية في الصحراء الشمالية الغربية بعد ابن شعلان ، وكان كما قلت آنفاً مشتبكاً آنذاك في حرب ضروس مع كبير الرولة . وكان هدفه من زيارة دمشق هو كالآتي : في أثناء الشتاء هاجمت فصيلة مكونة من خمسة عشر جندياً تركياً مخيمه ، بدون أن تكون هناك استثارة سابقة لهم ، وقتلوا باطلاق النار إلى داخل المخيم امرأة وطفلاً . وكان هذا المخيم يحتوي على بضع خيام ، لأن القبيلة كانت آنذاك متفرقة بسبب المراعي ، وكان الشيخ نفسه غائباً مع معظم الرجـــال . وعلى أية حال ، فقد تمكن أولئك الذين بقوا في المخيم من أن يحيطوا بالجنود ويحاصروهم ، وقتل واحـــد من الجنود أثناء المعركة . ولولا حربة (١) ، زوجة محمد دوخي ، لكان ولد علي قتلوا بقية الجنود ، فقد اندفعت ووقفت بين المتقاتلين ولامت قومها على رعونتهم في توريط أنفسهم في خصام مع الحكومة . لقد أنقذت بجسارتها حياة الجنود . وأخذتهم تحت حمايتهـا ، وأرسلتهم في الصباح التالي محروسين إلى مكان أمين .

والآن (محمد دوخي) فيحرب مع الرولة،ويجد نفسه مضطراً لأن يحتمي من ابن شعلان وراء أسوار جرود، فانه بطبيعة الحال حريص على أن يصفي هذه

---

(١) ابنة فارس المزيد ، شيخ السنة .

المسألة ، مسألة موت الجندي فقرر ؛ حالما سمع بقدوم مدحت إلى دمشق، أن يجعل له رصيداً لدى الباشا الجديد بزيارة مبكرة إلى (السراي) . كان ابن شعلان بعيداً عن الطريق ، وسيكون أول قادم ، بلا ريب ، هو الذي يجد استعداداً أكبر لينصب اليه . وبالاضافة إلى ذلك ، كان هناك أمر صغير يشغل ابن سمير يتعلق بحراسة حجاج دمشق ، التي كان يقوم بجزء أو يأمل أن يفعل . وكان عبد القادر صديقه ، وفي بيت الأمير حل وهناك لقيناه . ومحمد دوخي ، مع أنه نبيل من ناحية الدم ، ليس نموذجاً رفيعاً لشيخ بدوي عظيم . فأدبه مغتصب وليس سجية ، ويذكر المرء إلى حد ما بسلوك المدينة أكثر من سلوك الصحراء ؛ وهناك أيضاً قصص قبيحة عن افتقاره للإيمان ، ولا يجد المرء صعوبة في تصديقها حينما يراه . وعلى أيه حال ، فقد تظاهر بالكثير من السرور عند رؤيتنا من جديد ، وأبان عن إخلاص كامل لرفاهتنا وخططنا . انه هو نفسه سوف يصحبنا في المراحـــل الأولى من الطريق ، أو على الأقل سيرسل أبناءه أو بعض رجاله ؛ وعود تضاءلت إلى أن تمخضت في النهاية عن مجرد كتابة رسائل توصية بنا ، وفي القاء الكثير من النصائح . وبالنسبة لهذه ، فقد أخبرنا أن رحلة كالتي اقترحناها خارجاً عن حوران ستكون في الوقت الراهن غير عملية . فالأمطار لم تسقط خلال الشتاء ، الجمال كانت بلا ماء ، اللهم إلا في وادي السرحان ، حيث الآبار لا تنضب ، ولم يكن هناك أي مكان للسقيا صوب الجنوب على أي مسافة من التلال . ولذلك فقد نصحنا أن نترك دمشق سالكين طريق الحج ، التي تمر داخل حوران ، ونظل سائرين فيها حتى نأتي على بني صخر ، الذين سنجدهم مخيمين غير بعيد إلى الشرق منها . وهناك فرصة عظيمة لاتباعنا هذا الطريق تتمثل في مرافقة « الجردة » ، التي هي الآن على وشك الانطلاق إلى المزراب ، وهي محطة على طريق الحج . وأوضح لنا أن « الجردة» ، لأن الكلمة كانت جديدة علينا ، نوع من فرق الغوث ترسل كل عــام من دمشق لتلاقي الحجاج في طريق عودتهم إلى أوطانهم ، وتحمل معها مواد من جميــع ضروريات الحياة ومؤناً ، وجمالاً إضافية لتحل محل تلك التي انهكت .

ويحرس الفريق محمد دوخي ، أو على الأصح رجاله ، وبدا لنا أن فكرة انضمامنا إلى الفريق تتفق تماماً مع غرضنا ؛ ولو أننا عندما جئنا لنطبقها ، اتضح لنا أنها ذات قيمة ضئيلة مثلها مثل كل مواعيد الشيخ المصبوبة في قالب من الكلام الناعم .

وعلى أية حال كان لا بد لنا من خطة حسنة أو سيئة ، وان رسائل من رجل عظيم كابن سمير كانت ذات قيمة، حتى ولو كانت موجهة إلى غير أهلها . وعلى ذلك، ودّعنا الأصدقاء الدمشقيين ، في اليوم الثاني عشر من الشهر ، وكتبنا آخر خطاباتنا إلى انكلترا ، وقلنا : وداعاً طويلاً لمسرات الحياة الاوربية وآلامها ، وفي اليوم الثالث عشر من الشهر انطلقنا .

١٣ ديسمبر :

أخيراً انطلقنا ، وفي يوم الجمعة الثالث عشر من الشهر . وليس لديّ أي اعتراض شخصي على يوم معين من أيام الأسبوع ، أو من أيام الشهر . ولكن مع واقع الأمر ، كانت الرحلة الوحيدة المشؤومة حقاً ، من بين الرحلات التي قمنا بها يوم الجمعة ، ويعترف ولفرد أنه معتقد بالخرافات وأن قلبه مشحون بالتطير الأسود . وعلى أية حال ، فقد أصر على أن ننطلق هذه الجمعة ، وإنه يجادل ، وفي جداله تناقض ، أن التطير جانب للسّعْد ، أو أن غيابه على أية حال مدعاة لسوء الحظ ، وأنه سيكون غير مأمون أن نبدأ رحلة في حالة نفسية بهيجة .

في منتصف الليل استيقظنا على صيحات اللصوص في البستان ، وجرينا من خيمتنا فوجدنا عراكاً يدور ، اتضح عندما أحضرت المصابيح أنه نشأ بين رجلين ، أحدهما حارس البستان ، والآخر جندي ، قبض عليه الحارس . كان خدمنا واقفين حولها ، وكان حنا واقفاً يتأمل شد وثاق الرجل بإحكام ، وهو يضربه بعصا ، وبين وقت وآخر تنطلق منه كلمات سباب : « يا لص، يا كلب ، يا خنزير ! يا خنزير ، يا كلب ، يا لص ! » وكانت القصة كما رويت لنا أن البستاني وجد هذا الرجل يجوس خلال البستان بحثاً عن غنيمة ، وبعد

جهد جهيد نجح في القبض عليه . لم تكن هناك على أية حال ، دماء أو جروح ظاهرة ، ولما كانت الأدلة على نيات السجين الشريرة ليست قوية ، فقد أمر ولفرد بوجوب اطلاق سراحه بمجرد انبثاق ضوء النهار . فتسليم الرجل إلى العدالة كان في المحل الأول ، سيؤخر سفرنا ، وثانياً ، كان هناك احتمال أقوى ، أن المسألة برمتها مدبرة بين البستاني والمتهم من أجل الجائزة التي سيتقاسمانها . وكثير من أمثال هذه الملهاة الصغيرة مألوف جداً في الشرق ؛ ولما أبينا أن نأخذ المسألة مأخذ جدٍ ، نفض الرجلان يديهما بانشراح ظاهر .

عند بزوغ أول خيط من خيوط الفجر نزعنا خيامنا ، وحمّلنا جمالنا ، وبعد بزوغ الشمس بقليل كنا فوق ظهور جيادنا ، وعلى بعد لا بأس بـه من المدينة نغذ السير إلى نجد! وفي البداية سرنا حول سور المدينة ، مارين بالبوابة التي يقال ان القديس بولس دخلها والمكان الذي تسلق منه السور ، ثم سرنا على طوار ضاحية الميدان ، وهو الحي الذي يحتله البدو عندما يقصدون المدينة ، وحيث وجدنا التدمري وجمالنا . هنا كان يجب أن نلاقي «الجردة» ، وانتظرنا بعض الوقت خـارج « بوابة الله » ، بينما ذهب محمد ليستفسر ، وليستأذن أصدقاءه التدمريين . أمام هذه البوابة يتجمع الحجاج يوم منطلقهم إلى مكة ، ومنها يسير طريق الحج صوب الجنوب في خط يكاد يكون مستقيماً . ان طريق الحج سيكون هو مسلكنا حتى المزاريب ، وهو درب عريض مطروق ، ولو انه ليس طريقاً البتة طبقاً لفكرة الانكليز عـن الطرق . ومع ذلك ، فهو يثير نوعاً من الفضول الرومانتيكي ، لا يستطيع المرء إلا أن يشعر به ، من حيث أنه يقود إلى هذا البعد ، ويمر من خلال أرض موحشة جداً ، درب سار فيه مسافرون كثيرون جداً لم يعودوا أبداً. وأحسب أن قبراً قد حفر في كل ياردة منه ، في تاريخه الطويل ، على طول امتداده من دمشق إلى المدينة ، لأن الموت ينتشر دائماً بين الحجاج ، وخاصة في رحلة العودة نتيجة للكلال وقلة الطعام .

كانت قافلتنا وهي تنتظر في البوابة ، تمثل مشهداً جديراً بالتصوير .

فكل ذلول تحمل خرجاً يشبه أديم البُسُط ، وله عذبات تتدلى على الجانبين حتى منتصف المسافة إلى الأرض ، ولها (أي الذلل) « رشمات » مزخرفة لتطابق الأخراج . والجمال أيضاً رغم أنها أقل زخرفة ، منظر بهيج ؛ وولفرد وهو يمتطي المهرة الكميت ملجمة ، لا ينقصه إلا رمح طويل ليبدو بدوياً كاملاً . وتتألف بقية جماعتنا ، بالاضافة إلى محمد وحنا ، اللذين يمتطي كل منهما ذلولاً ، من عبد الله « ابن عم » محمد ونسميه شيخ الجمال ، ومعه مساعداه العقيليان ، وعواد وهو زنجي ، وغلام حسن المنظر اسمه عبد الرحمن . ويحتل هؤلاء مع محمد واحدة من خيام الخدم ، بينما يحتل حنا و « أخوه » ابراهيم خيمة أخرى ، ذلك لأن التمييز حسب الطائفة الدينية حتى في الصحراء يجب أن يراعى . وأنها لميزة كبرى في الأسفار أن يكون الخدم غرباء بعضهم عن بعض إلى أقصى حد ممكن ، وأن يكونوا مختلفين في العنصر والمذهب ، لأن هذا يحول دون أي اتفاق بينهم على التمرد أو العصيان . فالعقيليان يكونان حزباً ، والتدمريون حزباً آخر ، والمسيحيان حزباً ثالثاً ، ولهذا ، ولو أنهم قد يختصمون ، فمن غير المحتمل أن يتحدوا ضدنا . ليس هناك أية صعوبة منتظرة من سبب كهذا ؛ لكن ثلاثة أشهر هي مدة طويلة بالنسبة لرحلة ، ويجب أن نفكر في كل شيء سلفا .

لم يغب محمد طويلاً في الميدان ، فعاد ليخبرنا أن « الجردة » لم يرها أحد بعد ، ولكنها قد تكون في « خانٍ » ما ، على بُعد بعض أميال على الطريق ، يسمى « خان ذي النون » . كان لا جدوى من انتظارهم هناك ، فانطلقنا ، بعد أن ودّعنا صديقنا ، السيد سيوفي — لأنه كان قد رافقنا إلى ذلك المكان — . لم تتسم رحلتنا أول يوم بأي شيء جدير بالذكر ؛ سوى غزال عبر الدرب ، وعراك طريف إلى حد ما بين حدأة وباز وغراب ، فاز فيه الغراب بكل الغنيمة . ومن رأس حرف غير عالٍ ، التفتنا إلى الخلف وألقينا آخر نظرة على دمشق ، بمناراتها وبيوتها الغارقة في الخضرة . أظن أننا لن نرى مزيداً من المباني لأيام كثيرة . وإلى اليسار منها ارتفع جبل الحرمون ، كتلة مهيبة ، قائمة في الشمس الحارة ، لأن الصيف رغم أننا في

ديسمبر لم ينته بعد . حقاً ، لقد عانينا اليوم من الحر أكثر مما عانينا خلال رحلتنا الماضية بكاملها . لم نجد في ذي النون اشارة أو خبراً عن « الجردة »، ولهذا قررنا أن نسير بدونها . ففي طريق كهذه لا يمكن أن نحتـــاج إلى حراسة ، إذ أن هناك الكثير من الناس يعبرون طول اليوم ، ومعظمهم مثلنا ذاهبون إلى المزاريب للسوق السنوي، الذي يقام هناك بمناسبة زيارة «الجردة» ، وبينهم أيضاً ، « طبطبة » وجنود ؛ وهناك العديد من القرى في الطريق . ملأنا قربنا بالماء في « ذي النون » وخيمنا ليلتنا هذه ، وهي أولى ليالينا ، على أرض مرتفعة تواجه الهرمون. إنها أمسية هادئة بهيجة ، ولكن لا قمر هناك ، الشمس تغرب في الساعة الخامسة .

١٤ ديسمبر :

ما زلنا على طريق وعبر أرض مزروعة ، خصبة جـــداً للقمح أو الشعير كما يقول محمد ، ولو أنها مغطاة بطبقة رفيعة الحجارة . وهذه الحجارة سوداء وبركانية ، لامعة وناعمة ، تماماً كما كانت حينما قذفت من حوران عندما كانت حوران بركاناً . وتبدو التربة كأنها يجب أن تنبت كروماً ، ويقول البعض: إن العناقيد التي أحضرها الجاسوسان ليشوع، جاءت من مكان قريب من هنا . والقرى التي مررنا بعدد منها ، سوداء ولامعة أيضاً ، منظرها كئيب حتى من نور الشمس ، بدون شجر أو أي شيء سار يسترعي النظر حولها . والحقول في هذا الوقت من السنة عارية بطبيعة الحال عن أي محصول، ولم ينزل المطر منذ مدة طويلة حتى أن الأعشاب قد ذهبت . هذا القسم هو ما يسمى اللجاة ، وهو إقليم يتألف جميعه من صفاة سوداء ، ومثير الاهتمام لعلماء الآثار القديمة ، من حيث إنه أرض عوج ، ملك باشان ، الذي يحسب البعض أن مدائنه توجد في شكل خرائب حتى الزمن الحاضر .

في منتصف النهار مررنا بخربة صغيرة ، حكا لنا محمد عنها حكاية غريبة ، فمحمد قد مر بهذا الطريق من قبل ، لأن والده كان في وقت ما مقاول جمال مع الحجاج . تقول الحـكاية : في زمن من الأزمان كان يوجد طفلان ، تيتما

في عمر مبكر . وخرج الأكبر وكان ولداً إلى العالم ينشد حظه ، بينما تربى الآخر وكان بنتاً لدى أسرة محسنة في دمشق . وبمرور الأيام تقابل الأخ والأخت صدفة ، وتزوجا ، على غير علم بقرابتهما ، لأن الزواج طبقاً للعرف الشرقي رتبه لهما آخرون . ثم اكتشفا عند تبادل الآراء والمعلومات ، الخطأ الذي وقعا فيه ؛ وتحت ضغط حماسه الجارف للتكفير عن الذنب الذي اقترفاه غير عامدين ، استشار الشاب حكيماً عما يجب أن يفعله ككفارة . ونُصح بأن يحج إلى مكة سبع مرات ، ثم يعيش سبع سنوات أخر في مكان قفر على طريق الحج يقدم الماء للحجاج . ففعل ذلك ، واختار المكان الذي مررنا فيه لأداء القِسْم الأخير من كفارته . وحين انقضت السنوات السبع ، عاد إلى دمشق ، وظل المنزل الصغير الذي بناه وشجرة التين التي غرسها سجلاً يروي قصته . ولم يستطع محمد أن يخبرني عما جرى للفتاة ، وبدا عليه أنه يظن أن الأمر لا يهم .

لقد ظل يحدثنا كثيراً عن واجبات الأخوّة ، حديثاً بدا نوعاً ما كالايحاء . فيجب على الأخ الموسر في تصوره ، أن يقدم هدايا للأخ المعدم ، لا تقتصر على الملابس الرفيعة ، بل تشمل مهراً رفيعاً ، أو ذلولاً رائعة ، أو عشرين رأساً من الاغنام ــ بينما يجب على الأخ المعدم أن يحرص على حماية حياة حليفه الذي عاهده ، أو إذا لزم الأمر ، أن يأخذ بثأره . وسأله (ولفرد) كيف سيحقق هذا الأمر الأخير إذا حدث . فقال محمد : « باديء ذي بدء يجب أن أعرف من هو الذي سفك الدم . سأسمع مثلاً ، أنك كنت مسافراً في حوران وقتلت ، ولكنني لا أعرف من هو القاتل . عندئذ سأترك تدمر ، وآخذ معي بعيرين حتى أبدو كأنني ذاهب لعمل ، وأتجه إلى المكان الذي مت فيه ، تحت اسم مستعار ، وأتظاهر بأني أرغب في شراء حنطة من أقرب قرية ، وسأتعرف بالعجائز ، اللاتي هن دائماً أكبر ثرثارات ، وسأعرف عاجلاً أو آجلاً كل شيء عن الأمر . ثم ، عندما أجد الشخص الحقيقي ، سأراقب حركاته وسكناته بدقة ، وسأختار الفرصة المناسبة لمباغتته وأعمل فيه سيفي . ثم سأعود إلى تدمر بأقصى سرعة تستطيع ذلولي حملي بها . »

واعترض(ولفرد) قائلاً : اننا في انكلترا ظنناه أكثر شرفاً أن تمنح العدو فرصة للدفاع عن نفسه ؛ لكن محمدا ما كان ليصغى لهذا ، فقال : « إن هذا ليس صواباً . فواجبي هو أن آخذ بثأرك ، لا أن أقاتل الرجل ؛ وإذا سنحت الفرصة ، فسأثب عليه نائماً أو أعزل من السلاح . وإذا كان فقيراً بائساً ، أو غير ذي أهمية ، فسأستعيض عنه بواحد من أقربائه ، رأس العائلة إن أمكن . لا أستطيع أن أوافق على طريقتكم في إنجاز مثل هذه الأشياء . ان طريقتنا هي الأفضل . » كان في إمكان محمد أن يعلل (إنما العرب لا يعللون) ،بوجود آخرين (بالإضافة اليه) يهمهم أن يتم الأمر أكيداً وبطريقة سرية . إن الذي يتأثر لا يحمل حياته على كفه فقط ، وإنما حياة كل أسرته فإذا فشل في أن ينتقم وقتل ، جر عليهم دين دم آخر وعلى أية حال ، لم يكن ضرورياً بالنسبة لمحمد أن يعلل مثل هذه النقطة . فما وصفه كان هو العادة ، وكان ذلك كافياً .

نحن الآن إلى جنوب من قرية (قنيّه) Gunayeh حيث ارسلنا محمدا مع ذلول لشراء تبن . فلا يوجد هنا كلأ للجمال ولا أي شيء تأكله الخيل . نستطيع أن نرى إلى الشرق الخط الأزرق لسلسلة حوران ، وإلى الغرب تلال سوريا من حرمون إلى عجلون . ورويت لمحمد قصة وقوف الشمس ساكنة فوق حرمون والقمر فوق عجلون ، فأخذها كقضية مسلم بها ، ولم يقل شيئاً سوى أنه لم يسمع بها من قبل .

نسيت أن أقول اننا عبرنا بالطريق الرومانية القديمة عدة مرات هذا اليوم. وهي محتفظة بنفسها في حالة حسنة ،إلاّ ممر القوافل الحديث يتفاداها. وربما كانت العربات في الزمن الخالي مألوفة ، وكانت تحتاج إلى طريق مرصوف بالحجارة . ولا توجد الآن مثل هذه الضرورة .

وفي غبغات ، وهي قرية مررنا فيها حوالي الساعة الحادية عشرة ، وجدنا خزاناً مملوءاً بالماء من نبع ، وبينما كنا منتظرين هناك نسقي الجمال ، مر ثعلب يجري يطارده كلبان سلوقيان ، سرعان ما وثبا عليه وقتلاه . كان أحد الكلبين ؛ ولونه أزرق أو فضي ضارب إلى الاغبرار ، لطيفاً جداً وحاولنا

أن نشتريه من صاحبه ، وهو جندي ، ولكنه لم يقبل أن يأخذ نقوداً . بعد ذلك عدونا شوطاً صغيراً ، أثار فينا السرور بفرسينا . ولكننا كنّا نحس بالتعب حتى من هذا الشوط القصير ، لأننا لم نتدرب بعد ، ولأننا نحس بحرارة الشمس .

الأحد ، ١٥ ديسمبر :

تركنا ريف اللجاة ، وها نحن الآن في حقول عارية فسيحة ، وهي منطقة فلاحين رائعة ، ولكنها ليست جذابة مثل سهول المانيا وشمال فرنسا . إن هذه الحقول ريانة أحسن من اللجاة ، وقد عبرنا اليوم عدداً من الجداول فوق جسور مبنية بالصخور وهي جزء من الطريق الرومانية . واعتقد أن الجداول تجري حتى تنتهي في الأردن ، وتكوّن في مكان واحد مستنقعاً إلى اليمين من الطريق ، قال عنه محمد إنه موبوء بلصوص يتربصون بين قصب الغاب الطويلة ، وعندما يقعون على غنيمة يسرعون بأسلابهم ، ويختفون في المستنقع فلا تستطاع متابعتهم . لم نر شيئاً مريباً ، على أية حال ، ولا أي شيء يثير الاهتمام ، سوى سرب ضخم من القطا ، اصطدنا أربعاً منها حين مرت فوق رؤوسنا . وكان هناك أيضاً أسراب من الزرازير كالسحب المتراكمة ، وأجفلنا أرنباً برياً . مررنا بقرى كثيرة ، أهمها شمس كين (shemskin) ، حيث توجد خربات مدينة قديمة . ثم مالت طريقنا إلى اليمين ، تاركين الطريق الرومانية نهائياً . وتقود هذه الطريق إلى بصرى ، المدينة الرئيسية في حوران في الأزمنة الغابرة .

توقفنا في تافاز (Tafazz) لنزور بعض التدمريين المقيمين هناك ، وهم أقرباء لمحمد ولكن ليس من جهة آل عروق ، وهم قوم وجهاء جداً ولو أنهم كقرائب غير جديرين بالاحترام الا قليلاً . تبدو تافاز من الخارج ككومة من الخرائب ، تحجب نصفها تلال من الروث والنفايات .

وقد انتشر الطاعون هذا العام بين الماشية ، وترتمي الأبقار الميتة في كل مرحلة من مراحل التعفن . وجدنا صعوبة في تلمس طريقنا بينها إلى الكوخ

الصغير البائس المبنى من الطين حيث يعيش التدمريون. وتتكون العائلة من أخوين في منتصف العمر مع امها وزوجتيها ، وابنـة مليحة اسمها شمسة ، وبعض الأطفال ، ورجل عجوز هو العم أو الجد . وفي التو كان جميع هؤلاء متجمعين حولنا ، ويحضنون ويقبلون محمدا الذي ولا بد أن أقولها ، لم يبن عن كبرياء زائفة بالرغم من ملابسه الرفيعة ومظهره النبيل . كان استقبالهم لنا هؤلاء المساكين حاراً ، وفي بضع دقائق كان البن "يدَق" ، وأعد إفطار من خبز فطير ؛ رقيق طيب ، وبيض مخفوق (أومليت) ، ولبن رائب ، ودبس مصنوع من الزبيب ، وبينما كنا نفطر ، نظر من خلال الباب جحش صغير ساغب يقف في الفناء ، وكانت هناك بعض الدجاج وكلب سلوقي مليح أصفر ، وأظنها جميعاً جائعة ، تراقبنا بشغف . وكان الناس مغمومين جداً بسبب الافتقار إلى المطر ، وفقدانهم ثيران الحرث ، وكلا الأمرين يجعل آمالهم في العام القادم تحيط بها الشكوك السود . لقد أخبرونا على أية حال ، أنه كان لهم مخزون طيب من الحنطة في مستودعاتهم التي تحت الأرض ، يكفي لسنة أو أكثر ، وهذا ما يكشف عن قدر من التدبير أكبر مما كنت أتوقع منهم . فمن الضروري في هذه الأقطار أن يحتاط للمجاعات التي تحدث كل بضع سنوات ، وفي الأزمنة القديمة أعتقد أنه كان مألوفا لدى الجميع أن يخزَن حصاد عام .

أخيراً سمحـــوا لنا بالرحيل ، بعد توسلات كثيرة أن نقضي الليلة تحت سقفهم ، واعدين أن رجال الجماعة سيلحقون بنا في اليوم التالي في المزاريب ، لأن المزاريب كانت قريبة . وصلنا هناك حوالي الساعة الثالثة ، وها نحن مخيمون على قطعة من الأرض الصحراوية ، حيث تقام السوق . ان المنظر من خيامنا بالغ الحسن ، سلسلة رائعة من التلال البعيدة ، وعجلون إلى الجنوب الغربي ، وبحيرة على بعد ميل تقريباً ، تبدو زرقاء صافية ، وفي صدر المنظر خان أو حصن خرب بديـع إلى حد ما ، وإلى اليسار تقع خيام السوق ، وأغلبها بيضاء وذات طراز تركي . ويوجد منها حوالي مائة وخمسين مرتبة في أربعة صفوف ، تشكل ما يشبه الشارع . وتقع قرية المزاريب على

جزيرة في البحيرة ، ويربطها بالشط طريق مرتفعة مبنية بالصخور ، ولكن السوق يقع على البر . ويوجد حشد كبير من الناس بجياد وحمير وجمال ، وهناك المزيد يفد باستمرار من جميع الأركان . انهم لم يوجهوا بعد اهتماماً كبيراً بنا ، ولهذا فقد أصبحنا قادرين على أن نجد الراحة لأنفسنا . هناك ريح باردة تهب من ناحية الجنوب، وفي السحاب ما يشبه المطر . لم أتمن المطر من قبل أثناء رحلة ، ولكنني الآن أتمنى ذلك من كل قلبي ؛ فهؤلاء الناس المساكين يحتاجون إليه احتياجاً شديداً .

١٦ ديسمبر :

لم نفعل اليوم شيئاً غير تلقي الزيارات . ففي البداية جاء حوراني ، قال عن نفسه إنه شيخ ، وأخبرنا أن سطام بن شعلان والرولة في مكان ما قرب الأزرق Ezrak . وإن يكن هذا صحيحاً فسيكون من حسن حظنا ، ولكن تقارير أخرى جعلته أمراً مشكوكا فيه. وزائر آخر أكثر إثارة للاهتمام كان شاباً ، من أهل بريدة في نجـــد ، سمع أننا في طريقنا إلى الجوف ، فجاء لينشىء صداقة معنا . ورغم أنه شاب مهذب، فمن الواضح أنه غير ذي شأن أو مركز في بلده ، وهو يعترف أنه كان خادماً لشخص مـــا في بغداد ، إلا أنه اعتماداً على نسبه المفترض إلى بني لام في نجد ، ادّعى أن له قرابة نسب بمحمد، ولقد ظلا جالسين معاً جلسة فيها ود طول فترة الصباح، وكلاهما ممسك بأحد طرفي مسبحة محمد . استجوبناه عن نجد ؛ ولكن رغم أنه يعرف حائل والقصيم وأماكن أخرى ، إلا أنه لا يستطيـــع أن يدلي إلينا إلا بالقليل من المعلومات الحقيقية . ويبدو أنه ترك نجد غلاماً . وعلى أية حـــال ، فاننا مبتهجون بالقليل الذي أخبرنا به ، فهو على ما يظهر يأخذها قضية مسلماً بها، أن كل فرد في نجد سيسره أن يرانا، وقد أعطانا أسماء أقربائه وعناوينهم هناك.

ذهب محمد البارحة ليرى إذا كان أحد من مشائخ بني صخر في السوق ، لأن الرسائل التي معنا من محمد دوخي هي لهم ، وفي منتصف النهار قدم إلينا ساخن Sakhn ابن فندي الفائز ، الرئيس الأسمى للقبيلة . كان شاباً ذا

طلعة غير سيئة ، وحين أريناه الخطابات التي من محمد دوخي إلى والده ، أخبرنا أن الشيخ وصل لتوه ، ولهذا أرسلناه ليأتي به ، وبينما كان حنا يعد القهوة ، جاء الرجل العجوز إلى خيمتنا . وهو بالذات مختلف جداً عن أي من شيوخ عَنزَة الذين رأيناهم ، وإنه ليذكر المرء بالجبوريين ، أو عرب الفرات الآخرين . إن بني صخر هم في الواقع عنصر شمالي ، وهو عنصر متميز تماماً عن العنصر النجدي ، الذي تنتمي إليه كل من عنزة وشمر . إنه رجل عجوز لطيف فيه حيوية ، وملامحه عابسة، ولحيته بيضاء، وأنفه جميـــل ، مما يذكرنا بالأنماط العربية التقليدية المذكورة في الكتب المقدسة المصورة ، وبدا أنه يتفق مع رأي سمعت به أن بني صخر هم حقاً بنو (يساكر؟) ، وهي قبيلة مفقودة .

كان الشيخ « متمسكاً بالرسميات جـــداً » ، ووجدنا من الصعب أن نستمر في الحديث معه فهو إما أنه لم يكن لديه الكثير ليقوله ، أو أنه لم يحرص على أن يقوله لنا ؛ ودار الحديث أساساً بين ابنه الثاني طلال ، وتاجر مسيحي (وهو هنا في عمل) ومحمد . ولم نطرق نحن أنفسنا موضوع رحلتنا ؛ ولكن بعد تقديم القهوة كان لمحمد حديث خاص مع الشيخ ، كانت نتيجة دعوة منه إلى خيمته ، التي وصفها بانها تقع في مكان ما قرب « الزرقا » على طريق الحج ، ومن هناك سيرسلنا إلى معان ، ثم نهائياً إلى الجوف . وعلى أية حال ، فان هذه الخطة لا تناسب ولفرد على الاطلاق ، فهو قـــد صمم على ارتياد وادي السرحان ، الذي لم يرتده أحـــد من الأوروبيين ، ويصر على وجوب ذهابنا أولاً إلى الأزرق . ويظهر أن فندي لا يستطيع أن يأخذنا في تلك الطريق ، لأنه ليس على وئام مع الكريشه Kreysheh ، وهم بطن من قبيلته تقع مواطنهم على الطريق . وربما يكون أيضاً خائفاً من الرولة . إنه أمر محير ، كبداية لا بد لنا منها عند الانطلاق ، ومع ذلك فلا نستطيع أن نخرج عن طريقنا ، أو حتى أن ننتظر انتظاراً لا نهاية له ، حتى يكون فندي مستعدا . وفضلاً عن ذلك فأهل (الجردة) لا ينتظر وصولهم لمدة يومين آخرين ، وربما يمر أسبوع قبل أن يواصلوا المسير .

وفي وقت لاحق من النهار جاء سطام Sottan ، ابن فندي الأصغر ، إلينا وعرض أن يصحبنا بنفسه إلى الجوف، ولكن بمقابل كان في جملته يتجاوز ما في خاطرنا . لقد سافر مرة مع بعض الانكليز على الحدود السورية ، وكوّن فكرة حمقى عن النقود . وكان المبلغ الذي فكرنا في منحه هو خمسة جنيهات ؛ وكان هو يتحدث عن مائة . ولذلك فقد صرفناه وبعد ذلك أيضاً ، جاء شمرى من الجبل ، قال إنه يقبل أن يذهب لقاء خمسة عشر مجيدياً ، وآخر من الكريشة Kreysheh تقدم بعرض مماثل . استخدمنا الاثنين كليهما ، ولكن أياً منهما لا يستطيع أن يفعل أكثر من أن يرينا الطريق، ولن يكونا وسيلة لتقديمنا إلى الناس والتعريف بنا . إن كل التقادير تشير إلى أن الصعوبة في الهبوط إلى وادي السرحان سببها الشرارات ، الذين يتجمعون حوله ، والذين لا يستطاع التعامل معهم بسهولة لعدم وجود شيخ لهم بانتظام . وهم على أية حال ، خائفون من مشائخ بني صخر ، وخائفون بالطبع من محمد دوخي وابن شعلان ؛ ولو استطعنا أن نجد ممثلاً خاصاً لأحد من هذين ليذهب معنا ، فسيكون كل شيء على ما يرام . ولكن المسألة هي كيف نجد واحدا كهذا .

ولقد كان يوماً حاراً جداً وشاقاً ، ودلائل سقوط المطر قد ولت . وبلغت درجة الحرارة كما يشير الترمومتر حوالى ٨٦° فرنهيت .

١٧ ديسمبر :

قررنا الا ننتظر هنا أطول مما انتظرنا ، ونبارح غداً في اتجاه الأرزق ، واثقين ان نجد أحداً ما على الطريق . ولسوف نمر على بصرى ، وربما يكون لنا حظ افضل هناك .

ويبدو أن صاحبنا الشمري يظن أن الأمر سيكون على ما يرام ، لكن الكريشي عاد هذا الصباح وطلب ثلاثين جنيهاً ، بدلاً من الجنيهين وعشرة الشلنات، ولقد قال لحمد أن فندي هو الذي أخبره أن يطلب هذا المطلب . ويبدو أنه مع فندي ، رغم أن فرع القبيلة الذي ينتمي اليه ليس على وفاق مع كبيرهم الأساسي . وعلى أية حال ، فهو لا يزال يتحدث عن مجيئه على

أســاس الشروط الأصلية ، ولكن ذلك سيكون بدون إذن فندي . ومن الضروري تماماً أن تكون ، أو تتظاهر بأن تكون ، مقتراً مع هؤلاء الناس ، لأنهم يعتبرون أن تبديد النقود هو تصرف البلهاء .

أرسل محمد إلى السوق ليبتاع للمرة الأخيرة ما نحتاج اليه ، وليبحث عن بعيرين آخرين . لقد أصبح مقرراً الآن أن نسير عن طريق وادي السرحان، ولذلك فنحن مضطرون أن نشتري بعيرين إضافيين ، ليحملا طعــاماً لبقية الرواحل . وما كنا لنضطر لهذا في المواسم العادية ، لكن هذا العام كل إنسان يخبرنا أننا لن نجد كلأ . إن «العليق» ، وهو طعام الجمال في دمشق ، مصنوع من نوع من الحبوب ، تشبه حبات الفول المشوهة الشكل أو العدس ، وقشرتها الخارجية خضراء وبذرتها حمراء . ويعجن في الماء مع دقيق حنطة ، ثم تصنع منه كرات بيضاوية الشكل طول كل منها خمس بوصات . ان ستاً من هذه الكرات طعـــام يومي لبعير واحد ، وهي تكفي لبقائه سميناً ، لو استطاع أن يلتقط بعض النفايات في الطريق أما المهرتان فنحن نحمل لهما شعيراً .

وصل عامر وسليم، وهما من أقربائنا من قفاز ، ليؤديا زيارتهما الموعودة ، وربما يرافقاننا غدا . أحضرا معهما مكيالاً من (الفريكة) ، وهي حنطة مجروشة جرشاً ناعماً ـ نوع من البرغل ـ وبعض الخبز ، ودجـــاجتين ؛ أحضرا أيضاً معطف محمد المصنوع من جلد الخروف ، الذي كانت واحدة من النسوة تبطنه له ؛ وأخيراً ، الكلب السلوقي الصغير الذي رأيناه في بيتهما ، كل هذا بصفة هدية أو هكذا تقريباً طبقاً لعادات البلاد .

عاد محمد بجملين لأخذ موافقتنا ، واحدهما رشيق جداً ، إلا أن قوائمه طويلة نوعاً ما ، والآخر قصير وعريض الصدر كملاكم محترف . دفعنا ثمناً لهما عشرة جنيهات واحد عشر جنيهـــاً . ولا شيء غير هذا ، ان نترك المزاريب غداً .

وبينما أكتب هــذا تسود السوق جلبة شديدة وصيحات اللصوص ، إنهم يغطـون رجلاً في البحيرة .

(للبحث صلة)

أحاديث :

حول تراثنا المبعثر في مكتبات العالم

- ٣ -

[تتمة ما نشر في الجزء الماضي]

قال أبومحمد سهل بن أحمد الديباجي : أنشدنا أبو بكر ، محمد بن الحسن بن دريد هذه القصيدة الثائيّة ببغداد في أحد شهور سنة عشر وثلاثمائة — ثم أورد القصيدة كاملة في ٩١ بيتاً ، مشروحة — في سبع ورقات — وقال بعدها : (وهذه قصيدة مالك بن الريث (الصواب: الريب بالباء) وشرحها لبعض العلماء ثم ساقها مع شرحها — ٤١ بيتاً — .

وفي الورقة الحادية عشرة : وهذه قصيدة فرج بن سعد الطائي ، التي خاطب بها الجِنّ ، ذكر فرج بن سعد الطائي أن الجن طرقته ليلا ، فسألته عن شيء من غريب اللغة ، بشعر قالوه ، فأجاب على كل بيت بمثله ، زاد بعض أهل عصره كلاماً كالشرح لبعض ابيات القصيدة . قلت : وهذا من خزعبلات العرب :

طَرَقتْني تحت الظلام قوافٍ — بَعدَ وَهنٍ — محبوكة محكماتُ
طرقتني جَهاضِمُ الجنّ ، ليلاً شعراء ، عليهم الحَسَبراتُ
حين أغفى الدثور ، وعلنكس الليل ، ومدّتْ أطنابها الظلماتُ.

ثم أورد اثنين ومائة من الأبيات ، على هذا النمط ، مشروحة .

وفي الورقة الخامسة عشرة أورد قصيدة لابن المقري الشافعي اليمني ، وأشعاراً وترجمة له ولبعض علماء اليمن ، وهكذا نجد الجزءين من هذا الكتاب يحتويان على قصائد من الشعر قديمة وحديثة ، تراجم وأخبار ، وحكم وأمثال مسرودة سرداً .

ونجد الورقة (١٦٠) من الجزء الثاني إلى الورقة (١٦٤) جزءاً من

شعر المؤلف عنوانه : (نبذة من المختار من ديوان شعر ابراهيم بن يوسف المهتار الرومي ، المكي الحنفي) والجزءان بخط المؤلف نفسه ، جـــاء في الورقة الـ ٢٠٩ ج ٢ : (تمّ المجموع المسمى نسيم الصبا ، ونديم الصبا (كذا) . جمع الفقير إلى عفو الكريم الغفار ، ابراهيم بن يوسف المهتار ، ثم التاريخ (ضحى يوم السبت ١٦ شعبان سنة ١٠٩٥) وفي طرة الجزء الأول : (نسيم الصبا ، ونديم الصبا ، تصنيف الفقير إلى عفو الكريم الغفار ، ابراهيم بن يوسف المهتار ، وله تصنيف آخر سماه « الروض الأرج » على هذا الأسلوب ، صنفه في سنة ١٠١٦) ، يقع الجزء الأول في ٧٧ ورقة من القطع الكبير والجزء الثاني ٢٠٤ .

ورقم الكتاب في فهرس (مكتبه علي أميري) ٢٥٢٨ .

مكتبة (أياصوفيا) :

خزانة الكتب التي في متحف (أيا صوفيا) تضم طائفة من المخطوطات النفيسة النادرة .

وقد تحدثت عن شيء مما فيها من الكتب العربية (في رحلتي الأولى إلى اسطنبول منذ بضع سنوات) .

ففيها نسخة تقع في مجلدات من كتاب (المنتظم في تاريخ الأمم للعلامة ابن الجوزي تنقص يسيراً من أثنائها وفيها نسختان من كتاب (مسالك الأبصار) احداهما تقع في عشرين مجلداً، وتحمل الرقم (من ١٥ / ٣٤٣٤) في الفهرس، والأخرى تقع في خمسة مجلدات ، ورقمها (٣٤٣٥) .

ومما تنبغي ملاحظته انني في حديثي عن المكتبات لا اتعرض لوصف ما فيها من نسخ للكتب المشهورة المطبوعة أو المخطوطة ، التي تكثر نسخها في المكتبات الأخرى ، ولهذا تقل المخطوطات التي أشير اليها أو أصفها، وينصب حديثي في كثير من الاحيان على المؤلفات النادرة التي لها صلة بتاريخ بلادنا

(جزيرة العرب) أو أدبها ، أو جغرافيتها - في العهد القديم - مما هو غير معروف .

زرت هذه المكتبة في ٢ / ٩ / ١٩٦٥ - وكان مما طالعته من مخطوطاتها
١ - كتاب في (فضائل مكة والمدينة) مسجل تحت رقم (٣٠٩٠) من الفهرس المطبوع . ويقع في (٤٠٤) صفحة من القطع الوسط ، مخطوطة في شهر رجب من سنة ست ثلاثين وثماني مائة ، ولم أهتد الى معرفـــة اسم مؤلفه ، ولكنه من أهل القرن الثامن الهجري كما يدل على ذلك ما جاء في الورقة (١٣٤) : اخبرني الشيخ ... الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ مجد الدين أبي العباس أحمد ابراهيم ابن القاضي المعمر المسند جمال الدين أبي أحمد يعقوب بن أبي بكر الطبراني (كذا في النسخة والصواب الطبري) الشافعي المكي في السابع والعشرين من ربيـــع الآخر سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، بالدكة المجاورة لظهر رباط الخليفة ، داخـــل باب دار الندوة ، من الحرم الشريف ، تجاه الميزاب والكعبة ، قال : اخبرني الشيخ ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الطبري الشافعي المـكي ..

وقد تكون هذه نسخة من كتاب الطبري صاحب « الرياض النظرة في مناقب العشرة » الذي طبع منذ بضع وعشرين عاماً ، إلا أنني لم أتمكن من مقابلة النسختين .

وفي المكتبة نسختان من كتاب (تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام) لتقي الدين الفارسي رقمها ٣١١٢ / ٣١٢٣) .

وكتاب (خلاصة الأخبار) في تاريخ المدينة ؛ محمد عاشق الحنفي ، رقمه (٣٢٨٩) .

ونسخة قديمة جداً من كتاب (العلل ومعرفة الرجال) للامام أحمد بن حنبل رحمه الله . وقد طبـع الجزء الاول من هذا الكتاب في (انقرة) في العام الماضي ، من مطبوعات (كلية الالهيات في جامعة أنقرة) .

الا أن قدم كتابة النسخة سبب للاستاذين اللذين حققا الكتاب صعوبة كان من أثرها وقوع كثير من التحريف في النسخة المطبوعة .

ومن هذا الكتاب قطعة صغيرة تقع في ثماني ورقات هي أحد أجزاء الكتاب ــ حسب تجزئته القديمة ــ في (دار الكتب الظاهرية) وقد بعث الي صديقي الاستاذ أحمد راتب النفاخ صورتها فبعثت بها الى الناشرين الفاضلين ليستعينا بها في تحقيق القسم الذي تحويه من الكتب .

ومن كتاب (شرح النجديات) نسختان تحملان رقمي ٤١٢٥ و ٤١٢٦ ــ

و (النجديات) هي قسم من ديوان الأبيوردي الاموي الشاعر المعروف، ضمنها غزلاً رقيقاً ، ووصفاً لبلاد نجد، وقد نقل السيد محمود شكري الألوسي ــ رحمه الله ــ في كتابه (تاريخ نجد) قطعاً منها .

ولا أدري لماذا انصرف المحققون والناشرون عن ديوان الأبيوردي ، مع فحولة هذا الشاعر ، وجوده شعره، وصلته بكثير من حوادث العالم الاسلامي في عهده ، وقد علمت من الدكتور عبد الوهاب عزام ــ رحمه الله ــ حينما كان مديراً للجامعة في الرياض أنه هو وأحد أدباء القاهرة يقومان بتحقيق ذلك الديوان لنشره ، ولا أدري ماذا فعل الله به بعد وفاة الدكتور . وشرح النجديات لشرف الدين عمر بن عثمان الجندي ــ كما هو مكتوب في طرة إحدى النسختين ــ .

وفي أثناء وجودي في المكتبة رغبت في مراجعة موضوع في كتاب (الاكتفاء) في مغازي رسول الله ﷺ وخلفائه الثلاثة للكلاعي ، وفي المكتبة نسختان من هذا الكتاب ، على ما جاء في الفهرس المطبوع ، رقمها :(٢٩٧٢و ٢٩٧٣) فطلبت ذات الرقم الأخير ، فوجدتها كتاباً آخر يحمل اسم (الاكتفاء ، بتاريخ الخلفاء) ومكتوب في طرته : (الجزء الثالث من الاكتفاء بتاريخ الخلفاء ، جمع الشيخ الامام المحدث الرحلة ، شمس الدين محمد بن محمد بن الحسن بن نباتة المصري الشافعي) . وأوله : (... ثم ولي الخلافة بعد الراضي بالله ، أخوه أمير المؤمنين المتقي بالله ... مولده سنة

سبع وتسعين ومائتـــين .. وبويع بالخلافة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة) والكتاب مؤلف سنة ٧٣٢ كما جاء في الورقة (١١٣ ثم ولده الامام أمير المؤمنين المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد ، وهو الخليفة في وقتنا هذا في شهر شعبان المكرم ، سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ، وهو مقيم بقلعة الجبل المحروسة ، ثبت الله قواعـد خلافته ، وجعل الخلافة باقية في عقبه إلى يوم القيامة) .

وقد خصص المؤلف قسما من كتابه هذا لذكر (العبيديين) فقال في الورقـــة ١٢٢ : (ذكر الخلفاء العبيديين ، وهم يدعون أنهم فاطميون ، ومن ملك منهم بالمغرب ، ومن انتقل الى الديار المصرية فملكها ، وملك الشام والمشرق والحجاز واليمن وغير ذلك ، وبهذا السبب ذكرتهم في هذا المختصر ، لدخولهم الديار المصرية ، وتملكهم البلاد المذكورة وغيرها) .

وقال في الورقة ١٥١ : (إلى هنا انتهى الكلام في سير الخلفاء رضي الله عنهم ، وهذه فوائد تشتمل على أحاديث وحكايات وغير ذلك نختم بها هذا الكتاب،وجعلتها محذوفة الأسانيد لتخف مطالعتها،وتسهل المذاكرةبها).

ويقع هـــذا الجزء في مجلد كبير تبلغ صفحاته ٣٧٧ في الصفحة إحدى وعشرون سطراً .

وتاريخ نسخه ١٢ رمضان سنة سبع وثلاثين و سبعمائة — والكاتب هو ابراهيم بن محمد بن أحمد الخليلي ، والكتابة واضحة جيدة والنسخة سليمة كاملة .

وطالعت النسخة التي تحمل اسم (ديوان النميري) فوجدتها : (ديوان شعر جران العود النميري ، صنعة أبي جعفر محمد بن حبيب ، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري) ورقمها (٣٩٧٨) وهي الأصل الذي عليه حقق شيخنا العلامة عبد العزيز الميمني الديوان ، وطبعه ، وقد لاحظت في آخر هذه النسخة الجميلة من الديوان عبثاً في آخرها ، اريد به إظهار النسخة بمظهر الكمال ، مع انها ناقصة ، فقد جاء في الصفحة الأخيرة في شرح قول الشاعر :

إذا الفـــلاة تلقتها جواشنها وفي الأوادي عن الأخراب تشويل

(الفلاة : القفر التي بعد ماؤها ، وإن كان فيها جبال ، كأنها فلته ، أي نحته ، وجواشنها ، صدورها. يقول : إذا صارت في أواسطها أسرعت ، والأخراب: واحدتها خربة وهي) وهنا تنتهي الصفحة ولكن العابث أضاف كتابة حديثة هي : (معروفة، والحمد لله وحده ، وسلم تسليما كثيراً أبداً). وبهذه الفعلة بدت النسخة وكأنها كاملة . وهذه حيلة من حيل الوراقين ، وما أكثر حيلهم وعبثهم بالمخطوطات !!.

مكتبة كوبرلي :

ومن نفائس ما اطلعت عليه أثناء زيارتي (مكتبة كوبرلي زاده)ـ وهذه المكتبة من أنفس المكتبات في اصطنبول ومن أقدمها وأحفلها بالمحفوظات النادرة انشأها الوزير الكبير محمد باشا كوبرلي — وقد زرتها في صباح اليوم الثاني من شهر سبتمبر سنة ١٩٦٥ م :

١ — كتاب المبعث والمغازي تأليف أبي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي ، القرشي ، الاصفهاني أحد كبار علماء الاسلام في الحديث واللغة والتفسير ، المولود سنة ٤٥٧ والمتوفي سنة ٥٣٥ . والذي نقل صاحب شذور الذهب في ترجمته (ج ٤ / ١٠٦) وصف إبي موسى المديني له بأنه : (إمام الائمة في وقته ، واستاذ علماء عصره ، وقدوة أهل السنة في زمانه . ونقل أيضاً أن أئمة بغداد يقولون: ما رحل الى بغداد بعد ابن حنبل أفضل، ولا احفظ منه) . وأول هذا الكتاب : (بسم الله الرحمن الرحيم : قال الحافظ قوام السنة أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي رحمه الله : الحمد لله الذي لا تحصى نعمه ، ولا يبلغ كنه شكره ، وصلى الله على محمد وآله : ثم إن جماعة من أهل العلم — وفقهم الله لطاعته — اقترحوا عليّ بعد فراغي من (كتاب السير) أن أملي عليهم كتاباً مشتملاً على ذكر مولد النبي ﷺ ، وبيان نشوه ، وتربيته ، إلى حال ارساله وبعثه ، ثم بذكر أحواله

في مغازيه وذكر سراياه ، إلى وقت وفاته ، ثم اتبع ذلك بذكر الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم – وما جرى من الفتوح في أيامهم ، ففعلت ذلك) .

وآخره : (قال الشيخ رحمه الله : هذا آخر ما حضرني ذكره من الزجر عن الخوض فيما يهيج الفتنة ، ويورث الشبهة ، والحث على الاقتداء بالسلف الصالح في ذلك ، عصمنا الله من الفتن والبدع ، وثبتنا على طريقة السلف وسيرة الصالحين بفضله ورحمته ، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين . آخر كتاب المبعث والمغازي التي صنفها جدي الإمام الحافظ اسماعيل بن محمد بن الفضل قدس الله روحه ، ورحم من دعا لصاحبه بالخير ، ولكاتبه سبط المملي ، يحيى بن محمد بن سعد ، المكنى بأبي الفرج ..)

ويقع الكتاب في مجلد تبلغ صفحاته (٤٠٠) سطور الصفحة ١٦ والخط قديم ، يظهر انه من مخطوطات القرن السادس ، وممن طالع هذه النسخة (أحمد بن يحيى بن محمد بن عمر السهروردي الكاتب بتاريخ ذي الحجة سنة ٧٢٥ هـ) .

ورقم الكتاب في سجل المكتبة ١١٣٨ .

والمؤلف يروي الأحاديث والأخبار مسندة ، على طريقة المحدثين ، فيقول – الورقة الـ ١٠ – :

(أخبرنا والدي محمد بن الفضل رحمه الله أنبأنا سعيد بن أبي سعيد ، أنبأنا محمد بن عمر ، أنبأنا محمد بن يوسف البخاري ، أنبأنا أبو الوليد ، أنبأنا سلم بن زرير ، قال : سمعت أبا رجاء ، حدثنا عمران بن حصين رضي الله عنه) الخ .

٢ – وفي هذه المكتبة نسخة من كتاب (جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والاسلام) وليست من نوادر المخطوطات اذ الكتاب مطبوع ، إلا أن مما يلفت النظر أن اسم مؤلف الكتاب في هذه النسخة يغاير الاسم المعروف في النسخ المطبوعة ، فقد جاء في أول النسخة – بعد الخطبة – : (أما بعد

فهذا كتاب جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والاسلام، نزل القرآن على ألسنتهم، واشتقت (كلمة غير واضحة) لغتهم والفاظهم، وأخذت الشواهد في معاني القرآن وغريب الحديث من أشعارهم، واسندت الآداب والحكم اليهم، مما ألفه وشرحه محمد بن أيوب العزيزي ثم العمري رحمة الله عليه، وهو على خمسة (كلمة غير واضحة) وثمانية ابواب) وآخرها : (تمّ كتاب جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والاسلام، بحمد الله وعونه وتوفيقه ولطفه، بخط أقل عبيد الله بيبرس بن عبد الله العزيزي الوسعي تغمد الله برحمته، وقال المفضل بن عبد الله بن محمد : فهؤلاء شعراء العرب في الجاهلية والاسلام، أولهم امرؤ القيس بن حجر الكندي، وآخرهم الطرماح بن حكيم الطائي، ثم استمد الناس من الفاظهم ومعانيهم الى هذه الغاية وهو اللسان القويم، والطريق الواضح، والله أعلم .

وكان الفراغ من نساخته يوم الأحد، بعد صلاة الظهر السادس عشر من شهر رمضان المعظم أحد شهور سنة ثلاث وثمانين وستمائة) .

ويقع الكتاب في ٣٥٦ صفحة سطور الصفحة ١٦ والخط جيد، إلا أن كلمات يسيرة أصابها ما ازال كتابتها، فبدت غير واضحة . ورقمها (١٠٣٢).

٣ – وفي المكتبة نسخة من كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني كتب في طرتها : كتاب جزيرة العرب تأليف الشيخ الأجل، رفيع القدر والمحل، أبي محمد، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني العبدي البكيلي، تولى الله مكافأته) .

والنسخة يمنية الخط، وليست قديمة، وقد حذفت منها ارجوزة الرداعي، وتقع في ١٦٠ صفحة، في الصفحة ٢٥ سطراً والحروف مهملة من الاعجام، وقد خرقت الارضة الورق حتى بدا مهلهلاً .

٤ – ولقد أشرت فيما تقدم إلى أن الفهارس المطبوعة لا يصح التعويل

عليها – أعني فهارس مكتبات اصطنبول – وأضيف هنا إلى أنني رأيت في فهرس هـذه المكتبة – وتحت رقم ١٤٠٦ – اسم كتاب (نوادر أبي زيد الأنصاري) وهذا الكتاب يعتبر من النوادر ، فسررت عند مطالعة اسم الكتاب ، ولكنني بعد الاطلاع على النسخة التي تحمل هذا الرقم اتضح لي أنها كتاب النوادر لأبي علي القـــالي ، وهو كتاب مطبوع متداول . وفي آخر النسخة التي طالعتها نصٌ صريح على ذلك ، فقد جاء في آخرها : (كمل كتاب النوادر لأبي علي اسماعيل بن القاسم القالي، المعروف بالبغدادي) ثم تاريخ النسخ سنة ١٠٤٢ هـ .

ونسبة الكتب إلى غير مؤلفيها مما يكثر وقوعه في فهارس مكتبات اصطنبول، فنجد – مثلاً – في فهرس (مكتبة عاشر افندي – السليمانية) : حلية الكميت ، واسم المؤلف : (كميت بن زيد الأسدي الكوفي ١٢٦) وعندما تطالع الكتاب تجده كتاب النواجي المعروف . ومثل هذا الخلط وقع في فهرس (مكتبة نور عثمانية) حيث نسب الكتاب للكميت بن زيد (أنظر رقم ٣٧٧٠) .

وتجد المفهرسين كثيراً ما يضعون أسماء مؤلفات في غير موضعها من الفهرس، فكتاب (خلاصة الوفاء) ـ من حقه أن يوضع بين كتب الجغرافية ـ موضوع بين كتب (السِّيَر وقصص الأنبياء) في فهرس (مكتبة عاشر أفندى) وكـــذا كتاب (أسد الغابة) الذى ينبغي أن يجعل ضمن كتب التاريخ والتراجم .

لا أريد من هذا القول الانتقاص من عمل اؤلئك الذين وضعوا تلك الفهارس ، فهم جديرون بالثناء ، لأنهم فعلوا مـــا يستطيعون فعله ، ولكن لأوضح أن الباحث يحتاج إلى وقت وتـعَمّقٍ ، وهما أمران قد لا يتاحان لكل إنسان .

(للبحث صلة)

ملاحظات وتعليقات على كتاب :

رحلة إلى بلاد نجد

تأليف : اللادي آن بلنت
ترجمة : محمد أنعم غالب
نشر : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض .
٣٠٠ صفحة ، الطبعة الأولى ١٣٨٧ — ١٩٦٧

أصدرت دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر هـذا الكتاب في سلسلة مطبوعاتها القيمة التي ما فتئت تتحف بها قراء العربية من آن لآخر وكلها ذات سمة تاريخية أو جغرافية أو اجتماعية تكشف جوانب هامة في ماضي الوطن الأم للعرب جميعاً وحاضره . وتسد فراغاً في المكتبة العربية فيما يختص بدراسات الجزيرة العربية .

والكتاب الذي نحن بصدده كتاب قيم طالما ظل بعيداً عن يد القارىء العربي لندرته أولاً ولعدم تيسر لغته ثانياً . فكانت ترجمته فتحاً جديداً في هذا الباب من أبواب الرحلات التي قام بها الباحثون الأجانب إلى بلاد العرب إذ لم يسبق هذا الكتاب في الترجمة — فيما أعلم — إلا كتب قليلة منها كتاب فيلبي عن أرض مدين ، وكتاب تيسيجر عن الرمـال العربية (أو الربـع الخالي) وكتاب موزل عن شمال الحجاز ولا زالت الكثيرة الوفيرة من كتب الرحلات التي ألفها الأجانب عن هذه البلاد ترقد صامتة على رفوف المكتبات تنتظر من يبعثها من مرقدها فيهيىء لهـا الفرصة كي تفصح عن مكنوناتها

وتتحدث عن أنبائها إلى أكبر عدد ممكن من القراء العرب . فلا زالت المكتبة العالمية تحتفظ بكتب الرحالة : نيبور ، وداوتي ، وبلجريف ، وبيركهـــارت ، وبيرتون ، وموزل ، وبرترام توماس ، ودي جوري ، وتشيزمان وغيرهم . وكلها تلقي ضوءاً ساطعاً على تاريخ وعادات وتقاليد ومجتمع وطبيعة الجزيرة العربية في الماضي ، وتساعد على ملء الفراغ الذي يشعر به الدارس والباحث عندما يعالج موضوعاً يختص بفـــترة من تلك الفترات التي كتب عنها هؤلاء الرحالة .

وعلى أي حال فان ترجمة هذه الرحلات مجتمعة أو متفرقة قد لا تتيسر لفرد واحد ، ولا يتطلب في ترجمتها معرفة اللغة فقط ، وإنما يضم إلى ذلك عادة الاختصاص ، فليس كل مجيد للغة أجنبية بقادر على أن ينقل منها إلى لغته كتاباً أو موضوعاً ما لم يكن ملماً بطبيعة الموضوع ومـــا حوله من دراسات . وإذا لم يتيسر ذلك للمترجم فقد جرت العادة في أن يعرض النص المترجم على ذوي الاختصاص لمراجعة ومعرفة مدى صلاحيته واتفاقه مع متطلبات الأمانة العلمية ، وتحقيق أسمائه وأماكنه والتعليق على أخطائه التاريخية وإصلاح ما فيه من ركاكة إن وجدت . ومن هنا يتبين أن لجنة لترجمة الرحلات والدراسات الخاصة بالجزيرة العربية يجب أن تنشأ في بلادنا وأن تكوينها وعملها واجب علمي وطني حبذا لو ساعدت الدولة على تشجيعه ومؤازرته .

وهذا الكتاب الذي أصدرته دار اليمامة واختارت له اسم (رحلة إلى بلاد نجد) بينما اسمته المؤلفة : (حج إلى نجد مهد الجنس العربي) خطوة على الطريق في بلادنا ونواة لترجمات قادمة ان شاء الله . ونحن لهذا يجب أن نعني به أشد العناية ، وان نوليه من النظر والتدقيق الشيء الكثير ، وأن نستفيد من الملاحظات التي تبدى عليه ، وهذا ما حداني أن اقرأه قراءة فاحصة وأن أرجع إلى أصله الانجليزي فاقابل بينه وبين ترجمته . وقد خرجت من هذه القراءة بالملاحظات التي أدونها هنا ، راجياً أن تسهم في إخراج هذا الكتاب وأمثاله في شكل أكمل وأتم .

وأول ما يلاحظه قارىء هذا الكتاب انه صدر من غير مراجعة ، حتى من مترجمه ، إذ يبدو من مقدمة الكتاب التي وضعها الاستاذ حمد الجاسر ان المترجم لم يجد الفرصة لاعادة النظر فـيما ترجم ولم يستطع إكمال الترجمة . ولست أدري ما المانع في أن يدفع الكتاب إلى غير الاستاذ المترجم لكي يراجعه ويصححه وحتى أيضاً يكمل ترجمته قبل نشره ؟ . فقد أثر ذلك على الكتاب كثيراً وجعله يبدو وكأنه مسودات ترجمة صنعت على فترات مختلفة . والقارىء لهذا المقال سيلاحظ ولا شك ان أكثر هذه الملاحظات التي أدونها تعود في المكان الأول إلى عدم مراجعة الكتاب مراجعة دقيقة . ولو تم ذلك لأمكن تلافي كثير منها . وسأقسم هذه الملاحظات إلى قسمين أحدهما تختص بالترجمة ذاتها . والثاني يختص بترتيب وإخراج الكتاب :

أولاً : ملاحظات تخص الترجمة :

١ – جاء في ص ١٩ عند الكلام على بيوت أثري ما يأتي : (شيء ما على طراز بيوت هارون الرشيد) وليس في الأصل أي إشارة إلى هارون الرشيد وبيوته ، وإنما المقصود هو منطقة حوران Hauran (أنظر الأصل الانجليزي ج ١ ص ٨٨) «تعني الكاتبة أن بيوت أثري شبيهة ببيوت منطقة حوران ، والعجيب أن حوران قد وردت عدة مرات في الكتاب بنفس الهجاء الانجليزي ونقلها المترجم صحيحة (أنظر على سبيل المثال ما ورد في ص ٩٢ ج ١ من الأصل الانجليزي ووازنه بما ورد في ص ٢٣ من الترجمة) .

٢ – ويقرب من هذا ما نقله المترجم ص ٣٥ عند كلام المؤلفة عن حكايات محمد الدليل : (إلى أن وصل إلى خرابة تسمى قصر الاخيضر) . والحق ان المؤلفة لم تذكر الاخيضر ولم تشر اليه من قريب أو بعيد وإنما ذكرت قصر الحير وضبطه هكذا Kasr el Hayr ، (أنظر الأصل الانجليزي ج ١ ص ١٠١) والحير قصران : احدهما شرقي والآخر غربي . أما الشرقي فيقع في الشمال الشرقي لتدمر (التي ينتمي اليها محمد الدليل) على مسافة أربعين ميلاً . وأما الغربي فيقع بين تدمر والقريتين . وانظر في ذلك كتاب فيليب حتى (تاريخ سوريا) (باللغة الانجليزية، لندن سنة ١٩٥٧ ص ٥٠٩ – ٥١٠)

٣ – وفي ص ٢٥ جاءت الجملة الآتية : (وسنتعشى لحم بقر مسلوقاً) ولا شك ان هذا سهو كبير فالكاتبة تتمنى وجود لحم معها قبل بضعة أسطر في الصفحة ٢٤ اذ تقول : (وبالقرب من قراقر رأينا بعض الغزلان وطاردناها دون جدى ، وأنه لأمر مكدر لاني نسيت ان احضر لحماً، وما لم نستطع أن نقبض أو يرمي شيئاً ما (هكذا) فلن يكون لدينا شيء حتى نصل إلى الجوف) . والحق انها لم تذكر لحم البقر وانما ذكرت مرقة مصنوعة من لحم البقر تسمى Beef – tea يظهر انها كانت تصطحبها معها. ولا شك أن السبب في هذا السهو هو عدم مراجعة الكتاب إذ أن المترجم قد أتى بالترجمة الصحيحة لهذه الكلمة في ص ٢٣ فجاءت هكذا . (لم نتناول لحماً مدة الأربعة الأيام الماضية إلى اليوم . فقط مرق لحم بقري ...)

٤ – وفي ص ٨٢ : (وادعى جازي أن من المستحيل أن يزوج ابنته الصغرى في حين تظل الكبرى غير متزوجة) والأصح في حين يظل الكبريات غير متزوجات (وانظر ج ١ ص ١٣٨ من الأصل الانجليزي .

٥ – وفي ص ٩٣ (وفي الأسفل تماماً عند صدر المنظر تمتد مزرعة) والأصح (المزرعة) تقصد المؤلفة بها مزرعة نصر وقد سبق حديثها عنها .

٦ – وفي ص ١٠٦ عند الكلام على النفود: (وفيما عدا لونه الأزرق فإنه غير بعيد الشبه ببحر عاصف ...) والصحيح (فيما عدا لونه الأحمر) وهو اللون الطبيعي للنفود (وانظر الأصل الانجليزي ج ١ ص ١٥٦) .

٧ – وفي ص ١٢٣ (لم يبد هناك على أية حال أثر للكائنات الحية باستثناء السحالي) والأصح (باستثناء الضباب « جمع ضب ») فهي ألصق بجزيرة العرب وأكثر شهرة في الجزيرة من مطلق كلمة « السحالي » وحبذا لو اصلحت هكذا في ص ١٢٨ .

٨ – وفي ص ١٣٦ (وهو نبات شوكي ضارب إلى الزرقة) والصحيح : (وهو نبات شوكي أزرق ضارب إلى البياض Whitish blue) .

٩ — في ص ١٤٠ (يخبرنا راضي أن النفود يمتد مسافة رحلة ١٢ يوماً) والصحيح (يمتد مسيرة ١٢ يوماً) .

١٠ — في ص ١٤٤ (لاحظت اليوم صقراً وصرداً أغبر وثعلبان قد مرا ...) وهنا تقوم ثلاث اعتراضات :

أ — ان جملة (وثعلبان قد مرا) ليست جملة مستقلة ولا مستأنفة وإنما هي معطوفة على الجملة السابقة لها .

ب — ان كلمة « ثعلبان » ليست صحيحة لأن المؤلفة لم تذكر ثعلبين وإنما ذكرت ذئبين (انظر الأصل الانجليزي ج ١ ص ١٨٤) .

ج — ان كلمة (ثعلبان) لو صحت جدلاً ، كان يجب أن تكون منصوبة لأنها معطوفة على مفعول به .

١١ — في ص ١٤٦ : (كان الوقت عند الغروب تقريباً حينما رأينا لأول مرة جبة نفسها أسفل منا في طرف جبة السبخة) والمؤلفة لم تضف جبة إلى السبخة ولم تصفها بها وإنما قالت (أسفل منا في طرف السبخة) ولا شك أن هذا سهو كان بالامكان أن يتدارك عند المراجعة .

١٢ — وفي صفحة ١٠٤ (كان القاريون كرماء) والأصح (كان القرويون ..) نسبة إلى القرية لا إلى قارة كما ورد في الأصل الانجليزي ج ١ ص ١٥٤ .

١٣ — وفي ص ١٠٥ (وقدم لنا في الحال فكرة عن جيولوجية المنطقة) والأصح : (عن جغرافية المنطقة) كما ورد في الاصل الانجليزي ج ١ ص ١٥٥

١٤ — في ص ١٥٥ .عند الحديث عن شعور المواطنين نحو الرحالة وزوجها ورد ما يأتي ، (وكان في نغمتهم شيء ما عدواني تقريباً عن النصراني) والصحيح (النصاري) فالمؤلفة وإن ذكرت النصراني بالعربية إلا انها فهمت فيما يبدو — خطأ — ان هذه الكلمة تعني جميع المسيحيين ولذلك فسرتها بالانجليزية بـ (المسيحيين) ، وكان بالامكان أن يستعمل المترجم ذلك فهو أدل مع القصد .

١٥ — في ص ١٦٨ عند الحديث عن الأغنام : (ورؤوسها بيضاء ذات بقع سوداء حول العينين والأنف تبدو كا لو كانت شربت حليباً) والصحيح (كا لو شربت حبرا) وانظر الأصل الانجليزي جـ ١ ص ٢٩٢ .

١٦ — ووردت ص ١٧٠ الجملة الآتية (وبعودتنا كانت قهوة حنا الطيبة مع طبق من الخبز والكارى) والصحيح من الطحين والكاري وانظر الأصل الانجيزي جـ١ ص ٢٠٣ .

١٧ — ومن المآخذ التي يمكن أن تلاحظ على هذه الترجمة والتي ترجع في الأغلب الأعم إلىعدم مراجعةمسودات الكتاب مراجعة دقيقةذلك الاضطرب الواضح في اسماء الاعلام والأماكن وعدم جريانها على نسق واحد . ففي ص٢٦ ينبه المترجم في تعليق له الىأن الأخ سيف بن زيدان الشمرى نبهه على صحة الموبه والمسمة (بالسين) . ولكنه مـــع ذلك لا يلتزم هذا الضبط لكلمة (المسمه) فما ان تأتي الكلمة في ص ٣٠ حتى يضبطها بالزاى (المزمة)ويضع أمامها علامة استفهام دليلاً على أنه لم يحققها أو أنه في شك منها . وكان بالامكان أن يحيل على ذلك التعليق السابق .

ومن ذلك أيضاً اضطرابه في اسم (جازي) وقد ذكرته المؤلفة كذلك Jazy ففي الصفحات : ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٢ يأتي الاسم (جازي) بينما يذكر مرتين في ص ٨٣ (غازي) ثم يعود المترجم إلى (جازي) في صفحات: ٨٥ ١٠٢ و ١٠٣ .

ويقرب من هذا اختلاف في اسم نصر وقد ورد هكذا عند المؤلفة Nasr فقد دعاه (ناصراً) فيص٧١ ثم دعاه (نصرا) في ص٨٣ثم عاد إلى (ناصر) في الصفحات ٧٤ ، ٧٥ و ٩٣ . ثم رجـــع مرة أخرى إلى (نصر) في صفحة ١٠٠ .

١٨ — ويلاحظ في الترجمة عدم تقيد المترجم بضبط المؤلفة لأسمـــاء الأماكن وأسماء الأعلام ، ونحن على أي حال لا ننزه المؤلفة ، فقد أثبتت أنها لا تستطيع أن تحتفظ بالاسم الأصلي للمكان أو الشخص كا هو وإنما تدخل

عليه التحريف بسبب عجمتها . ولهذا فقد غلطت في ضبط بعض أسماء الأماكن مثل سكاكا التي دعتها مسكاكا ، ولقد حمدت للمترجم تنبيهه على غلطها في هذه الكلمة (ص ٤٩) فهي وإن كانت واضحة عند أبناء الجزيرة إلا أنها ربما تكون غامضه عن الأجانب . وفي نفس الوقت ضايقني في مواضع كثيرة من الكتاب تغيير المترجم للاسم الذي وضعته الكاتبة من غير تنبيه على السبب في تغييره .

فمن ذلك تكرار المترجم لاسم (حويسين) في الصفحات ٥٣ ، ٥٥ ، و٦٣ وهي ترجمة خاطئة لـ Huseyn وواضح أن المؤلفة تقصد حسيناً ، ولا مجال لترجمة الكلمة بحويسين ما لم يكن هنالك سند تاريخي أو عقلي يمنع ذلك . وان وجد ذلك فلماذا لم ينبه عليه المترجم . والغريب أن المترجم نقل هذه الكلمة في مكان آخر (أنظر ص ٨٥ من الجزء الأول من الأصل الانجليزي) صحيحة (في ص ١٤ من الترجمة العربية) وكذلك ترجمها صحيحة في ص ١٢٢ .

ومن ذلك تغييره آبار شيبه إلى آبار شيبا وتغييره لاسم Hedusheh ، (انظر ص ٢٣٢ ج ١ من الأصل) إلى دوشه (انظر الترجمة ص ١٩٣) ونجد وإن كنا نعلم أن اسم دوشه كان متداولاً بين سكان حائل ، إلا أننا نميل إلى أن اسم « خدوجه » ربما كان الأقرب إلى ضبط المؤلفة ، والمسألة على أي حال تحتاج إلى زيادة في البحث .

ومن ذلك تغييره لاسم (ابن رمـــال) وقد ورد كذلك عند المؤلفة (انظر ج ١ ص ١٩١) إلى أبي رمال (أنظر الترجمة ص ١٥٣) .

ومن صور التصرف التي اتبعها المترجم في ضبط الأسمـــاء تغييره اسم (عبد الرحيم) إلى (عبد الرحمن) وذلك في ص ٢٣٥ (وقارن بالأصل الانجليزي ج ٢ ص ٢٥) . وقد تكرر ذلك أيضاً في الصفحة ٢٤٩ (وقارن بالأصل الانجليزي ج ٢ ص ٣٧) .

١٩ – ويلاحظ في هذه الترجمة نفي المترجم لما هو مثبت في بعض

المواضع كما في ص ٢٣٣ عند الحديث عن علي قولى خان قائد الحجاج البختيارية فقد جاءت الترجمة هكذا : (ولكنه ـ يقصد علي المذكور ـ ما كان في الحقيقة الشخص الرئيسي بين الحجاج الفرس) والترجمة الصحيحة المنسجمة مع السياق كما أرى ، هي : (وقد كان في الحقيقة شخصاً رئيسياً بين الحجاج الفرس) « انظر الأصل الانجليزي ج ٢ ص ٢٤ » وينقض ما جاء به المترجم ما ورد في الصفحة التالية من الترجمة (ص ٢٣٤) وهو كما يلي (وكان مترجمه ـ أي مترجم علي المذكور ـ شخصيه مهيبة ، واتباعه في ملابس كهنوتية مما أضفى عليه مظهراً يشعر بأنه رئيس ذو أهمية) .

وفي ص ٢٤١ عند الحديث عن وداع ابن الرشيد وعرضه على الرحالة وزوجها أن يختارا شيئاً من هجنه أو واحد من امهاره على سبيل الهدية ، جاء في الترجمة ما يأتي (... وان كنا نحب أن نقبل العرض الأخير مـا أبيناه بالطبع) والصحيح انها أبياه مع حبها له . وسياق الجملة نفسها يدل على ذلك وانظر الأصل الانجليزي جـ ٢ ص ٣١ .

٢٠ — ومما يلاحظ على هذه الترجمة ان الاستاذ المترجم قد اقترب من النص بشكل أشبه ما يكون حرفياً وهو نوع من الأمانة العلمية التي نحمدها له . وقد وفق في كثير من الأحيان إلى تعبيرات مشرقة جميلة استطاعت أن تنقل إلى حد كبير روح التعبير الانجليزي . ولكنه مع ذلك جنح في كثير من الأحيان إلى الأسلوب الانجليزي مدخلا الضيم على الأسلوب العربي . وينتشر ذلك في مواضع متفرقة من الكتاب نجتزي منها ما يأتي :

ا — في ص ٢٠ (تتحدث عنـها كفردوس أرضي من حيث انتزعت لتعيش في هذه الواحة) وكان الأوفق أن تكون العبارة هكذا : كفردوس أرضي انتزعت منه لتعيش ...

ب — في صفحة ٢٨ : (ان الجراد المشوي صالح للأكل) لم أفهم كيف جاز هذا التعبير وسأكون شاكراً لو علمت الوجه اللغوي فيه .

جـ - في ص ٣١ (وهو مخلوق فظ متوحش تنظر اليه) ومعروف أن

جملة (تنظر اليه) هنا تعبير انجليزي محض والأوفق أن تكون(عند النظر اليه) .

د - في ص ٣٧ (انتهينا نتحدث عن لست أعلم ماذا) ويبدو لي أن المترجم لو قال (عن شيء لا أدري ما هو) لكان أحسن

هـ - ص ٦٨ (ورجل ذو بندقية الذي هو في طريق ذهابه معنا إلى حائل) والأصح (كان في طريق ذهابه معنا إلى حائل) اذ لم يرد ذكر لهذا الرجل قبل هذا الموضع

و - ص ٧٩ (وبصعوبة عرفت أنأجد تعليلاً لكل هذا)وكان بالإمكان ان تترجم (وبصعوبة عرفت تعليلا ...) أو (توصلت إلى تعليل ...) أو (استطعت أن أجد ...) .

ز - ص ١٠٧ (لقد كنا كل طيلة اليوم في النفود) وهذه أيضاً من آثار الترجمة الحرفية الملتصقة بالأسلوب الانجليزي ، وكان من الممكن أن تكون هكذا (لقد كنا طيلة اليوم في النفود) ولا داعي لكلمة كل مع وجود طيلة اذ انهما بمعنى واحد .

٢١ - ومن الأشياء غير المستقرة عند المترجم انه تارة يذكر النفود وتارة يؤنثه فبينما يذكره في هذه الجملة من ص ١٠٧ (ان ما أدهشنا هو لونه الذي بلون الراوند) يعود في نفس الصفحة فيؤنثه في جملة أخرى (ولا استطيع أن أفهم كيف تغاضى عن خصائصها الرئيسية (أي خصائص النفود) ان الشيء الذي يدهش المرء عن النفود لأول وهلة هو لونها) .

ونحن لا نريد أن ندخل في جدل لغوي حول جواز تذكير النفود وتأنيثه فليس ذلك غرضنا من ذكر ذلك . وانما نقصد إلى توحيد الاستعمالات في الكتاب فذلك أدعى إلى جعله عملاً علمياً متقناً .

٢٢ - الحذف والتصرف شائع اثناء الكتاب ، ويشفع لذلك ما ذكره الاستاذ حمد الجاسر في المقدمة من عدم التقيد بترتيب الكاتبة لفصول الكتاب

وحبذا لو اتبع في ترتيب الكتاب نفس ترتيب المؤلفة له . فذلك أدعى إلى الدقة . إذا لا داعي – مثلاً – لنقل فقرة موجودة في نهاية الفصل التاسع من الأصل الانجليزي إلى بداية الفصل العاشر منه عند الترجمة (يقابل ذلك في الترجمة نهاية القسم الرابع وبداية الخامس) . وتلخيص الفصل العاشر من الأصل الانجليزي (وهو يقابل القسم الخامس من الترجمة) جاء مخلاً جداً بما كتبته المؤلفة وكان من الممكن ان يبسط فيه القول أكثر مما هو عليه الآن وان يشار إلى أنه في أكثره تلخيص لا ترجمة .

٢٣ – في مقدمة القسم السابع ذكر المترجم انه ترجمة للفصل الثالث عشر من الجزء الأول من الكتاب والصحيح ان الفصل الثالث عشر لا يقع في الجزء الأول من الأصل الانجليزي وإنما هو بداية الجزء الثاني منه .

٢٤ – في صفحة العنوان الداخلية المكتوبة باللغة الانجليزية جاء اسم الكتاب هكذا :

Pilgrimage to Najd

وقد تكرر ذلك عند ذكر اسم الكتاب باللغة الانجليزية في أعداد العرب الغراء . وهو سهو والأصح :

A Pilgrimage to Najd

باثبات A التنكير في أوله .

ثانياً : ملاحظات حول اخراج الكتاب :

١ – استخدمت في الكتاب عناوين جانبية كثيرة كتبت بأحرف كبيرة نسبياً ، وهي الى جانب أنها بشعة المنظر فانها قليلة الفائدة . واذا كان استعمالها مقبولاً في جريدة سيارة فانه في نظري لا يصح للنشر في كتاب . وحبذا لو اقتصر من تلك العناوين على المهم على أن يكون حجم الحروف فيها أصغر مما هي عليه الآن . ولعل من مساوىء هذه العناوين أنها في بعض الأحيان تفصل الجملة الواحدة أو الفكرة الواحدة كما في ص ٢٥ فقد قطع

العنوان الجملة والفكرة معاً فجاء كالآتي (وعندما وصلنا هـذه [صيد من « الجراد » والأرانب] اتجهت طريقنا الى يمينها) وتكرر ذلك في ص١٦٠ عند الحديث عن متعب بن عبدالله «قد اعترض العنوان مجرى الكلام فجاء كالآتي (وعلى أية حال لم يحكم متعب غير ثلاثة أعوام وبموته المفاجىء الى حد ما [بين محمد بن رشيد وبين بندر بن طلال] ثار نزاع بالنسبة لمن يخلفه) .

مثل هذه العناوين وخاصة تلك التي تفصل الجمل والفقرات والأفـكار تصدم القـارىء ، وتقطع عليه سلسلة أفكاره ومتابعته لحديث الكاتبة . وحبذا لو كتبت تلك العناوين بأحرف صغيرة جـــداً على الهامش الأيمن أو الأيسر من الصفحة من غير أن تعترض مجرى الحديث .

٢ – استخدمت الأقواس بكثرة في الكتاب من غير تفريق بين ما هو من كلام المؤلفة أو اجتهاد المترجم . ففي صفحتي ٣٦ و ٤٧ – مثلاً – يضع المترجم شيئاً من كلام المؤلفة بين أقواس ، بينما نجده في صفحة ٢٩ يضع بين أقواس تفسيرين من عنده لمكانين أحدهما قال عنه أنه وسيط ، والثاني قال عنه أنه يدعى قدير . وذلك يسري على مـــا جعله المترجم بين أقواس في الصفحات ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، و ٣٤ فكل ذلك من اجتهاده وبعضها تفسيرات وضعها من غير أن يشير إلى أنها من عنده وليست في الأصل الانجليزي . وحبذا لو وضعت هذه التفسيرات والاحتمالات في الهامش السفلي من الصفحة حتى لا تختلط بكلام المؤلفة .

وفي بعض الأحيان توضع هـذه الأقواس من غير ما داع لها ، بل قد يوحي وضعها بمعنى غير المقصود ، مثال ذلك ما ورد في صفحة ١٧٨ ، فقد جاءت الجملة الآتية (وبعد قنا مباشرة جئنا إلى صلبه) وقد وضعت كلمة (صلبه) بين قوسين . والأصح (إلى أرض صلبة hard ground) ووضع كلمة (صلبة) بين قوسين يشعر بانها علم على منطقة جاءت اليها الكاتبة . وليس ذلك المقصود بل هي صفة للأرض . (وانظر الأصـــل الانجليزي ج ١ صفحة ٢٠٨)

٣ – وقد وردت في الكتاب تطبيعات كثيرة بعضها قد يحيل المعنى ولم يشر اليه في جدول الخطأ والصواب ، من ذلك ما ورد في صفحة ٣٠ : (ويرتفع المــــاء من جديد بمجرد أن يؤخذ ولكنه لا يغيض – بالغين –) والصواب (لا يفيض) بالفاء .

ومن ذلك ما ورد ص ١٢٠ : (رأيت هالة حول القمر فظننت ان مطراً سينزل ولكن خطأ (بالخاء والطاء) ، كذلك لم يأت) والصحيح (ولكن حظاً (بالحاء والظاء) .

ومن ذلك ما جاء ص٣٦ (المستوى طبقاً للبارومتر الجاف ٩٥٠)والصحيح ١٩٥٠ (وأنظر الأصل الانجليزي جـ١ ص١٠٢) .

وتبقى بعد ذلك ملاحظة أخيرة فقد قالت المؤلفة (ص ١٤٠ من الترجمة) عند حديثها عن السموم ما نصه (أما عن السموم ـ أو الريح السامة (كذا) التي يتحدث عنها المسافرون فهو (أي راضي) لم يسمع بها مع أنه قد ظل يسافر في النفود جيئة وذهاباً لمدة أربعين عاماً) وهذا كلام غريب. فالسموم ريح معروفة لا تزال نسميها بهـــذا الاسم وليس هنالك أي صلة بينها وبين السم وقد قال عنها صاحب القاموس المحيط بانها (الريح الحارة تكون غالباً بالنهار) ويظهر أن المؤلفة لعدم تبصرها ؛ بالعربيةاختلط عليها معنى السموم الريح بمعنى السم المعروف . فظنت ان ثمة ارتباطاً بينهما . وحبذا لو نُبّه على ذلك في هامش الصفحة .

وأود أيضاً فيختام هذهالملاحظات ، أن أؤكد ما ذكره الزميل الدكتور عبد الرحمن الانصاري (عندما كتب عن هذه الترجمة في عدد المنهل جـ ٩ م ٢٨ رمضان ١٣٨٧) من ضرورة وضع الفهارس اللازمة لأسماء الأشخاص والأماكن والخيل والمراجع، وما إلى ذلك ، حتى يسهل على القارىء الرجوع اليها عند الحاجة .

وبعد .. فقد اتحفتنا دار اليمامة بهذا المؤلف الفريد ، وكان من حقها علينا أن نشارك بما نملك في سبيل إخراج هذا الكتاب وغيره من الكتب القيمة

عنوان المجد في تاريخ نجد

في طبعته الجديدة

يجد الباحث في استنباط حالة مؤرخي نجد صعوبة ، تكاد تكون شاقة.. يساعد في ذلك عدم توفر المصادر التي تساعد على البحث ، والتقصي . ويحد من هذه الصعوبة ، وجود مؤلفات بعض من المؤرخين .. مما تساعد الباحث في دراسة طريقة المؤرخ في تسجيل حوادث التاريخ ، وأسلوبه ، وثقافته وطريقة غربلة الأحداث ونقد مصادره . وممن وصلت إلينا كتبهم ، في فترة نحصرها بين القرن الثاني عشر والقرن الثالث عشر الهجري.كما تريد : الشيخ حسين ابن غنام توفي (١٢٢٥ هـ) .والشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر (١٢١٠ – ١٢٩٠ هـ) . والشيخ ابراهيم بن عيسى (١٢٧٠ – ١٣٤٣ هـ) . هذا ما يمكن أن نجده من مؤلفات مؤرخينا في تلك الفترة . وممن عثرنا على أسمائهم ولم تصلنا مؤلفاتهم بعد ، هم :

١ – محمد بن علي بن سلوم الفرضي الحنبلي. ألّف كتاباً ذكر فيه حوادث التاريخ ما قبل الدعوة تقريباً ، حتى وفاة الامام عبد العزيز بن محمد

بالصورة التي يجب أن يظهر بها سواء من حيث الشكل أو الموضوع . ونحن نترقب اليوم الذي تصدر فيه الدار الترجمة الكاملة لهذا الكتاب القيم ـ خاصة وان ما بقي منه فيما يختص بالرحلة إلى نجد قليل إذا ما قورن بما ترجم منه ـ وها هي تباشير الترجمة الكاملة تترى على صفحات العرب الغراء فتزيدنا ثقة بان طبعة ثانية ـ منقحة محققة ـ شاملة ستكون بين يدي القارىء العربي في القريب العاجل إن شاء الله .

دكتور أحمد محمد الضبيب
كلية الآداب جامعة الرياض

ابن سعود في شهر رجب سنة ١٢١٨ هـ. وقد اعتمد ابن بشر عليه، وعده من مصادر كتابه التي ذكرها . وتوفي ابن سلوم سنة ١٢٤٦ هـ .

٢ - الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن بسام توفى (١٠٤٠ هـ) يذكر ابن عيسى أنه ألف تاريخاً نحو كراس . وبدأه بحوادث سنة ١٠١٥ هـ حتى سنة ١٠٣٩ هـ . أي قبل وفاته بعام واحد . واعتمده ابن عيسى من مصادر تاريخه .

٣ - الشيخ أحمد بن محمد المنقور التميمي توفي (١١٢٥ هـ) . له في التاريخ كتاب نحو كراس ونصف، بدأه سنة ١٠٤٨ هـ حتى سنة ١١٢٥ هـ السنة التي توفي فيها .

٤ - الشيخ محمد بن عمر الفاخري (١١٨٦ - ١٢٧٧ هـ) . وله كتاب نقل جله ابن بشر ، وابن عيسى ، ولم يذكراه من مصادرهما .

٥ - الشيخ حمد بن محمد بن لعبون . له كتاب طبع ناقصاً باسم « تاريخ ابن لعبون » هذا الجزء المطبوع ليس فيه من حوادث تاريخ نجد شيء . وله قسم ناقص . يذكر الأستاذ حمد الجاسر ، أنه توجد نسخة كاملة منه بخط المؤلف نفسه ، في مكتبة الشيخ عبد الله العنقري - رحمه الله [1] -

كل هذه المؤلفات لا نعلم من أمرها علما . حتى أصحابها .. وقد رجوت أستاذنا الشيخ حمد الجاسر أن يفيدنا من أمرهم ما نبلغ به مطلبنا .. وقد حاضرنا عن الموضوع ذاته في ندوات ثقافية سابقة .. ولكننا نريد الموضوع بين أيدينا مجدداً باقياً ..

---

(١) العرب السنة الأولى ، ج ٢ ص ٩٨ .

وكتاب ابن بشر «عنوان المجد في تاريخ نجد». وهو ما نحن بصدد الحديث عنه في طبعته الجديدة .. ظهرت أولى طبعة [1] له في عام ١٣٤٩ هـ بمكة المكرمة . والثانية في عام ١٣٧٣ هـ .. وأصبح الكتاب مع ما مضى عليه مدة من الزمن بقي فيها نادراً يصعب الحصول على نسخة منه . وقد عزمت وزارة المعارف الجليلة على إعادة طبعه على نفقتها ، بعد تحقيقه وترتيبه . وقد كان لي شرف المشاركة اليسيرة في هذا العمل الجليل . فبدأ بالعمل فيه في آخر العام الماضي . وانتهى العمل منه في أول هذا العام ١٣٨٧ هـ . ولم يزل الكتاب تحت الطبع .

وقد كانت خطة العمل كما هي مرسومة. أن يبدأ في استخلاص (السوابق) وهي ما يعني المؤلف بها الحوادث التي سبقت الدعوة الاصلاحية التي قام بها الأمام المجدد محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – وجعلها في آخر الكتاب . ويكون ما سجل من الحوادث من بداية الدعوة ، في أول الكتاب .. مع التعليق عليه بحواشي تكمل الفائدة . وتسد ما قد يوجد من النقص . مع المحافظة والابقاء على أسلوب المؤلف كما في الأصل .

وقد كان لي أكثر من رأي في طريقة نشر الكتاب . أوضحتها لمعالي وزير المعارف ، وقرنتها بمبررات لبقاء الكتاب على هيئته التي استخرج بها . كما يلي :

١ – رأيت من المستحسن أن تعاد كتابة الكتاب بأسلوب جديد مع الابقاء على أصل المعنى ، والمحافظة عليه بقدر المستطاع مع إظهار شخصية المؤلف فيه كلما كان ذلك مستطاعاً ، ليساير في ذلك روح التجديد والعصر . ويكون من السهل إستساغة قراءته ، خاصة لدى الطلاب . مع ما في هذا العمل من تصحيح لبعض الاغلاط النحوية ، وغيرها مما ورد في الكتاب .

---

(١) وطبع الجزء الأول منه مختصراً سنة ١٣٣٨ هـ في بغداد بمطبعة الشاه بندر . ويذكر الأستاذ أمين الريحاني في كتابه « نجد وملحقاته » ص (١٠) أنه طبع في الهند بعنوان « علو المجد في تاريخ نجد » .

٢ – مع أن في المحافظة على بقاء الكتاب بأسلوب المؤلف ، وإخراجه بها كأمانة في بقاء الأصل كما كان . لهذه الطريقة مبررات وفوائد منها :

١ - أن يهتدي الباحث في الناحية التاريخية ودراسة أحوال المؤرخين إلى مظان بحثه، من خلال آثار المؤلف ـ خاصة وأنه المؤلف الوحيد الموجود لدينا لابن بشر ـ بدراستها وتحليلها .

٢ – قد يساعد في دراسة اللغة في نجد في صورها المستعملة فيها عامية تارة ، وأخرى فصحى مطعمة بأسلوب العامية .

٣ - طالما أشير في غالب المواقف على الهامش، إلى توضيح بعض ما قد يكون غامضاً . أو غير مفهوم القصد به . فلا حاجة إذن إلى تغير أسلوب المؤلف .

٤ – زيادة على ذلك ، فإن في هذه الطريقة، إبقاء على أصل كأثر سالف وتحقيقه كمخطوط يطبع من جديد .

لقد اعتـُمِد في ذلك على الطبعة الثانية التي طبعت في عام ١٣٧٣ هـ بعد توسم الاتقان فيها بخلاف الطبعة الأولى . وجاء الكتاب كما كان في جزأين ضخمين ، محلـّى بهوامش ، عسى أن تكون قد أضفت على قيمة كتاب الطبعة الأولى قيمة أخرى .

ولدراسة طريقة ابن بشر في تسجيل تاريخه ، نجده رغم ما كان يحرص حرصاً على تقصي الحوادث ، واستنباط ما كان صحيحاً ، إلا أنه أخطأ كثيراً. هذه الأخطاء تعود إلى ثقافته المحدودة ، بخلاف الشيخ حسين بن غنام الذي كان أعلم منه في أمور كثيرة، وان سيطر على اسلوبه السجع والتطويل، مما قد يضيع لباب الموضوع ، وهذا عيب ابن غنام الوحيد .

وأخطاء ابن بشر هذه لا تقلل من قيمة كتابه كوثيقة تاريخية ، من أهم مراجع تاريخنا الحديث، وليس لها مساس بضبط مجرى الحوادث وتواريخها . قال أمين الريحاني : (ولكني وأنا أطالع الكتاب أسفت لأسلوب مؤلفه القديم ، ذلك الأسلوب المكلـّف المسجع الذي لا يحبب مطالعة التاريخ إلى

قراء هذا العصر ، وودت لو أن أحد المنشئين العصريين يلخصة أو يعيد كتابة تاريخ نجد منذ قرن ونصف القرن، ليطلع العامة والخاصة على ما جرى في وادي حنيفة من الأمور الدينية والسياسية ، التي كان لها التأثير الأكبر في العرب بعد الرسالة النبوية [1]) . هذا عن كتاب ابن غنام ثم يعود ليقول : (وابن بشر ـ بقطع النظر عن أسلوبه ـ مدقق في الاجمال وصادق الرواية) .

هذه المآخذ على ابن بشر ، كان لي رأي في تعديلها . كما كان لي في غيرها رأي . وكما ذكرت أن للابقاء على أسلوب المؤلف ، مبررات كما كان لتعديلها مبررات . وسيكون لي عودة إليها بعد طبع الكتاب إن شاء الله .

لقد اعتمد ابن بشر في تأليف كتابه على مصادر، لم يذكر من أسماء مؤلفيها سوى الشيخ محمد بن سلوم الحنبلي ، واكتفى بالاشارة هذه: (وجدت ترسيمات لغيره ـ أي ابن سلوم ـ أحسن من رسمه متصلة به ، فلما ظفرت بالسنين ومعرفة الوقائع فيها ، استخرت الله في وضع هذا المجموع) . وقد ذكر مراراً (العصامي) وقد نقل عنه جل سوابقه . ثم هو يقرر أنه اعتمد على أقوال رجال شاهدوا التاريخ : (وأخذت صفة الوقائع والمواضع من أفواه رجال شاهدوها ، وما لم يدركوه منها فممن شاهدها نقلوها) . فهو بهذا اعتمد على مشاهدة ورواية ثقات . فلا حاجة به إلى ذكر مصادر لم يعتمد عليها كقوله .. ولكنه ينقض قوله :(واعلم ان بعض من سبق من علماء نجد أرّخوا تاريخيات ، ورسموا ترسيمات قصروا فيها عن المطلوب . ولكن لا تخلو من فائدة في معرفة إختلاف أهل نجد وافتراقهم قبل ظهور هذا الدين ، ومعرفة نعمته بعد ذلك وما جاء في ضمنه، وهي قبل كتابي هذا متصلة به . فلا رأيت أن أتركها ولا أبدأ بها هذا الكتاب ، لأن السنين التي بعدها هي التي لأجلها وضع الكتاب . ووقع عليها الخطاب ، فأردت أن أدخل السنين السابقة بين سني هذا الكتاب ، منتشرة فيه متتابعة كل سنة سابقة تحت كل سنة لاحقة ..)

---

(١) نجد وملحقاته ، ص (١٠) ط ٣ بيروت .

فهو ينقض ما يريد إثباته ، وكأني به يود أن يقول : اعتمدت في ذلك على مؤلفات لا تخلو من فائدة تاريخية في حوادث سابقة . ولم أكتف بالاعتماد عليها وحدها ، بل اعتمدت في ذلك على رواية ثقات تم لهم مشاهدة التاريخ بأنفسهم ، أو عن رواية موثوقة .

ولنا بعد ذلك أن نقرر أن ابن بشر اعتمد على مصـــدرين في تأليف تاريخه ، هما :

١ – مصادر لم يذكرها ، منها تاريخ الفاخري ، وتاريـخ ابن سلوم ، وتاريخ ابن غنام ، وتاريخ العصامي ، وغيره مما لم نتمكن من الاهتداء على اسمهـــا .

٢ – مشاهداته ووقوفه على حوادث التاريخ نفسه . فنحن نعرف أنـه عاش حتى سنة ١٢٩٠ هـ. وأنهى كتابه عند حوادث سنة ١٢٦٨هـ. وقد بدأه حوالي سنة ١١٥٧ هـ . وقد ولد سنة ١٢١٠ هـ. فيكون ما سبق من التاريخ قد نقله عن مصادر لم يذكرها ومنها ما ذكرنا.. وقد وعى الكثير من التاريخ في أول حكم الامام سعود بن عبد العزيز – رحمه الله – .

ومهما يكن من أمر فتاريـخ ابن بشر أثر خالد ، وسيبقى معيناً يرده المؤرخون ، ليرتووا منه ولا ينضب . وستزيد قيمته قدراً بعد ما أجرى وأضيف عليه في الطبعة الجديدة هذه .

الرياض – دار الكتب الوطنية　　　　　**عبد الله علي الماجد**

العرب : طبع الكتاب وتحدثنـا عنه حديثاً موجزاً ونرجو أن يتفضل الكاتب الكريم الاستاذ عبدالله الماجد بالكتابة عن تلك الطبعة .

قَبِيلةُ جُهَيْنَة

من تاريخها ، ومشاهير رجالها

- ١٢ -

وكتب لأحد رؤسائهم ما هذا نصه بعد البسملة : هذا كتاب أمان من الله العزيز على لسان رسوله بحق صادق ، وكتاب ناطق ، مع عمرو بن مرة لجهينة بن زيد : ان لكم بطون الأرض وسهولها وتلاع الأودية وظهورها ، على أن ترعوا نباتها ، وتشربوا ماءها ، على أن تؤدوا الخمس ، وفي التّبيعة والصريمة شاتان إذا اجتمعا فإن فرقتا فشاة شاة ، ليس على أهل المثير صدقة ، ولا على الواردة لبقة [١] .

وكتب رسول الله (ص) لعمرو بن معبد الجهني وبني الحُرَقَةِ من جُهينة ، وبني الجِرْمِز من أسلم منهم وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وأطاع الله ورسوله ، وأعطى من الغنائم الخمس وسهم النبي الصفي ، ومن أشهد على اسلامه وفارق المشركين ، فإنه آمن بأمان الله وأمان محمد ، وما كان من الدَّيْنِ مدونة لأحد من المسلمين ، قضى عليه برأس المال ، وبطل الرّبا في الرهن ، وان الصدقة في الثمار العُشْرُ ، ومن لحق بهم فإن له مثل مـا لهم [٢] .

وتورد كتب التاريخ أخباراً كثيرة عن جهينة في عهد الرسالة ، ممـا لا يتسع المجال لإيراده ، كما تفيض كتب التراجم باسماء كثير من أعلام هذه القبيلة في العهد النبوي من أصحاب رسول الله (ص) .

ومن أطرف ما يروى من أخبارها ، ما أورده ابن سعد وغيره من خبر وفدها ، قال : لما قدم رسول الله (ص) المدينة ، وفد اليه عبد العزى بن بدر بن زيد بن معاوية من بني الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة ، ومعه أخوه لأمه أبو روعة ، وهو ابن عم له ، فقال رسول الله (ص) لعبد العزى :

---

(١) « الوثائق السياسية » ص ١٤٢ .

(٢) « طبقات ابن سعد » ج ٢ ص ٣٦ ، طبعة مصر .

أنت عبد الله ، ولأبي روعة : أنتَ رُعتَ العدوَّ إنشاء الله ، وقال : مَن أنتم ؟ قالوا : بنو غيَّان ، قال : أنتم بنو رشدان ، وكان اسم واديهم غَوَى فسماه رسول الله رشداً . وقال لجبلي جُهينة الأشعر والأجرد ، هما من جبال الجنة ، لا تطؤهما فتنة [1] ، وأعطى اللواء يوم الفتح عبد الله بن بدر ، وخطَّ لهم مسجدهم ، وهو أول مسجد خُطَّ في المدينة [2] .

ومن أخبار جهينة أيضاً ما أورده المؤرخون عن عمرو بن مُرَّة الجُهني ، وهو من مشاهير هذه القبيلة من الصحابة ، قال: كان لنا صنم ، وكنا نعظمه ، وكنت سادنه ، فلما سمعت بالنبي (ص) ، كسرته وخرجت حتى أقدم المدينة على النبي (ص) ، فأسلمت وشهدت شهادة الحق ، وآمنت بما جاء به من حلال وحرام ، فذلك حين أقول :

شهدت بأن الله حـق وإنني ... لآلهة الأحجـار أول تارك
وشمرت عن ساقي الازار مهاجراً ... إليك أجوب الوعث بعد الدكادك
لأصحب خير الناس نفساً ووالداً ... رسول مليك الناس فوق الحبائك

ثم بعثه رسول الله (ص) إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام [3] .

ومن مشاهير الصحابة من قبيلة جُهينة :

١ ــ بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن عمرو بن سعد بن ذبيان بن رشدان بن قيس بن جُهينة . وهو الذي بعثه رسول الله (ص) مع عدي بن أبي الزغباء يتحسس الأخبار عن قريش عند وقعة بدر .

٢ ــ ضمرة بن عمرو أخو بسبس .

٣ ــ عنمة بن عدي بن عبد مناف بن كنانة بن حمحمة بن عدي بن الربعة بن رشدان .

---

(١) انظر عن تحديد هذين الجبلين كتاب « أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع » . بقلم حمد الجاسر .

(٢) « طبقات ابن سعد » ج ٢ ص ٩٧ .

(٣) « نهاية الارب » ج ١٨ ص ١٨ .

٤ – ربيعة بن عمرو بن يسار بن عوف بن جراد بن يربوع بن طُحَيْل ابن عدي بن الربعة .

٥ – تميم بن عوف بن يربوع بن وهب بن جراد .

٦ – عبد العُزّى الذي غيّر الرسول (ص) اسمه ، فسماه عبد الله بن بدر ابن زيد بن معاوية بن حسان بن أسد بن وديعة بن مبذول بن عدي بن الربعة .

٧ – عقبة بن عامر بن عبس بن مالك بن الحارث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة بن نصر بن ذبيان .

٨ – زيد بن خالد الذي حمل لواء جُهينة يوم فتح مكة .

٩ – عوسجة بن حرملة بن جذيمة بن سبرة بن خديج بن مالك بن عمرو ابن ذهل بن مالك ثعلبة بن رفاعة .

١٠ – سبرة بن عوسجة المتقدم ذكره .

١١ – سعد بن الأطول بن عبيد الله بن خالد بن واهب .

١٢ – عدي بن أبي الزغباء بن سُميع بن ربيعة بن زهرة بن بُذيْل بن سعد بن عدي بن كاهل بن نصر بن مالك بن غطفان .

١٣ – زيد بن وهب من بني حسل بن نصر بن مالك بن عدي بن الطول بن عوف بن غطفان .

١٤ – مجدي بن وهب بن عمرو بن عدي بن الطول ، الذي حجز بين النبي (ص) وبين المشركين قبل وقعة بدر على ما ذكر ابن حزم في « الجمهرة » كذا قال ، والمعروف أنه حجز بين سرية حمزة بن عبد المطلب إلى العيص، وبين عِير قريش القادمة من الشام بقيادة أبي لهب ، كما ذكر ذلك ابن اسحق وغيره .

١٥ – شهاب بن جمرة من بني ضرام بن مالك بن كعب بن ثعلبة

ابن حميس بن عمرو بن ثعلبة بن مودوعة بن جهينة . وله قصة طريفة مع عمر بن الخطاب (رض) .

١٦ – سلمة بن الميلاء ، أحد فرسان جهينة الذي أصيب مع خالد بن الوليد أثناء فتح مكة .

١٧ – مرداس بن نهيك من الحرقة من جهينة ، وهو الذي قتله أسامة بن زيد فلامه رسول الله ﷺ على قتله لأنه قال قبل القتل : أشهد أن لا إله إلا الله ، على ما ذكر ابن هشام .

١٨ – عمرو بن مرة بن عبس بن مالك بن الحارث بن رفاعة بن نصر ابن مالك بن غطفان وتقدم ذكره ، وهو صاحب الرجز المعروف :

يا أيها الداعي ادعنا وابشر وكن قضاعياً ، ولا تنزر
نحن بني الشيخ الهجان الأزهر قضاعة بن مالك بن حمير
النسب المعروف غير المنكر في الحجر المنقوش تحت المنبر

١٩ – سبرة بن معبد بن عوسجة بن حرملة ، وكان رسول علي إلى معاوية رضي الله عنهما .

٢٠ – كعب بن حمار من بني رشدان .

٢١ – وديعة بن عمرو من بني رشدان .

٢٢ – عمرو بن يزيد الجهني الذي قاد حملة بحرية لغزو الروم من مصر في سنة ٥٧ هـ ، على ما ذكر صاحب « النجوم الزاهرة » وغيره .

٢٣ – عبد الله بن عكيم الجهني راوي الحديث : أتانا كتاب رسول الله (ص) بأرض جهينة ، وانا غلام شاب قبل وفاته بشهر أو شهرين ، ان لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب .

وهذه أسماء ذكرناها عرضاً حيث لم نحاول استقصاء مشاهير القبيلة في صدر الاسلام . إذ هذا يحتاج إلى دراسة واسعة وإلى بحث مفصل .

(للبحث صلة)

مَعَ ٱلقُرّاءِ .. في أسئلتهم وتعليقاتهم

● – حول كتاب « رحلة الى نجد » :

كتب الأديب الكريم الأخ عبد الله العايش ، مـــدير المكتب الزراعي بدومة الجندل مصححاً ما جاء في كتاب « رحلة إلى نجد » من خطأ منشأه الترجمة الحرفية لاسم الشيخ محسن بن درع ، أحد مشاهير أهل الجوف (دومة الجندل) في القرن الماضي ، فقد ورد في الكتاب (دره) خطأ .

وقد وعد الأستاذ العايش بأن يمد قراء « العرب » بما يستطيع من معلومات عن تاريخ بلادنا (الجوف) فله الشكر مقدماً .

● – حول مقال « وثائق الأحوال الشخصية »

وكتب الأخوان الكريمان عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف ، وعبد الرحمن بن موسى آل موسى ، من موظفي الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية في الرياض إيضاحاً حول كاتبين من كتاب (وصية صبيح) نرى إيراده كاملاً لافادة القارىء الكريم . شاكرين لهما ملاحظتها وارشادهما ، قالا :

(اطلعنا على « العرب » الجزء الأول من السنة الثانية (رجب) ٨٧ هـ. وقرأنا مـــا كتبه الأستاذ (عبد العزيز بن فيصل المبارك) تحت عنوان : « وثائق الأحوال الشخصية » ونشكركم أجمل الشكر على ما تقوم به (العرب) من البحوث التاريخية واللغوية الفريدة في نوعها والتي تفردت بها هذه المجلة التي وقفت نفسها على خدمة التاريخ العربي الاسلامي واللغة الفصحى . كما نشكر الاستاذ الكاتب على تطرقه لمثل هذا البحث القيم وإجادته من جميع نواحيه .

هذا وقد ذكر الكاتب في سياق حديثه عن الأشخاص الوارد ذكرهم في

الوثيقة ان ممن نقلها في منتصف القرن الثالث عشر (محمد بن عبد اللطيف) في جمادى الاولى سنة ١٢٤٥ هـ . ومن بعده كاتب يدعى (عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن موسى) في شهر صفر سنة ١٢٩٩ هـ. وقال الكاتب: انه لا يعرف عنهما شيئاً مع قرب عهدهما ، فنفيد بما يلي :

١) محمـــد بن عبد اللطيف : من قبيلة آل عبد اللطيف التي تسكن في أشيقر وشقراء والفرعة والدوادمي والشعراء وغيرها من بلدان الوشم وغيره ، وهو إمام جامع أشيقر في ذلك الوقت ، من كتبة الوثائق الشرعية المعروفين. والمعترف بكتاباتهم لدى القضاة يحفظ لديه كإمام للجامع ، بأوراق الوصايا والأوقاف على المساجد والمدارس والصوام وغير ذلك .

٢) عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن موسى : من قبيلة آل مغيرة وإمام المسجد الجنوبي بأشيقر وناظر الكتّاب الموجود في أشيقر في ذلك الوقت ، قام بتعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن مدة لا تقل عن (٤٥) سنة . حفظ القرآن على يديه كثير من القراء المجيدين لا يزال كثير منهم موجودين حتى الآن ، ومنهم الشيخ (عبد الله بن جاسر) رئيس هيئة تمييز الأحكام الشرعية بالمنطقة الغربية وقد أشير إلى هذا في مقدمة كتابه «مناسك الحج ».

ولا نشك أنه يوجد الآن وثائق بكتابتها عند بعض أهالي أشيقر ، ولكن يمنع من إخراجها ما أشار اليه الكاتب في صدر بحثه .

نأمل أن يكون فيما ذكرنا كفـــاية بالتعريف بهما كما نرجو التنويه عن ذلك) .

● – حول منشورات « دار اليمامة »

أما الأخ الكريم الأديب منصور العمرو من المدينة المنورة ، فقد كتب يقول : (ان لي وجهة نظر حول ما تنشرونه من نصوص وابحاث تاريخية وجغرافية عن جزيرة العرب ، هي محاولة ترجمة ذلك من العربية إلى لغات أخرى ، لأنه يكون فكرة صحيحة عن الجزيرة ، ويصورها تصويراً صادقاً،

ففي ذلك دعاية لبلادنا ، وتبصير بتاريخها وجغرافيتها) .

والحق أيها الأخ الكريم ، ان هذا الرأي وجيه جداً ، فمن الخطأ الاعتقاد بأن الدعاية لا تقوم إلاّ على أساس نشرات قد تمثل الوضع الحاضر ، ولكنها لا تعنى بالأوضاع الأخرى من جغرافية وتاريخية ، وكثير ممن يرغب الاطلاع على أحوالنا ، يهمه بالدرجة الأولى ، أن يعرف تاريخها صحيحاً ، وجغرافيتها على ما هي عليه ، وأدبها بصورته المشرقة الواضحة المتعددة الجوانب . وكان على المعنيين بناحية الدعاية لبلادنا أن يلاحظوا هذا وان لا تقف جهودهم عند حد المؤلفات والمنشورات التي تهمل النواحي المذكورة وتعنى بالمظهر وحده .

● – حول مجلة « العرب »

ويضيف الأخ الكريم منصور العمرو ، ملاحظة أخرى حول ما ينشر في مجلة العرب ، فيقول : (لماذا تحصرون المجلة في بحوث جغرافية وتاريخية ؟ . صحيح انها قد تحوي غير ذلك ، ولكنه قليل جداً ، أفلا يحسن التوسع فتطرق المجلة جوانب أخرى اجتماعية عامة ؟)

وهذه الملاحظة جديرة بالعناية ، إلا أن من المعروف أن مجلة « العرب » انشئت للعناية بتراث العرب الفكري بحيث تكاد تكون موضوعاتها محصورة في هذا الجانب ، وهو كما يتضح للقارىء، جانب واسع يشمل مختلف النواحي الفكرية ، إذ التراث العربي ليس محصوراً في التاريخ والأدب ، بل يشمل كل قضايا الفكر ، ولهذا فالقارىء لا يعدم ان يقرأ في كل جزء من أجزاء المجلة موضوعات تطرق مختلف نواحي الحياة العربية ، وهي حياة تتصل جذورها بالماضي ، وتسمق فروعها في الحاضر ، ولولا الماضي لما استطاعت أية أمة من الامم الباقية أن تحافظ على كيانها ووجودها .

● لُقَيم أم النُّقَيم ؟

وكتب الأخ الكريم الأستاذ عبد اللطيف بن عمر بن ابراهيم آل الشيخ من الرياض يقول : قرأت الحلقة الاولى عن تحقيقكم عن مدينة الطائف ، وقد

لفت نظري ما أوردتموه في الصفحة التاسعة بالسطر الرابع عشر من مجلة « العرب » حيث ذكرتم أن من حبوبه (اللقيمي) منسوب إلى مكان يسمى (لقيم) بينما أهل الطائف ينطقون هذا الاسم بألف في أوله ، فيقولون : (القيم) ويؤيد هذا ايرادكم للنسبة بألف هكذا (اللقيمي) ولو كان هذا الاسم بدون الف لكانت النسبة بدون الف ، لذلك هكذا (القيمي) ، إلا إذا كانت الالف واللام زيدت بعد النسبة ... فأيها الاصح ؟) .

العرب: يحسن تفصيل الجواب عند الحديث عن الاماكن والوقائع التاريخية، ولو كان في ذلك خروج عن الموضوع .

١ – أما من حيث النطق ، فالصحيح (لُقَيم) واللام اصلية في الكلمة، ليست أداة التعريف والعامة ينطقونها ساكنة ، فتظهر كأنها ال التعريف ، لصعوبة النطق عندهم بالحرف المضموم في أول الكلمة ويكثر هذا في كلامهم عند النطق بالاعلام .

وقد تنطق العـــامة بأل التعريف كما تنطق باللام التي من أصل الاسم ، فأهل نجد يقولون في (الزَّيْمَة) : لزيمة ، ويسكنون اللام على طريقتهم في الابتداء بحرف متحرك مرفوع مثل محمد وسليمان ، وصواب الاسم (الزيمة) ال التعريف وبعدها زيمة كما نص على ذلك المتقدمون ، وكما وردت في الاشعار القديمة . ومنها قول محمد بن ابراهيم من شعراء القرن السادس الذي يقول :

مَرْتعي من بلاد نخلة في الصيـ ـف بأكناف سُولة والزَّيْمَة

وقد نص صاحب « القاموس » ، وهو ممن أقام في الطائف ، وألَّف عنه نصَّ على ضبط الاسم فقال كما في «التاج» : والحنطة اللقيمية هي الكبار السروية التي يؤتى بها من السراة أو نسبة إلى لقيم كزبير بلدة بالطائف موصوفة بجودة البر والشعير . وقال العجيمي في كتابه عن الطائف ، وهو يعدد القرى : لُقَيم على وزن زبير قرية كبيرة ، مشتملة على بساتين ومزارع وآبار ، وهي أول قرى الطائف من الجهة الشامية ، وهو مسكن جماعة من ثقيف ، يقال

لهم : الحَمَدَة ، وقد قتل صناديدهم مولانا الشريف زيد بن محسن صاحب مكة في حدود الاربعين بعد الالف ، لخروجهم عن طاعته ، لانهم حاصروه في حصنهم بها .

ومن الاتفاقيات انهم جمعوا البارود في موضع واحد ، فصار كل واحد منهم يأخذ كفايته ، فبينما هم كذلك ، اذ طاردت عليه شرارة ، فاحترق الحصن وجماعته فيه وهرب الباقون ، فمنهم من قتل ومنهم من انقاد للطاعة ذليلاً ، وأفاد الميورقي ، ان الشريف قتادة جد أشراف مكة ، قتل مشايخ ثقيف بدار ابن يسار من قرية لقيم ، وكان منهم حمـــدان الثقفي العوفي ، فنهبت القرية وكان من جملة ما نهب كتاب رسول الله (ص) لثقيف ، وكان عند حمدان لكونه شيخ قبيلته ، قال اخبرني ولده تميم بن عمران وكانت هذه القتلة في ثالث عشر جمادى ٦١٣ ، وممن قتل فيها قاضي الطائف يحيى بن عيسى . اهـ ونقل النجم بن فهد في تذكرته عن خط الميورقي أما في قرية لقيم قبر بعض الصحابة)[١] . انتهى كلام العجيمي ، وهو من أهل القرن الثاني عشر ، توفي سنة ١١١٣ هـ .

وقد علق أستاذنا العلامة الجليل خير الدين الزركلي على هذا بقوله : (والذي صح عندي ، ان جماعة ثقيف يسكنون قرية المليساء ، وقد تدعى باسم الحمدة الذين ذكرهم العجيمي لسكناهم بها إلى الآن ، أما لقيم ففيه من من ثقيف وغيرهـــا من قبائل العرب عدد غير قليل منتشرون في مزارع هذا الوادي وقراه ، وأما إطلاق إسم القرية عليه ، فلا أعلم له وجهاً ، إلا ان كانت فيه قرية تدعى لقيماً تغير اسمها بعد زمن العجمي ، وأطلق الاسم على الوادي كله) ، وقال الخير الزركلي : (لقيم وادٍ طويل خصيب يجتاز في أقل من ساعتين ، أوله مزارع الشدايين بعد المليساء ، وآخره قرية الصفاة على مـــا يزعمون ، وعندي ان آخره جبل رغاف ، وهو كثير القرى والمزارع) .

---

(١) : « إهداء اللطايف من أخبار الطائف » نسختي الخطية .

ثم أورد من أسماء قرى هذا الوادي ما يلي :

- أم الفَضْلين : مزارع وبستان وبئر ماء في وادي لقيم .
- أم هَيثَم : مزارع في وادي لقيم .
- البُسيليَّة : مزارع حبوب ، في وادي لقيم ، بعد الخضراء وقبل قرية البخاتين .
- الخادميَّة : مزارع في وادي لقيم ، وفيها بستان .
- الخضاري : مزارع في أوائل وادي لقيم ، قبل قرية العبابيد .
- الخَضْرَا بالقصر : مزارع فيها بئر ، في وادي لقيم ، على مقربة من قرية المريسية ، وقد تلحق بها .
- الخليطى : قرية بالقرب من الشداين ، في أوائل وادي لقيم .
- الشداين : مزرعة هي أول وادي لُقيم من جهة الطائف ، بين المليساء والخليطى .
- الصَّفاة : قريــة بعد المريسية ، هي منتهى حدود لقيم – في اصطلاح أهل الطائف – .
- العبابيد : قرية في وادي لقيم ، فيها مزارع وبئر .
- قرية البخاتين: قرية كبيرة لقبيلة البخاتين فيها ثلاث آبار ، وفيها بساتين وأراض زراعية ، في وادي لقيم ، بعد مزارع البُسَيْليَّة ، وقبل الغنامين .
- قرية الغنامين: تقع في آخر وادي لقيم بعد قرية البخاتين ، وقبل مزارع أم هيثم .
- الفُقَهاء : قرية في لقيم ، وراء قرية العبابيد ، فيها مزارع ، وبئر تُدعى الخُضَيْرة .
- المريسية : قرية فيها آبار وبساتين ، في وادي لقيم ، مجاورة لمزارع الخضرا .

● النوامي : مزارع في أول وادي لقيم من جهة الطائف .

● الوسطى : مزارع في أواسط وادي لقيم ، فيها بئر ، وهي بعد مزارع أم الهيثم وقبل الخادمية .

● – حول « بَدْر »

جاء في « القاموس وشرحه » ما هذا نصه : (وبدر موضع بالبادية – وفي بعض النسخ : باليمامة . قال الشاعر :

فقلت – وقد جَعَلْنَ بِرَاقَ بَدْرٍ يمينا ، والعنابة عن شمـــال .. ؟

فأين بدر هذا الذي ذكر ؟ (الرياض : ع . ح)

❀ بدر :

يطلق اسم بدر على مواضع في جزيرة العرب :

أولها : أشهرها بدر الذي حدثت فيه وقعة بدر ، والواقع بقرب المدينة فيما بينها وبين البحر ، وهذا هو أشهر المواضع ، فقد خلد ذكره القرآن الكريم : (ولقد نصركم الله ببدر ، وأنتم أذلة) . وكان في العهد الجاهلي منهلاً من مناهل طريق القوافل المتجهة إلى شمال الجزيرة من مكة والقادمة منهـا .

ويظهر انه اتخذ موطناً بعد الوقعة التي جرت فيه أي بعد السنة الثانية من الهجرة ، إذ نجد المتقدمين من العلماء ينسبون اليه أبا مسعود البدري ، وهو عقبة بن عامر من الخزرج من أصحاب الرسول (ص) ، ويقولون بانه لم يشهد بدراً ولكنه استوطن ذلك المكان ، ويقع بدر هذا في الجنوب الغربي من المدينة ، وبمسافة تبلغ مـــائة وخمسين كيلاً على وجه التقريب ، وهذا التحديد يختلف قليلاً عما ذكره المتقدمون من أن المسافة بينه وبين المدينة سبعة برد (٧ × ٤ فراسخ = ٢٨ × ٣ أميال = ٨٤ ميلاً) ذلك أن الطريق في العهد الحاضر انصرف عن الطريق القديم بعد تسهيل ما يعترضه من عقبات

ليصلح لمرور السيارات . ثم تحديد المسافات في كلام المتقدمين ليس دقيقاً ، دائماً .

ويقع بدر هذا في أسفل وادي الصفراء وواديه يدعى (يَليَل) وهو يصب في البحر عند ميناء المدينة القديم (الجار) المعروف الآن باسم (الرايس) وقد أهمل بعد إنشاء ميناء ينبع واتخاذه ميناء للمدينة منذ عصور متقدمة .

ومن بدر يفترق الطريق إلى المدينة وإلى ينبع ، والمسافة بين بدر وينبع ٩٠ كيلاً ، وبين بدر ورابغ وهو يقع جنوب بدر ١٧٠ كيلاً ، وبدر في الوقت الحاضر بلدة يبلغ عدد سكانها أكثر من ثلاثة آلاف نسمة ، وهي تابعة إدارياً لامارة المدينة المنورة .

ويرد اسم بدر كثيراً في شعر كُثَيِّر لأنه من مواطن قومه في ذاك العهد وفيه يقول :

فقلت وقد جعلن ِبراق بدرٍ   يميناً والعنابَةَ عن شمالِ

أما قول صاحب « القاموس وشارحه » : بدر موضع بالبادية ، وفي بعض النسخ باليمامة ، فهو قول غير دقيق ولا يحدد الموضع . وقد ورد الشعر محرّفاً فأوردناه صحيحاً ، منسوباً إلى قائله .

ويدل على أن الشاعر كُثَيِّراً قصد بدراً هذا ذكره العنابة ، وهي على ما قال نصر بن عبد الرحمن السكندري : قارة سوداء أسفل من الرويثة بين مكة والمدينة ، هذه القارة تقع شرق بدر ، والرويثة الآن تعرف ببئر عباس .

ثانيها — بدر الواقع في جنوب الجزيرة ، والمعدود الآن من اقليم نجران والذي ذكر المتقدمون انه من مخاليف اليمن ، وبدر هذا وادٍ فيه قرى وسكان من قبيلة يام بن أصبى بن دافع من همدان ثم من قحطان ، يقارب تعدادهم ٧ آلاف نسمة ، في هذا الوادي سبع قرى ، أشهرها يعرف باسم بدر .

وقد ذكر هذا الموضع الهمداني وغيره من المتقدمين .

بمناسبة انتهاء العام :

ماذا في دنيا التراث ؟.

رحمك الله يا أبا أيمن !! :

باطلالة الشهر المبارك رمضان العظيم ، وفي اليوم الثاني منه (٣ كانون أول سنة ١٩٦٧) انتقل الى رحمة الله أخ كريم ، وصديق وفيّ ، واستاذ ذو خبرة واسعة واطلاع كبير على ما تحويه الخزانة العربية من تراث العرب ، ومحقق ذو يد في نشر المخطوطات العربية ، هو صديقنا الاستاذ (فؤاد السيد عمارة) أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية .

نشأ هذا الاستاذ عصامياً ، حيث كوّن نفسه تكويناً قام على أساس الخبرة والمران أكثر من قيامه على الدراسة المنظّمة في معاهد العلم ، وكثيراً ما كانت الخبرة العملية والدراسة التي تقوم على أساسها أعم فائدة وأعمق أثراً من طريقة التحصيل في المدارس .

حدثني صديقنا وصديقه العالم الاستاذ محمد بن تاويت الطنجي ، ان الاستاذ رحمه الله أول ما دخل دار الكتب المصرية ، كان شاباً استعان به الشيخ محمد محب الرسول مدير المخطوطات في الدار ، لكي يكتب بطاقات الكتب (الفيش) بأجر زهيد محدد هو مليم واحد عن كل بطاقة يكتبها ، إلا أن

ثالثها : بدر موضع في بلاد خولان لبني حي منهم ، ذكره الهمداني ، وبلاد خولان تقع في غرب صنعاء .

رابعها : جبلان في بلاد باهلة في وسط نجد يدعى كل واحد منها بدر ، وهما غير معروفين في هذا العهد ، وبالاجمال فإن ما عناه كثير هو بدر القريب من المدينة ، والذى تقدم الكلام عليه .

ذكاء هذا الشاب وطموحه واستعداده ، كانت من الأسباب القوية التي دفعت كبار موظفي الدار إلى أن يسعوا لتعيينه موظفاً (رسمياً) ، من الدرجة الثامنة ، وما زال مجداً دؤوباً في عمله حتى أصبح رئيس ذلك القسم ، وحتى أصبحت المكتبات الأخرى تستعين بخبرته وكفاءته لتنظيم فهـــارس مخطوطاتها .

ثم قام برحلتين إلى اليمن أولاهما سنة ١٩٥٢ لتصوير بعض المخطوطات النادرة ، مع بعثة من جامعة القاهرة برئاسة صديقنا الدكتور يحيى نامي ، فكان خير عون لتلك البعثة التي عادت بنفائس من المخطوطات، التي كان يظن أن الدهر قد أتى عليها فيما أتى عليه من تراث العرب الضخم ، منها كتاب « المغني » للشيخ عبد الجبـــار شيخ المعتزلة ، ومنها بعض مؤلفات الهمداني ومجموعة كبيرة من كتب المعتزلة القديمة، كانت مجهولة فحفظتها خزانة أئمة اليمن لاتفاقهم مع مؤلفيها في بعض أصول العقيدة ، ولرحابة صدور علمائهم في المحافظه على آراء أهل العلم من أية نحلة كانوا .

وسافر مرة أخرى قبل أربع سنوات إلى اليمن للغاية نفسها ، فعاد بالجزيل الوفير من المخطوطات النادرة التي أصبحت الآن بعد تصويرها وحفظها في مأمن عن الضياع .

وللاستاذ فؤاد جولات موفقة في تحقيق المخطوطات ومما حققه كتاب « طبقات الأطباء » لابن جلجل « وطبقات فقهاء اليمن » لابن أبي سمرة ، وستة أجزاء من كتاب « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » لمؤرخ مكة تقي الدين الحسني الفاسي وهو أوسع كتاب واشمله في تراجم المكيين من أهل مكة وممن دخلها ، أو كان له أثر عمراني اصلاحي فيها ، على نمط « تاريخ بغداد » للخطيب و « تاريخ دمشق » لابن عساكر ، وان كان أقل منها مادة ، حقق الأستاذ فؤاد منه من الجزء الثاني فمـــا بعده ، واخترمته المنية قبل اكماله ، وقام الأستاذ فؤاد بوضع فهارس على درجة من الصحة والاتقان لمخطوطات دار الكتب ولمعهد المخطوطات في جامعة الدول العربية .

وكان رحمه الله ، خير عون لمرتادي الدار من المعنيين بالتراث ومن الباحثين بحيث أصبح مكتبه فيها يمثل مجتمعاً علمياً عالياً، يزخر في كل لحظة بمن يعنيهم أمر المخطوطات ، أو يأتون للاستفادة والبحث في أي موضوع من الموضوعات العلمية ، ويبحثون عن مصادر لدراساتهم ، فيجدون لدى الاستاذ فؤاد من رحابة الصدر ومن العون والمساعدة ، ما غرس محبته في قلوب من عرفه .

أما صلته بكاتب هذه الأحرف فكانت على أقوى ما يكون من صلات الأخوة والمحبة ، مما لا يتسع المجال للافاضة فيه . إلا أن مما لا يصح اهماله انه رحمه الله كان خير عون لي ، فقل أن أكتب اليه عن مخطوط يستطيع الحصول عليه ، إلا ويأتي الجواب منه مع ذلك المخطوط مصوراً .

وقبل بضعة شهور كتبت اليه عن القسم الذي لم يطبع من كتاب « التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة » للسخاوي ، فلما أبطأ الجواب ، عذرته وظننت ان عمله دفعه إلى ذلك ، ثم فوجئت بوصول كتاب منه يقول فيه : وصل إلي كتابك وأنا في إيطاليا حيث أقوم بالقاء محاضرات عن طريقة صيانة التراث ، وسأعود إلى القاهرة بعد شهر ، ثم ما شعرت إلا بكتاب منه معه قطعة مصورة من الكتاب ،وقال : ان الكتاب كاملاً غير موجود فيما يعلم ومتى عثر على شيء منه فإنه سيتحفني به ، مع كتاب آخر طلبت تصويره ، وبينما أنا أتطلع إلى تحقيق ذلك الوعد إذا بي أفاجأ بنبأ وفاته رحمه الله بدون سابق مرض وهو على درجة من القوة وسلامة البنية واستكمال الصحة .

فليتغمد الله أبا أيمن بواسع مغفرته ورضوانه ، وليبارك في ابنائه الصبية الصغار ،الذي كتب إليّ أكبرهم بأنهم سيسيرون على سيرة والدهم ، وسيصونون مكتبته القيمة ويسعون لتنميتها وزيادتها ، فليبارك الله فيهم وليعوض اصدقاء فؤاد عنه العوض الصالح .

أحمد آتش :

كنت تحدثت في الجزء الثالث من « العرب » عن الأستاذ أحمد آتش رئيس قسم الآداب الشرقية في جامعة اصطنبول وكان مما قلته عنه : (وقد

عرفت الأستاذ أول ما عرفته ببحث قيم نشره في مجلة (معهد المخطوطات) عن مكتبات (الاناضول) وكنت أتخيله شيخاً كبيراً ، قد تقدمت به السنون كحال من رأيتهم يقومون على المكتبات في اصطنبول ، ممن لا تزال لديهم بقية من معرفة اللغة العربية ، إلا انني وجدت الأستاذ أحمد في ميعة الشباب ، وعنفوان القوة) إلى آخر ما ذكرت عنه .

وفي أيام هذا العيد وكنت في اصطنبول حرصت على زيارة الاستاذ ، ولما دخلت الجامعة قال لي أحد موظفيها كلاماً باللغة التركية فهمت منه أنه يسألني عن غايتي من الزيارة فقلت : (البروفيسور آتش) فأجاب : (يوك بروفسور آتش) فظننته لا يعرف ماذا أريد ، فأمسكت يده وصعدت به إلى غرفة الأستاذ التي أعرفها ، وأريته الكتابة التي فوق بابها تحمل اسم الأستاذ ولكنه أشار بأنه لا يوجد في الغرفة أحد ، وان كانت الكتابة لا تزال باقية . ثم مر بنا طالب يحسن العربية ، وبعد أن حدثه الرجل قال لي : ان الاستاذ توفي وتعال إلى الأستاذ الذي حل مكانه في الغرفة المجاورة ، فلما دخلنا استقبلني شاب يدعى الدكتور نهاد يحسن العربية وقدمني إلى شيخ كبير السن قائلاً (هذا البروفسور ريتر) وهـــو العالم الالماني الذي أمضى جزءاً كبيراً من حياته في اصطنبول يبحث عن المخطوطات العربية ، وينشر بعضها في سلسلة تدعى (النشرات الاسلامية) كان هو المؤسس لهذه المنشورات التي أصبحت جمعية المستشرقين الالمانية تتولى اصدارها ، وكان من أنفس ما نشر فيها الأجزاء الأولى من كتاب « الوافي بالوفيات » لصلاح الدين الصفدي ، وهـــو من أوسع كتب التراجم ، صدر منه بضعة أجزاء ، والباقي على ما يقول الدكتور (ريتر) لدى محققين لم ينتهوا منه بعد ، تحدثت مع الدكتور (ريتر) عن المخطوطات ، إلا انني رأيت الرجل لا يستطيع السمع إلا بآلة ، ويبدو عليه من آثار كبر السن ما يجعله يتعثر في كلامه . وتظهر عليه آثار الاعياء والتعب . وهو يلقي دروساً في كلية الآداب في الجامعة .

علمت أن الأستاذ أحمد آتش مات فجأة ، من أثر داء في القلب انتابه فجأة في الليل فسكت قلبه إلى الأبد ، رحمه الله .

الشيخ محمد علي التاجر :

وهناك في الجزء الشرقي من وطننا الحبيب ، في جزيرة (أوال) المعروفة باسم البحرين،لا يعدم تراثنا العربي من حماة ، وعلماء ، يعنون بجمعه وصيانته وتحقيقه ، ومن هؤلاء الشيخ محمد على التاجر ، أحد العلماء الأجلاء ، فقد كان يملك خزانة من الكتب ، تحتوي مخطوطات نادرة ، ومنها مؤلفات الرّبان النجدي أحمد بن ماجد ، والشيخ التاجر ذو اهتمام بالتاريخ ، وله مؤلفان قيان مخطوطان أحدهما عن « تراجم مشاهير البحرين » من علماء وشعراء وغيرهم ، في ثلاثة مجلدت والثاني عن « تاريخ البحرين » .

وفي منتصف شهر رمضان المبارك أنشبت المنية أظفارها بهذا العالم الفاضل ، ولم يجدِ علاجٌ لدى مهرة الأطباء ، بدفعها ، فقد وافته المنية بعد عودته من لندن عن عمر يربو على الثمانين عاماً — تغمده الله برحمته .

شيخ المستشرقين دِلاّ فيدا :

المستشرق(جرجي ليفي دلاّ فيدا) من أشهر المستشرقين ومن أوسع العلماء اطلاعاً في تاريخ العرب القديم وأنسابهم ، وشهرته تغني عن الحديث عنه ، وكتاباته في دائرة المعارف الاسلامية وغيرها معروفة .

وكنت قد اجتمعت به في مدينة رومة في شهر جمادى الاولى سنة ١٣٨٠هـ (١٦٩٠ م) وجرى بيني وبينه حديث طويل نشرته قبل بضع سنوات ، وكان قد اهتم بنشر كتاب « جمهرة النسب » لابن الكلبي على ما ذكر الاستاذ ليفي بروفنسال في مقدمة طبعته لكتاب « جمهرة النسب » لابن حزم ، وعند اجتماعي به في رومه علمت منه بأنه قد وضع لتحقيق ذلك الكتاب ما يقرب من أربعين ألف بطاقة ، ولكنه لكبر سنه ، وكان إذ ذاك في الرابعة والثمانين ، ترك الأمر لعالم ألماني هو (ورنر كاسرل) الاستاذ في جامعة (بن) في ألمانيا ، ولما قلت له : أنت لا تزال قوياً نشيطاً ولم تبد عليك

آثار الشيخوخة، أجاب مبتسماً، قال —وهو يجيد اللغةالعربية الفصحى : انني عندما كنت أقوم بوضع فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الفاتيكان ، أجد أن المؤرخين من أطول الناس أعماراً ، ولهذا ، فأنا أؤمل أن يطول عمري ، ولكن ليس إلى الحد الذي ذكره السجستاني في كتاب « المعمرين » ثلاث مئة أو أربعمائة سنة ، أنا يقنعني مائة وخمسون أو نحوها .

ثم لما مررت بمدينة رومة في شعبان سنة ١٣٨٥ هـ أردت زيارته ، ولكن الاستاذة ماريا نلينو ، أخبرتني بأنه طريح الفراش ، وانه لا يقابل أحداً لضعفه واشتداد مرضه .

وفي شهر رمضان من هذا العام أثناء رحلتي إلى أوروبة عندما قابلت الاستاذ الحاج عبد الكريم جرمانوس المستشرق المجري المعروف والمسلم الذي خدم العرب والمسلمين فيما نشره عنهم بمختلف اللغات، وفي كتابيه «الله أكبر» و « نحو الشرق » والذي طبقت شهرته الآفاق .

عندما اجتمعت بة علمت منه بوفاة المستشرق دلا فيدا فأسفت لوفاة عالم جليل أمضى حياته في البحث والتحقيق ، وكان للعرب من ذلــــك أوفر نصيب .

الدكتور جمال الدين الشيال :

وفي أيام العيد زرت الصديق الكريم العـــالم الأستاذ محمـــد بن تاويت الطنجي في المعهد الاسلامي في مدينة اسكودار في اصطنبول ، وقد علمت منه بوفاة الباحث العربي المعروف الدكتور جمال الدين الشيال ، وهو ممن عني عناية كبيرة بنشر المخطوطات وخاصة مؤلفات المؤرخ المعروف النقريزي .

والدكتور الشيال من خـيرة العلماء واعمقهم ، فـيما يتعلق بمؤلفات ذاك المؤرخ ، وله أبحاث منشورة في مختلف المجلات العربية ، غفر الله له .

مكتبة العرب

● – الدار السعودية للطباعة والنشر أنشط دار في هذا الميدان ، وقد اتحفت القراء بطائفة من المؤلفات الحديثة ، منها اعادت طبعه ومنها نشرته بعد طبعه . وقد كرم صديقنا الاستاذ محمد صلاح الدين فنفح مكتبة العرب بمجموعة قيمة من مطبوعات الدار التي يتولى إدارتها ، ومن تلك المطبوعات:

● – من تاريخنا :

وهو كتاب ألفه صديقنا الاستاذ محمد سعيد العامودي ، ونشره قبل عشر سنوات ثم اعادت الدار السعودية طبعه طبعة جديدة منقحة ، تقع في قرابة مائتين وخمسين صفحة باخراج جميل على ورق صقيل ، ويضم هذا الكتاب

الدكتور يوسف العش :

الدكتور يوسف العش من علماء الشام البارزين ، وقد تولى ادارة معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية زمناً واقتنى قدراً كبيراً من المخطوطات العربية بطريقة التصوير ، وعني بدراسة التراث العربي ، وألف عن بعض أعلامه ، ثم عاد إلى دمشق وتولى رئاسة إحدى كليات الجامعة ، ويظهر أنه أدرك كما أدرك غيره من أن صيانة التراث اذا لم تكن بطريق حفظه في مكتبات عامة أو في أيد أمينة تدرك قيمته ، فإنه يكون معرضاً للضياع ، وهذا ما دعاه إلى بيع كثير من كتبه التي أصبحت الآن في مأمن من الضياع في المجمع العلمي العربي بدمشق وفي غيره المكتبات ، وقد حدثني الأستاذ الطنجي بانه علم بوفاته أخيراً ، فإلى عفو الله ورضوانه .

ابحاث منوعة منها سياسة المال في عهد عمر بن الخطاب — العناصر النفسية في سياسية العرب . — من تاريخ الصحافة في بلادنا ، من شعراء الجيل الماضي كما تحدث الكتاب عن طائفة من المؤلفات مثل : « العرب تاريخ موجز » « قادة فتح العراق والجزيرة » « الموالي في العصر الأموي » ، و « المسلمون في الهند » ، « طه حسين والشيخان » ، « تاريخ مدينة جدة » و « المثل الأعلى للحضارة العربية » .

وتحدث الكتاب عن بعض المخطوطات النادرة مثل كتاب «موائد الفضل والكرم ، الجامعة لتراجم أهل الحرم » للشيخ عبد الستار الدهلوي المتوفي سنه ١٣٥٥ هـ ، وهذا الكتاب في غنى عن التعريف به ؛ فمؤلفه الأستاذ الجليل محمد سعيد العمودي من أشهر الباحثين والكتّاب في بلادنا ، إلا أن هذا لا يمنع من إضافة كلمة موجزة تتعلق بتاريخ الصحافة نعتقد ان رحابة صدر صديقنا أبي عمر تتسع لهـــا ، وخاصة حينما نشير إلى أنه - حسب اعتقادنا — لم يعتنق بعد فكرة : (إعادة كتابة التاريخ من جديد) .

ومـــا أعادت الدار السعودية نشره مما سبق طبعه مجموعة من مؤلفات الأستاذ السيد قطب منها :

❁ — أشواك .

❁ — طفل من القرية .

❁ — المدينة المسحورة .

ومن الكتب الأخرى :

❁ — الأعزب الفقير : مجموعة من القصص القصيرة كتبها الأستاذ أمين عبد المجيد ، من أدباء المملكة ، وهي في مجموعها تعالج بعض النواحي الاجتماعية في البلاد .

❁ — أدبيات الشاي والقهوة والدخان : كتاب يفهم موضوعه من عنوانه ، ألفه الأستاذ محمد طاهر الكردي المكي ، الخطاط المعروف ، ومؤلف كتاب « تاريخ الخط العربي » ويضم هذا الكتاب مجموعة من الطرائف والمقطوعات الشعرية المتعلقة بموضوع الكتاب .

● – الغارة على العالم الاسلامي :

كانت مجلة العالم الاسلامي (La revue du monbe musulman) الفرنسية أصدرت في عام ١٣٣٠ هـ. وجزءاً ضخماً حول ما تقوم به إرساليات التبشير البروتستانية في العالم الاسلامي، وكان الكاتب العربي الكبير السيد محب الدين الخطيب يشتغل في تحرير جريدة المؤيد المصرية فقام هو وزميل له في ذلك العهد الأستاذ مساعد اليافي بنقل الكتاب إلى اللغة العربية ، ونشره فصولاً في جريدة المؤيد فتناقلت تلك الفصول المجلات العربية كمجلة المنار في القاهرة وجريدة الاخاء العثماني في بيروت ، وكان لها وقع وأثر لدى القراء في ذلك العهد ، ثم قام الأستاذ محب الدين باعادة نشر تلك الفصول في مجلته « الفتح » بعد اقتراحات عديدة من القراء وبعد ذلك نشرت تلك الفصول في كتاب في سنة ١٣٥٠ هـ .

وقد قامت الدار السعودية باعادة طبع ذلك الكتاب طبعاً جيداً على ورق صقيل بحروف واضحة . وقد كتب أمير البيان شكيب أرسلان رحمه الله في مجلة الفتح حينما قرأ بعض فصول هذا الكتاب قائلاً : (اني أقترح أن يطبع منه ألوف من النسخ وعشرات ألوف ويوزع على جميع العالم الاسلامي بدون استثناء ويقتنيه كل مسلم ذي حمية) إلى آخر الكلمة القيمة الملحقة بالكتاب .

● – دروس من الوحي :

وقامت الدار السعودية للنشر بطبع كتاب « دروس من الوحي » وهي أحاديث دينية مستقاة من معين الكتاب والسنة النبوية للاستاذ محمد المجذوب، كان يذيعها من إذاعة صوت الإسلام من مكة المكرمة ، وهي تتعلق بموضوعات لا تربط بينها وحدةولكنهاخطرات تتناول مختلفالجوانب الدينية مكتوبة بطريقة المحاورة بين شيخ وتلميذه ، وتقع في أكثر من ثلاثمائة صفحة مطبوعة طبعاً حسناً .

❀ – المسلمون وعلم الفلك :

هذا كتاب ألفه فضيلة العالم الجيل الشيخ محمد محمود الصواف حول موضوع الشمس والأرض من الناحية الفلكية،وأورد فيه ابحاثاً تتعلق بالأرض وبالشمس وبالأفلاك وما يرتبط بها ، وتلك أبحاث مدعمة بالنصوص الدينية التي توضح موقف الاسلام من الناحية الفلكية .

وقد قامت الدار السعودية بطبع هـذا الكتاب طباعة حسنة فجاء في ١٢٠ صفحة .

ولم يقف نشاط الدار السعودية عند نشر ما تقدم ذكره من المؤلفات بل نشرت مجموعة كبيرة من الكتب الدينية والأدبية والاجتماعية منها على سبيل المثـال .

❀ – قدر ورجل :

للشاعر الأستاذ محمد حسن فقي .

❀ – سيرة بطل .

للأستاذ الكاتب المعروف محمد حسين زيدان

❀ – أرض بلا مطر .

مجموعة قصصية للأستاذ الكاتب المعروف إبراهيم الناصر .

❀ – الدولة والثورة .

لمعالي الشيخ جميل الحجيلان وزير الاعلام .

❀ – دورنا في زحمة الأحداث .

كتاب للأستاذ السيد حسن كتبي .

❀ – مقومات الصناعة في المملكة العربية السعودية .

للأستاذ هشام جمجوم .

* – قصة رحلة إلى الشرق الأقصى

للأستاذ شكيب الأ-وي .

كما قامت الدار بنشر خمسة كتب من مؤلفات الدكتور عمر حليق تتعلق ببعض النواحي السياسية في العالم .

* – عبد الرحمن الأوزاعي شيخ الاسلام .

هذا كتاب عن الامام المحدث الكبير عبد الرحمن الأوزاعي، ألفه الأستاذ الفاضل الشيخ طه الولي،وهو : (دراسة مفصلة تتناول تاريخ الإمام الاوزاعي والمؤسسات المنسوبة إلى اسمه والتقاليد الشعبية المتأثرة بمكانته الروحية ، مع مجموعة من الرسوم والوثائق التوضيحية) ...

ويقع هذا الكتاب مع فهارسه وصوره في ٢٥٤ صفحة ويتضمن في أبوابه الستة فصولاً عديدة عن حياة الامام الأوزاعي وعن مذهبه الفقهي ورحلته لطلب العلم ، كما يحوي فصولاً عن الآثار الاوزاعية في بيروت وضواحيها والزوايا التي لها صلة بالاوزاعي ومدافن بيروت الدارسة والباقية إلى ما له صلة بتلك النواحي ، ويزدان الكتاب بمجموعة من الصور والكتابات الأثرية ، وفيه فهرس مفصل للأعلام .

وإلقاء نظرة عابرة على الكتاب يظهر للمطالع مدى الجهد الذي بذله الشيخ الولي مؤلف الكتاب في سبيل إخراجه وقد طبع طباعة حسنة على ورق صقيل مما أبرزه بصورة جميلة .

* – **تاريخ خليفة بن خياط :**

وصدر عن لجنة إحياء التراث في وزارة الثقافة السورية القسم الأول من تاريخ خليفة بن خياط من أول الكتاب إلى سنة ١٠٠ هـ بتحقيق الاستاذ سهيل زكار في ٤٥٣ صفحة مطبوعاً طبعاً حسناً . أما فهارسه فقد أرجئت إلى الجزء الثاني ، وهو آخر الكتاب ، وقد وضع الاستاذ سهيل زكار مقدمة لهذا

القسم تتضمن الكلام على حياة خليفة ثم منهجه في التاريخ،ثم وصف مخطوطة الكتاب ، تقع المقدمة في سبع صفحات ، وسبق لنا الحديث عن هذا التاريخ الذي طبع كاملاً في بغداد وقد نعيد القول لابداء ملاحظات تتعلق ببعض أخطاء وقعت في الطبعتين من جراء عدم وضوح الكتابة في النسخة الخطية الفريدة ، والتي كتبت بخط مغربي أندلسي دقيق سنة سبع وأربع مائه .

❋ – أحداث النكبة :

فضيلة الشيخ محمد نمر الخطيب من كبار وعلماء المسلمين من بلاد فلسطين ، وأبحاثه ومؤلفاته الدينية يعرفها كثير من القراء . وسبق ان ألف في عام ١٣٧٠ (١٩٥١) كتاباً دعاه من أثر النكبة ، ثم بعد نكبة ٥ حزيران سنة ١٩٦٧ أعاد نشره باسم « أحداث النكبة،أو نكبة فلسطين » والموضوع أعظم من أن يوضح ، والكتاب يعتبر سجلاً وافياً لجل الحوادث الأليمة التي وقعت في ذلك الجزء الحبيب من وطننا ، كما يضم آراء وتوجيهات قيّمة حول موضوعه ، من عالم جليل اصطلى باوار تلك الأحداث وشاهد الكثير منها ، فأحدثت في نفسه من الأسى ما أحدثته في نفس كل عربي .

وقد أعادت دار مكتبة الحياة نشر هذا الكتاب فجاء في ٣٦٨ صفحة يضم قدراً كبيراً من الصور .

❋ – العِبَر للذهبي :

وفي سلسلة « التراث العربي » التي تصدرها وزارة الارشاد والانباء في الكويت صدر الجزء الخامس من كتاب « العِبر » في خبر من غبر » لمؤرج الكلام الحـــافظ الذهبي المتوفي (٧٤٨ هـ – ١٣٤٧ م) بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، وهو المجلد الأخير من الكتاب ، ويقع في ٥٣٥ صفحة مع فهارسه في طباعة أنيقة فاخرة ، ويقف الكتاب عند انتهاء حوادث القرن السابع ، ووفاة أعيانه ، مع أن المؤلف عاش بعد ذلك ٤٨ عاماً

❋ - تاج العروس :

ومن الحلقة السادسة عشرة من سلسلة « التراث العربي » الذي تقوم بنشره حكومة الكويت ، صدر الجزء الثاني من « تاج العروس من جواهر القاموس » للسيد مرتضى الحسيني الزَّبيدي ، وهو شرح القاموس المحيط المعروف .

وقد حقق هذا الجزء الاستاذ علي هلالي من موظفي مجمع اللغة العربية ، وراجعه الاستاذان عبد الله العلايلي ، وعبد الستار أحمد فراج ، ويحتوي هذا المجلد الواقع في ٥٥٠ صفحة على قسم من باب الباء ، من أول الباب إلى نهاية فصل الراء من الباب نفسه : (ر ي ب) .

وقد صدر الجزء الأول قبل ثلاث سنوات بتحقيق الاستاذ عبد الستار أحمد فراج .

وكتاب « التاج » محظوظ في دنيا النشر ، فمع ضخامته ، حيث يقع في عشر مجلدات كبار ، قد طبع في هذا العام بطريقة التصوير بـ (الأوفست) مرتين في وقت واحد ، وفي بيروت ، صور عن الطبعة القديمة التي قل أن تخلو صفحة من صفحاتها من الأخطاء الشنيعة .

أما طبعة وزارة الارشاد والأنباء الكويتية فقد بلغت حداً من الجودة ، وحسن الاخراج وجمال الحرف ووضوحه ، لم تبلغه مطبوعة عربية أخرى فيما نعلم ، غير أن انتظار إكمال طبع الكتاب ، بالطريقة التي تسير عليها الوزارة ، بحيث لا يصدر الجزء الواحد قبل مرور عام أو عامين على صدور الجزء الذي قبله ، هذه الطريقة تحتاج إلى عمر نوح (ع . م) ومن الممكن لتلك الوزارة الكريمة التي لا يعوزها المال نشر أجزء في العام الواحد، فيما لو عهدت بتحقيق الكتاب إلى عدد من العلماء المحققين أكثر ممن حصرت أمر التحقيق فيهم ، فقد يحصل لها ما تريد من جودة التحقيق ، وتوفير الوقت . وخدمة الأمة العربية بابراز تراثها بصورة مشرقة، وتيسير الاستفادة الكاملة من ذلك التراث .

فهرس هذا الجزء

[**تصحيح** : وقع خطأ مطبعي في عنوان المقال المنشور في ص ٢٩١ حيث جاء : تاريخنا القديم على ضوء . والصواب : تاريخنا القديم على ضوء الآثار في بلادنا]

الموضوعات التي لم تذكر أسماء كاتبيها لرئيس تحرير المجلة

بيان بالوظائف الشاغرة بوزارة الاعلام

عدد	المرتبة	اسم الوظيفة	رقمها
١	الرابعة	مستشار فني ج	٤٨

ليسانس حقوق مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة سنتين بعد التخرج .

عدد	المرتبة	اسم الوظيفة	رقمها
١	الرابعة	مخرج ومنتج	٨٦
١	الرابعة	مصور تلفزيوني	١١٣
١	الرابعة	رئيس قسم الأفلام	١٦٠
١	الرابعة	مدير استديو	١٠٥

شهادة جامعية مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة سنتين بعد التخرج ، أو شهادة جامعية مع دبلوم في نفس التخصص لا تقل الدراسة للحصول عليه عن سنتين دراسيتين .

عدد	المرتبة	اسم الوظيفة	رقمها
١	الرابعة	كبير مترجمين	١٧٣

ماجستير أو ليسانس آداب قسم اللغة الانجليزية مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة سنتين بعد التخرج .

عدد	المرتبة	اسم الوظيفة	رقمها
٢	الرابعة	مهندس	٤١ و ٨١

بكالوريوس هندسة قسم كهرباء .

عدد	المرتبة	اسم الوظيفة	رقمها
٢	الرابعة	مهندس مدرب	١٦٥ و ١٦٦

بكالوريوس هندسة ميكانيكية .

عدد	المرتبة	اسم الوظيفة	رقمها
٣	الخامسة	مذيع ب	٥٤ و ١٦٩ و ١٧٠

شهادة جامعية مع إجادة اللغة الانجليزية قراءة وكتابة وتحدثاً مع اجتياز الاختبار الصوتي .

عدد	المرتبة	اسم الوظيفة	رقمها
٣	الخامسة	مذيع ب	٤٣ ، ٤٩ ، ٤٤

شهادة جامعية مع إجادة اللغة الفرنسية قراءة وكتابة واجتياز الاختبار الصوتي .

عدد	المرتبة	اسم الوظيفة	رقمها
٢	الخامسة	مذيع ب	١٧١ ، ١٧٢
	شهادة جامعية أو شهادة التوجيهي مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة ست سنوات مع اشتراط اجتياز الاختبار الصوتي في كلتا الحالتين .		
١	الخامسة	مخرج فني ب	١٠٥
	دبلوم عالي في الاخراج التلفزيوني على مستوى الشهادة الجامعية أو توجيهي أو ما يعادلها مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة ست سنوات أو شهادة الكفاءة أو ما يعادلها مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة ثلاثة عشر سنة .		
١	الخامسة	مصور فني	١٠٨
١	الخامسة	مصور أفلام	١١٤
	دبلوم عالي في التصوير على مستوى الشهادة الجامعية أو شهادة التوجيهي أو ما يعادلها مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة ست سنوات أو شهادة الكفاءة أو ما يعادلها مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة ثلاثة عشر سنة أو الشهادة الابتدائية أو ما يعادلها مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة ست عشرة سنة .		
١	الخامسة	كاتب نصوص	١٦٤
	شهادة جامعية مع الهام في إجادة النص التلفزيوني . أو شهادة التوجيهي مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة ست سنوات .		
٤	الخامسة	رسام	١٣٤ و١٣٥ و١٣٧ و١٣٨
	توجيهي مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة ست سنوات أو دبلوم ثانوي في الرسم مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة ست سنوات أو شهادة الكفاءة أو ما يعادلها مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة ثلاث عشرة سنة .		

عدد	المرتبة	اسم الوظيفة	رقمها
٢	الخامسة	مراقب صحفي	١٧٧ و ١٧٨
١	الخامسة	رئيس مكتب مطبوعات	١٨٢

شهادة جامعية أو شهادة التوجيهي مع خدمة حكومية لمدة ست سنوات نصفها بطبيعة العمل أو شهادة الكفاءة أو دبلوم المدارس التجارية المتوسطة مع خدمة أو خبرة حكومية لمدة ثلاث عشرة سنة نصفها بطبيعة العمل . أو الشهادة الابتدائية أو ما يعادلها مع خدمة أو خبرة حكومية لمدة ست عشرة سنة نصفها بطبيعة العمل وفي جميع الحالات يشترط إجادة اللغة الانجليزية بالنسبة لوظيفة رئيس مكتب مطبوعات ، سبق الاعلان عنها .

عدد	المرتبة	اسم الوظيفة	رقمها
١	السادسة	مأمور مستودع الملابس والأثاث	١٦٣
١	السادسة	سكرتير — د	٤٦

شهادة التوجيهي مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة سنتين أو شهادة الكفاءة أو دبلوم المدارس التجارية المتوسطة مع خدمة حكومية لمدة خمس سنوات نصفها بطبيعة العمل أو الشهادة الابتدائية أو ما يعادلها مع خدمة حكومية لمدة اثنتي عشرة سنة نصفها بطبيعة العمل .

عدد	المرتبة	اسم الوظيفة	رقمها
٥	السابعة	عازف	١٨٣ و ١٩٣ و ١٩٤ و ١٩٥ و ١٩٦

توجيهي مع سابق إلمام بطبيعة العمل أو شهادة الكفاءة أو ما يعادلها مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة ثلاث سنوات أو الشهادة الابتدائية أو ما يعادلها مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة ثمان سنوات .

عدد	المرتبة	اسم الوظيفة	رقمها
٢	السابعة	مذيع مساعد	١٧٩ و ١٨٠

شهادة التوجيهي أو شهادة الكفاءة أو دبلوم المدارس التجارية المتوسطة مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة ثلاث سنوات ، وفي الحالتين يشترط اجتياز الاختبار الصوتي .

عدد	المرتبة	اسم الوظيفة	رقمها
٣	السابعة	مستقبل اشارات	١٦٢و١٦٣و٢١١

شهادة التوجيهي مع سابق إلمام بطبيعة العمل أو شهادة الكفاءة أو مـــا يعادلها مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة ثلاث سنوات أو الشهادة الابتدائية مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة ثمان سنوات .

عدد	المرتبة	اسم الوظيفة	رقمها
٨	السابعة	مساعد مهندس	٥٠ و٥٢ و٦٧ و٧١ و ٧٥ و ٨٤ و ١١٩ و ١١٧

دبلوم المدارس الصناعية ، نظام خمس سنوات تخصص كهرباء أو دبلوم المدارس الصناعية نظام أربع سنوات تخصص كهرباء مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة سنتين أو الشهـــادة الابتدائية مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة ثمان سنوات .

عدد	المرتبة	اسم الوظيفة	رقمها
١	السابعة	سباك	٢٠٦

دبلوم المدارس الصناعية نظام خمس سنوات تخصص سباكة أو دبلوم المدارس الصناعية نظام أربع سنوات تخصص سباكة مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة سنتين أو الشهادة الابتدائية مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة ثمان سنوات .

عدد	المرتبة	اسم الوظيفة	رقمها
١	السابعة	محاسب ج	١٨١

شهادة التوجيهي أو شهادة الكفاءة أو دبلوم المدارس التجارية المتوسطة مع خدمة حكومية لمدة ثلاث سنوات نصفها بطبيعة العمل أو الشهادة الابتدائية مع خدمة حكومية لمدة ثمان سنوات نصفها بطبيعة العمل .

عدد	المرتبة	اسم الوظيفة	رقمها
٣	السابعة	كاتب ب	١٢ و ٢٩ و ٣١
١	السابعة	مأمور أرشيف	٢٤٥
٤	السابعة	طابـع آلة كاتبة	١٤٠ و ١٤٧ و ١٤٨ و ١٥١

شهادة التوجيهي أو شهادة الكفاءة أو دبلوم المدارس التجارية

المتوسطة مع خدمة حكومية لمدة ثلاث سنوات نصفها بطبيعة العمل أو الشهادة الابتدائية مع خدمة حكومية لمدة ثمان سنوات نصفها بطبيعة العمل .

٢ الثامنة مساعد فني ٩٣ و ١٢١

دبلوم المدارس الصناعية نظام أربع سنوات التخصص حسب طبيعة العمل أو الشهادة الابتدائية مع خدمة أو خبرة حكومية بطبيعة العمل لمدة ثلاث سنوات .

٥ التاسعة معاون فني ١٧ و ١٨ و ٢٨ و ٣١ و ٣٢

الشهادة الابتدائية مع سابق إلمام بطبيعة العمل .

ملاحظة :

١ – يشترط تقديم الكفالة النظامية للوظائف التي يتطلب عملها ذلك .

٢ – بالنسبة للوظائف الفنية ونساخ الآلة سيكون الاختبار لها عملي وتحريري ولا يسمح للمتقدم بدخول الاختبار التحريري إلا إذا جاز الاختبار العملي بنجاح وحصل على نسبة ٥٠ ٪ من الدرجات المقدرة له .

تعلن وزارة الاعلام عن شغور الوظائف المبينة أعلاه بعد الاتفاق مع ديوان الموظفين العام وترغب إشغالها بمن تتوفر لديه الشروط والمؤهلات المطلوبة أمام كل وظيفة مع انطباق أحكام المادة الرابعة من نظام الموظفين العام بالنسبة للمتقدمين .

فعلى راغبي الالتحاق بهذه الوظائف تقديم طلباتهم باسم مدير عام وزارة الاعلام بالرياض ويلاحظ إرفاق الآتي مع الطلب .

١ – ثلاث صور شمسية .

٢ – صورتين من الشهادة الدراسية مع إحضار أصل الشهادة لمطابقتها والتصديق على الصورة .

٣ – صورتين من حفيظة النفوس مصدقة من إدارة الجوازات والجنسية .

٤ – صورتين من الشهادة العملية وإحضار أصل الشهادة لمطابقتها والتصديق على الصورة .

٥ – بيان الخدمات مصدقاً من ديوان الموظفين العام .

علماً بأن موعد إجراء المسابقة هو يوم الاثنين ٢٩ /١٠/ ١٣٨٧ هـ . وآخر موعد لقبول الطلبات هو يوم الخميس ٢٥ /١٠/ ١٣٨٧ هـ . ولذا جرى نشره .

اعـلان

من الرئاسة العامة لمدارس البنات

تعلن الرئاسة العامة لمدارس البنات عن رغبتها في تأمين الآتي عن طريق المناقصة العامة :

رقم الاعلان	نوع المطلوب	قيمة النسخة	آخر موعد لتقديم العطـاءات وفتح المظـــاريف
٤ / ٢ / ٣ / أ	مطبوعـات وأدوات كتابيةولافتاتوأختام	٤٠	الساعة الرابعة من يوم الأربعاء ١٠/١٠/٨٧ هـ.
٤/٢/٤/ د ـ ز	سيـارات وأوتوبيسات ودراجات ناريةوعادية	٥٠	الساعة الرابعة من يوم السبت ١٣/١٠/ ٨٧ هـ.

فعلى راغبي الدخول في هذه الأعيان أو بعضها الاتصال بالرئاسة العامة لمدارس البنات بالرياض ـ (شارع عمرو بن العاص) الشؤون المالية ـ قسم المناقصات . للحصول على نسخة الشروط والمواصفات بالقيمة الموضحة أعلاه تقدم العطاءات داخل ظرف مختوم بالشمع الأحمر وبالكيفية الواردة بنظام المناقصات والمزايدات ومعنونة باسم الرئيس العام لمدارس البنات ـ الشؤون المالية ، المناقصات ؛ على أن يرفق بالعطاء صورة من شهادة تسديد الزكاة والدخل لعام ٨٦ هـ وصورة من بطاقة الاشتراك بالغرفة التجارية والسجل التجاري وضمان بما يوازي ٢ ٪ من كامل قيمة العطاء ساري المفعول لمدة ثلاثة شهور ، ولا يلتفت إلى العطاء المخالف لذلك ...

هذا ، وستفتح المظاريف في نفس الموعد المحدد أعلاه بحضور المناقصين أو من ينوب عنهم .

من وزارة المواصلات

انشاء ورصف طريق مفرق ينبع – الجبف

تعيد وزارة المواصلات في المملكة العربية السعودية في المناقصة العامة طرح عملية إنشاء ورصف (٤٧) كيلومتراً من طريق مفرق ينبع/المسيجيد .

وعلى من يرغب الدخول في هذه المناقصة مراجعة الوزارة اعتباراً من تاريخ ١٥ / ٩ / ٨٧ الموافق ١٦ / ١٢ / ١٩٦٧م لشراء وثائق المناقصة نظير دفع مبلغ ألفين ريال عن النسخة الواحدة

وقد حدد آخر موعد لقبول العطاءات في مقر الوزارة بالرياض مهما كانت طريقة تسليمها سواء باليد أو بالبريد الساعة السابعة والنصف من بعد ظهر يوم الاربعاء ١٦ / ١١ / ٨٧ الموافق ١٤ / ٢ / ١٩٦٨ م حسب التوقيت المحلي لمدينة الرياض ، على أن تفتح مظاريف المناقصة في تمام الساعة الرابعة من اليوم الذي يليه .

وعلى كل مقاول تأكيداً لجدية دخوله في المناقصة ، أن يقدم عند شراء وثائق المناقصة ضماناً بنكياً بمبلغ خمسة آلاف ريال أو ما يساوي ذلك نقداً. وسيعاد هذا الضمان عند تقديم العطاء ، أو الاعتذار عن دخول المناقصة قبل موعد قبول عطاءاتها ، وفي حالة عدم ذلك يصادر الضمان .

وزارة المواصلات

السير بأمان

الفرملة السهلة المأمونة يجب أن تبدأ قبل فترة كافية بدلاً من الضغط المفاجىء على الفرامل . والوقوف الذي يتطلب ضغطاً زائداً على الفرامل في النهاية ليس وقوفاً مأموناً . ان الفرملة الايجابية الهادئة في فترات متقطعة أعظم فعالية وأكثر سلامة من الضغط السريع القوي المستمر على الفرامل .

أما واجب السائق في حالة انفجار أحد الاطارات فهو أن يكون على استعداد للسير في خط مستقيم ما أمكن . وهو عمل شاق يتطلب قبضة قوية ثابتة .

إذا انفجر أحد الاطارات فان السيارة تميل إلى الاتجاه نحو الجهة التي انفجر منهـــا الاطار ، وهنا تظهر فائدة القبضة القوية والتوجيه السليم .

لا تنس أن تمسك المقود بقبضـة قوية وأن تكون متيقظاً في كل لحظة أثناء السير بسرعة تفوق السرعة العادية . هـذه هي القيادة السليمة .

من أجل حياة أسلم وأطول
اعلان في سبيل الخدمة العامة
صادر عن شركة خط الأنابيب عبر البلاد العربية

اعلان من وزارة الزراعة والمياه

مناقصة رقم ٨/ ٤

تعلن وزارة الزراعة والمياه عن طرحها بالمناقصة العامة : عملية تسديد مشروع الري والصرف بالقطيف فعلى السادة الذين يرغبون الاشتراك في هذه المناقصة . مراجعة قسم المناقصات والمشتريات بالوزارة للحصول على نسخة من الشروط والمواصفات الخاصة بهـــذه المناقصة (نظير مبلغ ٢٥ ريال ، خمسة وعشرون ريال .) وتقديم عطاءاتهم من أصل وصورتين داخل ظرف مختوم بالشمع الأحمر .معنون باسم رئيس لجنة المناقصات العامة ومكتوباً على حافته : مناقصة رقم (٤/٨): عملية تمديد مشروع الري والصرف بالقطيف . مـــع ملاحظة إرفاق ضمان ابتدائي بما يعادل (٢٪) اثنان في المائة من اجمالي العطاء وشهادة تثبت تسديد الزكاة والدخل وأخرى تثبت الاشتراك في الغرفة التجارية وارفاق وثائق السجل التجاري أو ذكر رقمه وذلك بالاضافة إلى الشروط المذكورة في المواصفات . مع ملاحظة أنه لا يجوز وضع الضمانات النقدية داخل العطاءات بل يجب تسليمها للموظف المسؤول أثناء جلسة فتح العطاءات . علماً بأنه قد تقرر أن يكون آخر موعد لقبول العطاءات هو في تمام الساعة السادسة من يوم (الاثنين) الموافق ٢٢ / ١٠ / ١٣٨٧ هـ وستفتح العطاءات في جلسة علنية بمقر الوزارة بالرياض في تمام الساعة الرابعة من صباح يوم (الثلاثاء) الموافق ٢٣ / ١٠ / ١٣٨٧ هـ بتوقيت الرياض المحلي وحسب تقويم أم القرى . علماً بأن شروط العطاءات والتوريد طبقاً لما جاء في نظام المناقصات الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٦ في ٢٤ / ٢ / ٨٦ مع ملاحظة أن الوزارة سترفض رفضاً قاطعاً أي عطاء غير مفقط أو يوجد به أخطاء في التفقيط أو تفاوت في الأسعار الافرادية والاجمالية ولما ذكر حرر .

مناقصة وضع علامات كيلومترية وارشادية لطريق الرياض ــ الطائف

تطرح وزارة المواصلات في المناقصة العامة عملية توريد وتركيب العلامات الكيلومترية والارشادية اللازمة لطريق الرياض / الطائف .. فعلى من يرغب الدخول في هذه المناقصة مراجعة الشؤون المالية بالوزارة بالرياض للحصول على نسخة من الشروط والمواصفات الخاصة بذلك نظير دفع مبلغ مائة ريال .. ومن ثم تقديم عطائه من صورتين داخل ظرف مختوم بالشمع الأحمر ومعنون باسم وكالة وزارة المواصلات للطرق والموانيء ويجب أن يرفق مع العطاء ضماناً بنسبة ٢٪ من القيمة ساري المفعول لمدة ثلاثة أشهر وشهادتي تسديد الزكاة والدخل والاشتراك بالغرفة التجارية عن عام ٨٧ .. وقد حدد آخر موعد لقبول العطـــاءات الساعة السابعة والنصف من بعد ظهر يوم السبت ١٣٨٧/١١/٥ هـ الموافق ١٩٦٨/٢/٣ م على أن تفتح مظاريف المناقصة في تمام الساعة الرابعة من اليوم الذي يليه .

مناقصة تأمين مطبوعات وادوات كتابية

تطرح وزارة المواصلات في المناقصة العامة عملية تأمين الأدوات الكتابية والمطبوعات اللازمة لها ولفرع الطرق بالرياض ، وعلى من يرغب الدخول في هذه المناقصة مراجعة الشئون المالية بالوزارة لأخذ نسخـــة من الشروط والمواصفات وبيان الكميات الخاصة بذلك نظير دفع مبلغ ثلاثين ريالاً ومن ثم تقديم عطائه من صورتين داخل ظرف مختوم بالشمع الأحمر ومعنون باسم وكالة وزارة المواصلات للطرق والموانيء ويجب أن يكتب على حافة الظرف عبارة (مناقصة الأدوات الكتابية والمطبوعات) . وقد حدد آخر موعد لقبول العطاءات الساعة السابعة والنصف من بعد ظهر يوم الأربعاء ٨٧/١٠/٢٤ الموافق ٦٨/١/٢٤ على أن تفتح مظاريف المناقصة في الساعة الرابعة من صباح اليوم الذي يليه .

منشورات دار اليمامة

- ١ -

بلادُ ينبُع

لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة

بقلم : حمد الجاسر

الثمن	٥ ريالات	(للورق الابيض الصقيل)
	٤ »	(» » العـادي)

وللكمية : تخفيض خاص

سيصدر قريباً :

أبو علي الهجري

وأبحاثه في تحديد المواضع

بقلم

حمد الجاسر

سيصدر قريبًا:

كتاب بلاد العرب

ومافيها من المياه والجبال والآثار والمعادن

تأليف

أبي علي الحسن بن عبد الله الأصفهاني

من أهل القرن الثالث الهجري

حققه وأشرف على طبعه

حمد الجاسر

منشورات دار اليمامة

مدينة الرياض
عبر أطوار التاريخ

بقلم: حمد الجاسر

ملحق به :

١ ـ مجموعة من الصور الاثرية للمدينة

٢ ـ خارطة كبيرة مقاس ٥٦ × ٤٨ س م

الثمن	٦ ريالات (الورق الابيض الصقيل)
	٥ ريالات (« « العادي)

وللكمية : تخفيض خاص

منشورات دار اليمامة

نبذة تاريخية عن نجد

أملاها

الأمير ضاري بن فهيد الرشيد

(.... - ١٣٢١ هـ)

مع ملخص :

القول السديد

في أخبار إمارة آل رشيد

تأليف

سليمان بن صالح الدخيل

(١٢٩٠ - ١٣٦٤هـ)


كل عام وأنتم بخير

العرب

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف (٢٤٣١) البريد
الرياض - المملكة العربية السعودية

العرب

مجلة شهرية جامعة

صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٨ ريالا للأفراد، ٢٥ ريالا للهيئات
الرسمية والشركات عدا أجرة البريد
المراسلات: يتفق بشأنها مع الإدارة
ثمن الجزء: ريالان عربيان

الجزء السابع - السنة الثانية - محرم - ١٣٨٨ (نيسان ١٩٦٨)

العناية بالآثار التاريخية

خطت وزارة معارفنا خطوة سيكون لها أثرها في حياة البلاد الثقافية من الوجهة التاريخية، فقد اتفقت مع بعثة الآثار الدانمركية) بأن تقوم هذه البعثة في البحث والتنقيب عن الآثار في شرق البلاد، بحثاً يشمل جميع المنطقة الشرقية لمعرفة الأماكن والمدن القديمة، التي يرجع تاريخها إلى عصور موغلة في القدم، وستقوم هذه البعثة في هذا العام بما يلي :

١ — البحث عن مدينة (ثاج) الأثرية، وتحديد موقعها، والقيام بدراسة للمنطقة المجاورة لها، دراسة وافية .

٢ — وفي (تاروت) البلدة الواقعة في الجزيرة المعروفة بهذا الاسم بقرب القطيف، تقوم البعثة بالبحث عن المدينة القديمة التي قامت (تاروت) على أنقاضها والتي يحدد علماء الآثار الألف الثالثة قبل الميلاد لزمن وجودها .

والقيام بدراسة تامة أثرية لمنطقة القطيف عن مدن قديمة كانت موجودة في تلك المنطقة .

٣ — وستقوم البعثة بمسح أثري كامل للمنطقة الساحلية الواقعة بين الظهران والعقير لمحاولة العثور على مدينة (الجرعاء) التي كانت من أهم المراكز التجارية بقرب الخليج خلال الألف الأول قبل الميلاد .

٤ – ويدخل في عمل البعثة منطقـــة (يَبْرِين) الواقعة شرق الدهناء وغرب الاحساء .

وهذه البعثة الأثرية الدنمركية قد قامت بالبحث والتنقيب في منطقة الخليج العربي منذ خمسة عشر عاماً، فكشفت عن آثار ذات أهمية تاريخية في البحرين، وفي جهات أخرى من هذه الناحية ، وما ستقوم به في شرق بلادنا يعتبر متمماً لعملها من حيث التنقيب عن آثار السكان الذين كانوا يعيشون في هذه المنطقة ممن ورد ذكرهم في بعض المؤلفات اليونانية والرومانية القديمة .

والمهم في الأمر بالنسبة إلينا، أن بلادنا لاتزال بكراً لم ينقّب عن آثارها، وهي غنية بالآثار ، ففيها مدن قديمة عفت ودرست ولا تزال أطلالها باقية ، وفيها كتابات على الصخور في الجبال وفي الأودية منذ عهود قديمة في شمال الحجاز وفي وسط نجد وفي جنوب الحجاز في جهات عسير وتهامة ، وفيها آثار أخرى ، ومثل تلك الأشياء يجب أن تصان وأن يعتنى بدراستها لأن تاريخ أية أمة من الأمم تتخذ من الآثار أصح مصدر من مصادره القديمة .

ولئن كانت وزارة المعارف خطت خطوة أولى بإنشائها لجنة لهذه الغاية ، فإن خطوتها الجديدة تعتبر شروعاً فيما يجب أن تسير عليه هذه اللجنة وسيكون ذا فائدة جلى متى تعهد بالرعاية والعناية ، واعتبر بدءاً للسير نحو شمول جميع أجزاء المملكة بالبحث عن آثارها .

وتحسن وزارة المعارف صنعاً لو أضافت إلى موظفها الذي سيرافق البعثة آخرين من الشبان أو المعنيين للدراسات التاريخية ليستفيدوا بذلك خبرة ومعرفة وسعة اطلاع في هذا الجانب من حيث اعتباره من مقومات تاريخ الأمة .

وأية أمة يكتب لها البقاء بدون حفاظها على مقومات حياتها العميقة الجذور بماضيها كالأمة العربية ؟!



حجر فوقه كتابـــة حميرية نقلاً عن كتاب
« مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ »



إيضاح الكتابة الحميرية منقولة بخط اليد.والكتابتان عن
كتـــاب « الصحراء عرب » تأليف ب. ديكسن
The Arab of the Desert by H. R. P. Dickson

المعادن في البلاد العربية القديمة

تعتبر البلاد العربية في أيامنا [سنة ١٩١٧م] هذه من أشد البلاد فقراً، ولولا موقعها الجغرافي الذي جعل منها أقدم ممر للتجارة العالمية لما أثارت أي مطمع للقوى الاستعمارية. ولكن بلاد العرب، أو على الأقل بعض الأجزاء منها، ليست فقيرة كما يزعمون وكانت في القرون الوسطى مضرب المثل للثراء وكانت الثروة تأتي اليها من مصدرين. فالاول منها كانت التجارة بشكليها المرور (الترانسيت) والتصدير — إذ كانت الصادرات الهندية الى أوروبا تصل أولاً إلى المدن العربية الساحلية في الجنوب ثم تنقل منها براً إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط. كما كانت البلاد العربية تصدر البعض من منتوجاتها إلى أوروبا أيضاً.

وأما المصدر الثاني لثروة بلاد العرب فهو ما تحتويه من مناجم لمختلف المعادن وفي مقدمتها مناجم الذهب. حتى أن الذهب العربي كان مشهوراً ومطلوباً قبل الميلاد بنحو (٥٠٠) سنة عند الشعوب المجاورة كالعبرانيين والفنيقيين والاشوريين. مما حمل الملك سليمان إلى ارسال (بعثات تجارية ؟) للتقيب عن الذهب بالقرب من سواحل البحر الأحمر استخرجت كميات هائلة منه تقرب ارقامها من الخيال. وسنذكر فيما بعد بأن احجار (الدورادو اوفير Eldorado ophir) لا توجد إلا في الجنوب الغربي للبلاد العربية. وقد نقل اليونانيون معلومات ادق عن مصادر هذا الذهب ونوعيته. إذ يذكر (اجاثارشيدس [1] Agatharchides) نهرا تجرف مياهه الذهب بالقرب من (ضبي Debai) كما أفاد (ديودور) بان الذهب العربي لا يحتاج للتصفية إذ كان يعثر عليه صافياً بقطع يناهز حجم كل واحدة منها حجم حبة الكستناء. وقد أثارت هذه الثروة العربية المثالية مطامع الرومانيين وقاموا بحملة غزو على البلاد العربية كانت وبالاً عليهم لعدم معرفتهم بطبيعة البلاد قبل أن يقدموا على غزوها.

عندما دخلت البلاد العربية بالاسلام إلى التاريخ العالمي كان الحجاز – بعكس ما هو عليه الآن – يتمتع بمدنية مدهشة وبثراء كبير . وكانت عاصمته مكة بمثابة جمهورية تجارية لها أنظمة ودساتير تضاهي مثيلاتها في الحكومات الحديثة مما أدى إلى ازدهار التبادل التجاري مع البلدان المجاورة على نطاق واسع . وقد كان فيها بعثات وهيئات تجارية وكتاب لتوثيق العقود وكانت العائلات الحاكمة فيها تتعاطى التجارة وأعمال المصارف ووكالات الشحن وكانوا جميعهم من الأثرياء ويعيشون بترف كبير . وازدهرت فيها من الصناعات صناعة الصياغة وكانت منتجاتها الذهبية تستحق الاعجاب . وفيما عدا ادوات الزينة والمصاغ توصلوا إلى تعبئة الاسنان المنخورة بالذهب وانتاج انوف صناعية من صفائح الذهب وأشياء أخرى غير ذلك . وما زالت حتى يومنا هذا المصنوعات الفضية والذهبية التي يأتي بها الحجاج من مكة وصنعاء وعنيزة مثيرة للاعجاب في خارج البلاد العربية . والسلع الفاخرة من أدوات تزيين ومصاغ مازالت كثيرة الاستعمال مما يدل على وفرة الذهب لاستعماله لمثل هذه الأغراض . والتعامل بالذهب بين السكان البدو مقتصراً على الذهب الخام وسنقدم فيما بعد بعض الأمثلة لذلك . ووجود هذا الذهب الخام في التداول إلى جانب ما كانت تأتي به التجارة مع الخارج من نقود مسكوكة يدل على أن مصدر الذهب الخام هـــذا لا يمكن ان يكون غير المناجم في مختلف الانحاء .

ان مناطق الذهب في البلاد العربية التي أكدتها الاخبار المتواترة موجودة إلى جانب سلسلة الجبال التي تفصل بين داخل البلاد وبين المنطقة الساحلية الضيقة والتي تسمى (تهامة). وكذلك يوجد منطقة أخرى للذهب في وسط البلاد لا تعرف بالضبط درجة اتساعها نحو الجنوب ونحو الشرق .

وقبل أن نتحدث عن كل من هذه المناطق على انفراد نود أولاً أن نتنور عن طبيعتها الجيولوجية – علم طبقات الأرض بقدر ما هو متوفر لدينا عن هذه البلاد التي لم يتم إلا اكتشاف القليل منها .

إن سلسلة الجبال الفاصلة التي نوهنا عنها مكونة من حجر (الغرانيت)

تغطيه في بعض أجزائه طبقة من الصخور الرملية والأحجار البركانية الحديثة العهد ، وهذه المناطق البركانية تسمى (الحرّة) وتصل في الجنوب إلى أطراف مكة ونحو الشرق حتى (١٠٠) كيل(كيلومتر) عن الخط الممتد بين مكة والمدينة وهي من ميزات البلاد العربية . وفي أواسط البلاد يمتد حجر الغرانيت نحو الشرق لتكون المرتفعات في نجد ، أما حدهـــا الجنوبي فيصل إلى درجة العرض (١٥)° في اليمن على مقربة من شمال صنعاء . أما علم طبقات الأرض (الجيولوجيا) في الجنوب الغربي وفي الجنوب كله وفي الطرف الجنوبي الشرقي فإنها على غير ذلك .

فمناجم الذهب جميعها موجودة إذن في أماكن (الغرانيت) في المناطق الآتية :

١ — في الشمال الغربي ، أي في أرض (مَدْيَن) القديمة .

٢ — وتليها نحو الجنوب أرض الحجاز .

٣ — وفي الشرق منها نجد .

٤ — وفي الجنوب الشرقي منها في (اليمامة) .

٥ — في الجنوب في أرض عسير وفي شمال اليمن .

١ — مَدْيَن هي الأرض بين البحر الأحمر وسلسلة الجبال الساحلية من العقبة في الشمال حتى (وادي الحمض) في الجنوب ، وهي الآن تابعة لمقاطعة الحجاز ، وليس للحكومة فيها سوى مخافر في بعض الأماكن الساحلية (٣) . ويغلب على الظن أن جميع المناجم الموجودة في هذه المنطقة قدسبق استنفادها منذ القدم .

وقد جاء شرح مستفيض لهذه المناجم في الفصل (٢٨ ، ١—١١) من كتاب (هيوب) الذي يرجع عهده إلى (٥٠٠) سنة قبل الميلاد ويعتقد أن مؤلفه من سكان مَدْيَن نفسها . ومَدْيَن هي الجزء الوحيد من البلاد العربية الذي استطاع الأوربيون البحث عما يحتويه من كنوز معدنية ، إذ استطاع الرحالة الانكليزي المعروف (الكابتن ريشارد بورتون) أن يحصل على إذن

من خديوي مصر اسماعيل والذي كانت مَدْيَن في ذلك الوقت تابعة لمملكته للتفتيش عن المعادن وذلك في سنتي (١٨٧٧ و١٨٧٨) . ولعل الأزمة المالية التي كان يعانيها اسماعيل حملته على الموافقة وإصدار الإذن . ولكن (بورتون) لم يوفق كثيراً في محاولته لأنه لم يصطحب معه خبراء في (الجيولوجيا) وفي التنقيب عن الذهب أو حتى من العلماء المختصين بالمعادن وفيما عدا ذلك فقد حاول الأدلاء البدو الذين رافقوه عدم إرشاده إلى المناطق الأساسية للذهب على كل استطاع (بورتون) أن يتأكد في رحلتيه من وجود مناجم سبق استغلالها والعمل فيها بجد مما شاهده من بقايا أفران، الصهر، وأكداس أحجار المرو (الكوارتس) المتفتتة ومدن وأحواض للماء لا يمكن أن تكون بالنسبة إلى أماكنها إلا تابعة للمناجم أيام استغلالها، ولكن التحليل الكيماوي الذي أجري في القاهرة وفي لندن لعينات الأحجار التي جاء بها (بورتون) من هذه الأماكن لم يدل على وجود أي قيمة لها ، وليس هذا بمستغرب لأن (بورتون) انتقى هذه الأحجار وبصورة اعتباطية من هنا ومن هناك ، فوق سطح الأرض . غير أن البعض القليل من هذه العينـــات وجد فيه ذهب بنسبة (٤٨) غرام في كل طن كما وجد فيه من الفضة ما تعادل قيمته (٢٦٥- ٣٠٠) فرنكاً كما وجد فيه النحاس بنسبة (٤٠) والحديد بنسبة (٨٠٪) .

وبالنسبة لهذه النتائج امتنع الخديوي عن الترخيص باتخاذ إجراءات أخرى وخصوصاً بعد أن اكتشفت في جنوب السودان مناجم للذهب تبشر بنتائج أفضل . وبعد هذا انتقلت ملكية مَدْيَن إلى تركية ، وحتى اليوم لم يرتدها أحد من الأوربيين .

وكل ما نعرفه بعد ذلك عن وجود الذهب في تلك المناطق مستقى من مصادر عربية يمكن الركون إلى صحتها للاختصار في صيغتها . وقد سميت أماكن وجود الذهب في هذه الاخبار كلها (مدين) وهذا يمكن أن يعني منجماً في الجبل كما يعنى أيضاً نهراً يجري الذهب في مياهه فوق سطح الارض ولا يمكن الاستدلال على المواقع إلا إذا ذكر نوع الموقع هل هو جبل أم واحة أم واد ولكن هذا لم يحدث مطلقاً .

لا بد أن يكون (معدن الحراضة [٤]) واقع في جنوب مَدْيَن في أرض الحجاز بين ينبع (النخل) والمروة كما ذكره الجغرافي (المقدسي [٥]) ويستنتج من هذا أن هذه المناجم كانت في حالة استثمار في القرن العاشر . ويملك هذه المناطق في الوقت الحـــاضر قبائل من (جهينة) ولا يسمح للأوربيين بارتيادها

٢ – إن أهم المناجم العربية في القرون الاولى والوسطى تقع في أرض الحجاز وأرض اليمن . وقد وجد فيها بالدرجة الاولى الذهب الذي كثر التحدث عنه إلى جانب الفضة والحديد ، ولا تروي الاحاديث إلا القليل عن عن وجود النحاس أيضاً ، ولم يستخرج في اليمن إلا مناجم الذهب والفضة وإن ذكرت الأحاديث عـن وجود الحديد بكثرة ، إذ وجد أن الذهب والفضة والأحجار النصف كريمة أكثر ربحاً من غيرها من أنواع المعادن .

وتروي الأحاديث عن مناطق مناجم متعددة في جنوب الحجاز تتمتع بشهرة واسعة في البلاد العربية لوفرة ما فيها من كنوز وثراء . حتى ان بعض المعاصرين للرسول (ص) يقولون بأن عليهم أن يرفعوا الاحجار العادية عن الأرض فقط ليظهر تحتها الذهب والفضة . فالحصول على الذهب في هذه المناطق كانت من الأعمال اليومية ، ولا بد ان تكون اعمال الاستثمار في هذه المناطق قد استمرت منذ عام ٦٠٠ قبل الميلاد حتى عام (٨٠٠) بعده . ومن أقوال الرسول قوله « ان الرجال معادن » ومهما كان الرسول يعني بقوله هذا فان استعماله لكلمة (معادن) تدل على أن مدلولها كان معروفاً في ذلك الوقت عند العرب .

ومن هذه المعادن (معدن بحران [٦]) يقـــع في الطريق بين مكة والمدينة – ولا استطيع أن أحدد بالضبط موقع هذا المنجم أو غيره تحديدا واضحاً واني أحيل القارىء إلى مطالعة الخريطة التي سأصدرها قريباً عن شمال البلاد العربية – وهناك منجم آخر يقع في منطقة (القَبَلِيّة) [٧] ، في جبال (قدس) [٨] قطعه الرسول احـــد اتباعه المقربين . ويروي عن الخليفة أبي بكر الواسع الثراء جـــداً بانه حصل على هذه الثروة الهائلة من

استثماره لهذا المنجم ، ولمنجم آخر في أرض (جهينة) بين الجبلين (قدس) و (آرة) [٩] . هذا ولا يمكن القول فيما إذا كان هذان المنجمان هما مـــا يسمى بمناجم (فاران) [١٠] ام ان هذه المناجم مستقلة عنها والمراجع المتوفرة لدينا مختصرة ولا تجزم بشيء من ذلك . وفي الغالب ان تلك المنطقة برمتها كانت غنية بالمناجم وقد باعت قبيلة بني هلال [١١] التي تقطن هذه المنطقة قطعة من أراضيها الى (المحافظ الحكومي) ووجد هذا الذهب في موقعين منها ، وأثار جدلاً ليس بالنسبة لدرجة الضريبة الحكومية ، ويستدل من بعض أقوال الخليفة الأموي عمر (٩٩ — ١٠١ هجرية — ٧١٧-٧١٩ م .) بانه كان على مستثمري المناجم في ذلك الوقت أن يدفعوا بالفعل ضريبة استثمار للدولة وكانت هذه الضريبة عملياً تتراوح بين ما هو مقرر (الزكاة) وبين الخمس وكان المستثمرون في البداية يقبلون بضريبة (الزكاة) ثم طالبوا فيما بعد بقبول ضريبة (الخمس) . ولكن عمر اصر على ضريبة الزكاة لاعتقاده بان استثمار المناجم لا يدخل ضمن الخدمات العامة بل إن الفائدة منها منحصرة في اشخاص معدودين.وكان أهم منجم في الحجاز وثاني المناجم كلها في الثراء منجم جبل (فران) أو منجم بني سليم كما كان يسمى [١٢] باسم القبيلة التي تقيم في منطقته . وكان هذا المنجم يعطى الذهب كما يعطى أيضاً الحديد الذي استعمل للتصنيع ولذلك سميت القبيلة الأولى التي كانت تقطن في هذه المنطقة بقبيلة (القيون) والبدء باستثمار هذه المنجم يرجع إلى ما قبل ظهور الإسلام . وفي بداية عهده كان الاهتمام موجهاً بالدرجة الأولى إلى استخراج الذهب وصياغته. وفي قصص لطيفة عن النبي ﷺ يروى أن بدوياً من سكان منطقة الذهب هذه جاء بقطع من الذهب الخام من مناجم قبيلته ليوفي بها ديناً للنبي واحتفظ منها بقطعة بحجم بيضة الحمام لنفسه. وإذا كانت قصص أخرى تروي بأن منجم بني سليم هذا افتتح في عهد الخليفة أبي بكر (٦٣٢ — ٦٣٤) وإن أبا بكر ضم واردات هذا المنجم إلى بيت المال ، فإن هذه الرواية تناقض ما ذكرناه سابقاً من أن قسماً من ثروة أبي بكر الكبيرة حصل عليه من استثمار هذا المنجم فلعلها مناجم أخرى جديدة افتتحها في هذه المنطقة .

ليس لدينا من مصادر تحدد لنا المدة التي استمر فيها استثمار المناجم في الحجاز ، ولكن يؤخذ من بعض الروايات بأنه كان لمنطقة المناجم في سنة (١٢٨ هجريه = ٧٤٥) ناظر خاص من قبل الدولة وبعد مائتي سنة من ذلك (٩٥٠ ميلادية) يذكر الجغرافي (الاسطخري [١٣]) ان القرى في منطقة (الفرع) قد اندثرت مما يدل على توقف العمل في المناجم . والجغرافي (ياقوت المتوفي في سنة ١٢٢٩) لم يعرف شيئاً عن هذه المناجم إذ يقول بأن (فران) كانت ماء لبني سليم وكانوا يسمونها بالمعادن[١٤] ، ونستطيع التكهن فقط عن أسباب توقف العمل بهذه المناجم ولا نستطيع تحديدها بالضبط . فمن الممكن أن تكون المناجم قد استنفذت جميع محتوياتها ويلوح لي أن الأرجح من هذا هو أن انتصار الإسلام قد أدى إلى تبدلات وانقلابات جمة أساسية ليست في الحياة السياسية فحسب بل أيضاً في الحيـــاة الاجتماعية والاقتصادية في الحجاز كله . وقد سبق أن ذكرنا كيف كانت مكة قبل الإسلام بلدة تجارية على أوسع نطاق وتعاطى التجارة لم يكن مقتصراً على البلدة بل شمل سكان البراري أى البدو أيضاً، إذا كان هؤلاء يقومون بتحميل ورعاية وحماية القافلة التي كثيراً ما كانت تضم الف جمل وأكثر ويتقاضون لقاء ذلك جزءاً من الأرباح التي كانت تصل إلى (٥٠ — ١٠٠ ٪) وذلك ليس بنقود مسكوكة بل بقطع من الذهب الخام . وهكذا ظل السكان البدو تابعين لسكان المدن وتحت سيطرتهم . ولا يسمع في هذه الحقبة عن وجود قبائل قامت بعمليات غزو ونهب . وبانتصار الاسلام وامتداد فتوحاته انتقل الثقل التجاري من مكة إلى أواسط الدولة الاسلامية إلى سورية والعراق . ولكن سادة التجارة الاولين استعاضو عن ذلك بمراكز كبيرة في الدولة تدر عليهم المال الوفير ولدينا أدلة تاريخية كثيرة على ذلك نذكر منها ان الخليفة عثمان كان يملك عند اغتياله مبلغ (١٥٠٠٠٠) ديناراً من النقود المسكوكة والدينار في ذلك الوقت يعادل عشر ماركات من قيمة النقد الالماني الحالي وبذلك تعادل قيمة ما وجد عند عثمان من نقود مسكوكة مبلغ(٢٠) مليون مارك وكان الشباب من سكان الحجاز ينضمون إلى الراية ويستوطنون البلاد التي يفتحونها بالحرب ، ويجدون فيها خير عوض عن بلاد الحجاز القاحلة ثم

يتبعهم الكثيرون من أفراد العائلة والقبيلة ولا يتخلف منهم في الحجاز إلا العجز مما أدى إلى افتقار الحجاز وتخلفه . وقد ارتحل هؤلاء المتخلفون من مناطقهم الصحراوية نحو الجنوب إلى مناطق بني هلال ، وبني سليم من افخاذ (حرب) [١٥] حوالي نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث (الهجري) واستوطنوا الأرض كلها بين مكة والمدينة ، وما زالوا يقيمون فيها إلى وقتنا الحاضر . وقد انقطعت عنهم ما كانت تجارة مكة تدر عليهم من ارزاق ، فاضطروا لتأمين خبزهم اليومي إلى العودة إلى الغزو والى النهب والسلب ، وقد وجدوا الفرصة السانحة لذلك في قوافل الحجاج التي تجتاز ديارهم في كل سنة . ومنذمطلع القرن الثالث اصبح سلب قوافل الحجاج مورد وزق لسكان الحجاز ، يؤمن لهم احتياجاتهم باسهل من العمل في المناجم بدون تعب ولا عناء. وبهذا التاريخ ابتدأ الانحطاط التمدني في هذه البلاد .

٣ – ذكرت مناطق مناجم متعددة في أرض نجد أهمها يقع عند جبل (حلـيت) في « سرة نجد » أو « أم البل [١٧] » « الجمال » وتسمى هذه المنطقة الوفيرة المراعى في الكتب « حمى ضرية » ومن أشهر المناجم فيها التي تحوي (التبر) منجم (النجادي [١٨]) الذي سمي باسم مالكه ولم يكن يضاهيه منجم آخر بكثرة ما يحتويه من الذهب (وبعض الروايات تذكر أن أغنى المناجم في هذا الصدد يقع في بلاد اليمن) وقد استمرت ذرية المالك في استغلاله حتى نضبت محتوياته أو كادت حتى تم هجره نهائياً في القرن الحادي عشر . وزيارة هذا المنجم المهجور تؤمن بلا شك فوائد كثيرة لأنه يحتوي على إشارات كتابية يرجع بعضها إلى عهد ما قبل الإسلام ويتوقع أن يستدل منها على أحوال المناجم في ماضي العصور . وعند سكان نجد من الأدلة ما يظهر أن ذكرى أيام التنقيب القديمة عن الذهب ما زالت عالقة في ذاكرتهم حيث يشاهد في الجنوب الغربي من البلاد حفر مستديرة يقال بأن الذهب استخرج منها وهي موجودة بعدد كبير .

وفيا عدا ذلك ذكرت مناجم كثيرة للذهب دون إعطاء تفصيلات عنها منها منجم (معدن الحجنّة) ومنجم (الهجيرة) ومنجم (قساس) ومنجم

(المعمل عند تربة) ومنجمين فقط للفضة وهما منجم (أبرق خترب) الذي وصف بالثراء الكبير وتوقف عن العمل في نهاية القرن الثاني عشر ، ومنجم (معدن النقرة) وما زال هذا الموقع يذكر حتى اليوم ولكن بدون كلمة معدن ، وقد سمع الجوال الألزاسي (هوبر) في تجواله لبلاد نجد عن منجم للحديد دون أن يزوره . ولا يمكن الاعتماد على أقواله لأنه تحدث في الصفحة (٣٤٦) من كتابه عن مناجم بالقرب من تبوك ثم سماها على الصفحة (٣٥٣) بالمقابر فرواياته غير جديرة بالثقة .

٤ – أما أرض اليمامة فهي غنية جداً بالذهب ولكن من المستغرب حقاً ان لا يلفت الانتباه اليها سوى الجغرافي (الهمداني) (٣٣٤ – ٩٤٥ / ٦) وقد ذكر عدداً كبيراً من مناطق الذهب فيها كـ (معدن الحسن) والحفير في منطقة (عماية) والضيبب في ثنية ابن عصام والعوسجة وتياس ثم يذكر منجمين للفضة والنحاس في (شمام) قيل ان الوفـــاً من العمال كانوا يعملون فيها . فاذا صدقت هذه الروايات يكون استغلال هذه المناجم قد حدث في زمن سابق لظهور الاسلام .

ولكن (البكري) الذي عاش بعد مائة سنة من ذلك الوقت لا يعرف الاكثر عن هذه الثروة المعدنية، ولو أنه كان يعرف أكثر هذه الاماكن واعاد ذكرها . [١٩]

٥ – في الجنوب من سلسلة الجبال الساحلية الفاصلة أي في أرض عسير وأرض اليمن حيث كان الفنيقيون والعبرانيون يأتون بالذهب منها من (شويلة وشيبا [٢٠] وأوفير وفراويم) وقبل ذلك بزمن بعيد عرف (الشاتلان في شويلا والسابا في شيبا وأوفير في فراويم.وأوفير الذي ذكر في التوراة (ب١ موسى ١٠ و ٢٠)بين الأثنين الأوليين لا يعقل أن يكون خارج البلاد العربية لأن الاسماء الـــتي ذكرت في (ب ١ الملوك ١٠ ، ١٥) للملوك الذين كانوا يبعثون بالذهب إلى الملك سليمان جميعها اسماء لملوك من العرب .

والمصادر العربية لا تعرف عن مناطق الذهب في الجنوب سوى القليل :

معدن البرم أو البرام أو بدبد ، بالقرب من وادي تربة يزعم انه بين مكة والطائف ، ولكن هذا الزعم لا يمكن التسليم بصحته لأنبرام تقع في الشمال الشرقي للطائف وفي شمال تربة ومما يلفت النظر أن لا يوجد أي حديث عن هذه المناجم في الأزمنة المتقدمة وقد ذكر ياقوت (١ — ٨٣٤) لأول مرة في القرون الوسطى ، ولكنه ذكر بأنها كانت مشهورة في زمن الخليفة عمر (٦٣٥ — ٦٤٤) وإلى الجنوب منها يقع (معدن عشم) لا الذي لم يتحدث عنه إلا في القرنين العاشر والحادي عشر. ولا يمكن تحديد موقعها بالضبط لأنه يوجد موقعان بهذا الاسم أحدهما على الساحل في جنوب (الليث) والثاني في الداخل عند (تثليث) ويغلب على الظن انه المقصود عندما تذكر المناجم في أرض نجران وعلاوة على ذلك يقع على مقربة من تثليث عند حافة الجبل: العقيق ، وعلى بعد (١٨٠) كيلومتراً من شمال نجران أشهر منجم في للذهب في البلاد العربية قاطبة منجم (صعاد[٢١]) في مناطق قبيلة عقيل ، وقد قال النبي عنها : « مطرت أرض عقيل ذهبا » وهذا يدل على وفرة محصول الذهب فيها في السنين (٦٢٠—٦٣٠) . ولكن منذ القرن العاشر توقف التحدث عن هذا المنجم وكذلك عن المنجم في شمال عسير في الوادي قرب (ضنكان) والذي اشتهر كثيراً بالتبر الذي كان يستخرج منه. وبعد القرون الوسطى لم يذكر شيء عن وجود الذهب في وادي ضنكان .

هذا وفي الأبحاث الاستكشافية الحديثة عن الذهب في جنوب البلاد العربية الكثير من المناقضات . إذ كتب (نيبور Niebuhr) الذي يعتبر فيما عدا ذلك من الثقاة في كتابه (وصف لبلاد العرب ١٤١) وبناءً على استعلاماته في صنعاء ما يلي « وبالمختصر أقول أنــه ليس من الممكن في الوقت الحاضر العثور على أي قدر من الذهب في مجاري الأنهار أو في المناجم، ولكن هناك مناجم للحديد في مناطق (صعدة) ما زالت الأعمال مستمرة فيها حتى اليوم.» ويقابل هذا القول ما جاء في المجلة Journal As. 1872 s-54 بقلم الرحالة (هالفي Halvey) والذي يقول فيه ما يلي : وجدت أصدقائي العرب في صرواح وخولان في شمال صنعاء ، يقومون بغسل التبر ويجنون منه

أرباحاً كبيرة . والتبر يوجد هنا بشكل ذرات صغيرة كذرات الرمال اما في الوديان أو في الأنهر الجارية ، ومن الصعب أن نفترض أن هذه الأماكن لم يستخرج منها التبر أيضاً في زمن (نيبور) وهـــذه الحالة مثل آخر بأنه لا يجوز التصديق بما يرويه العرب إلا بعد أن يراه الانسان بعينه .

وقد استثمرت في اليمن أيضاً مناجم للفضة أشهرها منجم (الرضراض) في منطقة (همدان) [٢٢] « الذي لا يوجد مثيل له » واستمرت شهرة هذا المنجم حتى القرن الحادي‌عشر ثم خبت بعد موت مالكه هذه الشهرة وطواها النسيان ، وفي الوقت الحديث اكتشفت منطقة معادن في الجوف تعرف الآن باسم (المندفن Mondafin) .

ما زالت بلاد العرب حتى وقتنا الحاضر من البلدان التي لم يتم اكتشافها في جميع أجزائها . والمعروف منها بدرجة محدودة هو جزؤها الشمالي والأطراف منها وهي تمتد إلى الداخل في عمق (٨٠٠) كيلومتراً طولاً (غرب — شرق) و (٥٠٠ — ٦٠٠) كيلومتراً عرضاً (شمال ـ جنوب) وقسمها الداخلي ما زال مجهولا لا يعرف شيء عن مناظره وتكويناته كما لا يعرف فيما إذا كان صحراء ميتة قفراء،أو ان فيها بشر وحيوانات يعيشون فيها،وهي تشبه بذلك مناطق القطب التي ما زالت مجهولة غير مكتشفة . ومن الغريب حقاً ان هذا الجزء المجهول من بلاد العرب لا يبعد عن اكبر طرق المواصلات العالمية بأكثر من (١٠٠) كيل . ونأمل أن يأتي اليوم في المستقبل غير البعيد الذي تفتح فيه بلاد العرب أبوابها للمستكشفين العلماء للتعرف على ما تحتويه من كنوز ، والصعوبة في ذلك ليست في طبيعة الأرض نفسها بقدر ما هي بطبيعة سكانها . والتغلب على هذه الصعوبات مشكلة لا يمكن التكهن بمقدار ما يتطلبه حلها من وسائل وجهود .

ب ، موريتس

تعريب — الدكتور : أمين رويحة

تعليقات على هذا المقال :

أول من لفت النظر إلى هذا البحث، هو الأمير شكيب ارسلان في كتاب « الارتسامات اللطاف » — ص ١٧٥ — قائلاً : (ومما يدلنا على كون هذه المعادن معروفة عند الافرنج ، رسالة بالألمانية ، أطلعني عليها مؤخراً مؤلفها المستشرق الألماني الشهير الأستاذ موريتز ، واسمها « المعادن في العربية القديمة Die Bergwerke im alten Arabien Von.B.Moritz » ثم لخصها في كتابه «الارتسامات اللطاف» الذي طبع سنة ١٣٥٠هـ.وقد نشرت في عددشهر يناير سنة ١٩١٧ م في مجلة « الشرق الحديث ».

وأشار الدكتور محمد يحيى الهاشمي إليها في مقال نشره عن « الجواهر الثمينة في بلاد العرب » في الجزء الـ ٤ من مجلة (فكروفن) التي تصدر في (ألمانيا) باللغة العربية ، ويظهر أنه لم يطلع عليها ، إلا من خلال ما ذكره الأمير شكيب ، حيث اعتبرها مؤلفاً .

وكاتب المقـــال هو برنهارد موريتس (١٨٥٩/١٩٣٩ م) من مشاهير المستشرقين الألمان ، كان أميناً لمكتبة (المعهد الشرقي) في برلين ، ثم أميناً لـ (دار الكتب) في القاهرة . وقد زار المغرب ومصر ، والعراق . ومن آثاره ـ١ـ مجموعة من الوثائق العربية عن عُمان وزنجبار . ـ٢ـ مجموعة تضم ١٨٨ وثيقة عن تطور الخط العربي . ـ٣ـ كتاب عن الخطوط العربية القديمة. ٤ ـ كتاب « جزيرة العرب » ألفه سنة ١٩٢٣ م عن تاريخها .

الحواشي : —

(١) يظهر بأن المقصود بهذا الاسم هو « ضبا » البلدة الواقعة على شاطىء البحر . أما النهر فقد يكون نضب .

(٢) ديودور مؤرخ يوناني يقال له ديودور الصقلي ، صاحب تاريخ عظيم ، وكان معاصراً لأغسطس قيصر (شكيب ارسلان) .

(٣) يقصد الحكومة التركية في ذلك العهد .

(٤) الحراضة : معدن لا تزال آثاره باقية ويقع في شمال رضوى ، الجبل المعروف بين وادي مشيط وكوير ، ولا يزال معروفاً بهذا الاسم بين درجتي ٣٨ و ٣٠ / ٣٨ و ٣٠ / ٢٤ و ٢٥ درجة . وليس هذا هو حرض الذي ذكر الأمير شكيب ارسلان فذلك في بلاد غطفان في شرق المدينة وهذا غربها .

(٥) صاحب كتاب « أحسن التقاسيم » وهو مطبوع .

(٦) بحران : بضم الباء يقع في الفرع .

(٧) القبلية : السلسة الجبلية الواقعه بين المدينة وينبع ، ما أقبل إلى المدينة يسمى القبلية .

(٨) جبل قدس – ويسمى الآن (ادقس) ليس في القبلية ، بل يقع شرق المدينة بجنوب، بينما تقع جبال القبلية غربها . وقد ورد اسم (قدس) مقروناً باقطاع رسول الله (ص) بلال بن الحارث المزني بما هذا نصه : بعد البسملة . (هذا ما أعطي محمد رسول الله بلال بن الحارث . أعطاه معادن القبلية ، غوريها وجلسيها ، عشية وذات النصب ، وحيث صلح الزرع من قدس ، ان كان صادقاً) ولعل هذا هو ما حمل بعض الباحثين على اعتبار (قدس) من القبلية . مع أنه ليس واضحاً في ذلك . وقدس من نواحي الفرع ، وصاحب « القاموس » عد القبلية من الفرع ، ولكن الصحيح هو ما ذكره الزمخشري في كتابه عن شيخه السيد علي بن وهاس المكي العارف بتلك الجهات ، وملخصه ما تقدم ذكره .

(٩) قدس وآرة من منازل مزينة وهما من الفرع ، والمعدن المذكور هو معدن بحران .

(١٠) : معدن فاران (فران) هو معدن بني سليم كما سيأتي .

(١١) لا ندري من بنو هلال هاؤلاء :

(١٢) استثمر معدن بني سليم اخيراً مدة ، ومنذ أربع سنوات وقف العمل فيه لضعف محصوله ويعرف بمهد الذهب .

(١٣) طبع كتاب الاصطخري مراراً باسم « المسالك والممالك » ونص كلام الاصطخري.. والفرع من المدينة على ٤ أيام في جنوبها ، وبها مسجد جامع غير أن أكثر هذه الضياع خراب .

(١٤) ياقوت في « معجم البلدان » نقل ما ذكره المتقدمون عنه .

(١٥) بنو هلال من عامر من هوزان من عدنان ، وليسوا من حرب أما بنو سليم فقد اختلط قسم كبير منهم في حرب بسبب الجوار ، ولأن قبيلة حرب انتقلت من اليمن فاستولت على كثير من منازل القبائل التي تقطن بين المدينة ومكة كبني سليم ومزينة .

(١٦) شيبا : هي سبا (ش) .

(١٧) حليت لا يزال معروفاً ، أما أم الابل (البل) فترجح أنه يقصد الحمى ، حمى إبل الصدقة ، وكان جبل حليت يقع في طرف الحمى حمى ضرية .

(١٨) النجادي في حليت وهو منسوب إلى نجاد بن موسى بن سعد ابن ابي وقاص (أنظر عنه « الانساب » للبلاذري ج ٩ ص ٩٥ نسخة دار الكتاب المصرية المصورة رقم ١٠٤٦ تاريخ).

(١٩) معرفة البكري معرفة نقل لما وجده في المؤلفات ، فهو اندلسي يعيش بعيداً عن الجزيرة ، وكتابه عنها مملوء بالأغلاط .

(٢٠) في كتاب الأمير شكيب : والمظنون ان شويلة هي : خولان ، وان شيبا هي سبا ، وان فروايم ، هي فروة ، وأما أوفير فمذكور في التوراة .

(٢١) صعاد في اعلى العقيق تمرة – المعروف الآن باسم وادي الدواسر ، ويظهر أن كلمة (صعاد) ليست علماً بل هي وصف .

(٢٢) بل في بلاد نهم بينهم وبين يام في جبل الأصحر (يسمى الآن الاسحر) بقرب جوف مراد ، في شرق اليمن . وقد أورد الهمداني عنه في كتاب (الجوهرتين) معلومات وافية .

الحارث بن كلدة :
حكيم العرب

قامت الطبابة في عصور الجاهلية على أسس غير علمية صحيحة ، فقد عرف العرب التطبيب في أول أمرهم على طريقة البداوة ، فجمعوا بين الطب والكهانة . وكان لكل قبيلة عرافها الذي يستشار في كل ما حزبها من الأمور ، ومنها العلل والشكايات ، قال عروة بن حزام (سنة ٣٠ هـ ، ٦٥٠ م) مما ألم به من حب عفراء :

جعلت لعراف اليمامة حكمه   وعراف نجد ان هما شفياني
فما تركا من حيلة يعلمانها   ولا شربة إلا وقد سقياني
ورشا على وجهي من الماء ساعة   وقاما مع العواد يبتدران
وقالا : (شفاك الله) والله ما لنا   بما ضمنت منك الضلوع يدان

وكانت وسيلة طب هؤلاء تقوم على جمع الرقى والتبخير وتعاطي الأدوية التي تقترن بالعزائم والتعاويذ [1] ، ولم يكن الحارث بن كلدة ، طبيب العرب في عصره من هذا النمط من الأطباء ، بل كان متخصصاً ، خريج معهد طبي مشهور بجند يسابور ، وحتى قبل دراسته الطب ، كانت وصفاته الطبية تدل على تمعن ودراية بالطب على ما هو معمول به في عصره . فكان يعالج بالفصد والكي والحجامة والحمية – التي قال انها الطب – وبعض العقاقير والأعشاب التي كانت تنبت في الطائف ، وفي بقية بقاع الديار الحجازية ، أو تجلب من الهند والصين . وسنرى فيما بعد أن الحارث بن كلدة خير من مثل لقب (طبيب العرب ، وحكيم وفيلسوف العرب) .

ليعلم القارىء اننا نبحث في أواخر الجاهلية وأول الإسلام ، والحالة الطبية فيه ، أي إنه مضى على ما نحن بصدده أربعة عشر قرناً من الزمن ، ونحن

نسبر غور الزمن عبر القرون الماضية ، لنصل إلى حقيقة مقنعة ، هي إلى الحقيقة أقرب منها إلى الخيال . وانه من الصعب جداً بل من العسير تحديد مقدرة الأطباء في ذلك العصر القديم ، وما هي الميزة التي تميزهم عن غيرهم من عوام الناس من أترابهم ، إذ أن خبرة هؤلاء لا تقف عند حدود ، فهم ما يفتأون يجرون العديد من التجارب الطبية – وغالباً لا تكون هذه التجارب (طبية) بالمعنى الصحيح – للوصول إلى نتيجة ما يواجه مرضاهم من علل ، على أننا عندما ننقب ونبحث في العديد من المصادر ، التي هي شحيحة كل الشح فيما نحن بصدده ، يزول شيء يسير من هذا العسر ، ويحد من الصعوبة مما يجعلنا ننظر إلى تلك العصور وحالتها ببصيص من الأمل للتعرف عن حالتهم العلمية في الطب .

الحالة الطبيعية في جزيرة العرب

« العلم علمان ، علم الأديان ، وعلم الأبدان » . كان هذا هو شعار العرب، ومن أقوالهم المشهورة ، بل هو حديث مرفوع .. وتعريف علم الأبدان ، كما هو معروف (الطب) .

وقد نشأ الطب في الجزيرة العربية بدائياً بسيطاً للغاية ، واختلطت فيه العلاجات الصحيحة بالشعوذة والطلاسم التي كان الاعتماد عليها في مقاومة اصابة العين . وكان من الوصفات التي أشاروا إليهـــا لمعالجة بعض الأدواء استعمال العسل أو الالتجاء إلى الحجامة أو الفصد [٢] وغير ذلك مما مر معنا في سابق الحديث . أما الطب العربي العلمي ، فستمد من مصدرين أحدهما يوناني [٣] وهو الأصل . ولم يكن العلم اليوناني بدءاً لحركة علمية ، ولكنه كان ذروة لجهود علمية ترجع إلى القرن السابع عشر قبل الميلاد [٤] . وكان امحوتب وزير فرعون زوسر وطبيبه الخاص ، قد اشتغل بالطب في مصر في القرن الثلاثين قبل الميلاد . والعنصر الثاني فارسي ، وقد تأثر بالتقاليد الطبية الاغريقية [٥] مما تعهده أطباء الفرس والسريان ، فترجموا شيئاً من كتبه مع جماعة من أعيان العرب [٦] . ونتج عن ذلك أن كان العلم العربي ثمرة للعبقرية

العربية السامية التي خمرت بالعبقرية الفارسية (٧) ، واليونان أنفسهم مدينون لمن سبقهم في العلوم من الأمم ، إذا ما عرفنا أن الطب كان في أشور بابل(٨). ولم يلمع نجم العرب الطبي في الأفق الحضاري ، إلا منذ القرن الثاني الهجري. وقد كان الرسول وخلفاؤه مهتمين بما هو أهم بالرسالة (٩) وبالفتوحات التي هي بحاجة إلى أعمال . فالبلدان المفتوحة لا بد من نشر الدين الإسلامي بها واللغة. وهذا العصر عاشه الحارث ، وكان فيه بعيداً ، حيث كان موجوداً بالطائف أو بالأهواز ، فإن كان ،وجوداً لم يلق بالاً بما يجري قبل فتح الطائف — أو بالأصح قبل أن تدخل ثقيف في الإسلام — وإن كان خارج وطنـــه فانه مشغول بدراسة الطب .. بينما كان العرب الفاتحون مشغولين بتدوين السير والمغازي ، وتطبيق الأحكام الشرعية ، بعيدين إلى حدّ ما عن العلوم العقلية التي كانت هذه البلدان المفتوحة تزخر بها ، على أن الحالة فيما بعد لم تدم على ما كانت عليه . فلم تلبث أن دعت إلى الأخذ بتلك العلوم المتصلة بشؤون الحياة اتصالاً مباشراً، لذلك فإن الحركة العلمية إجمالاً — وعلى رأسها الطب، في عصر الحارث — لم تكن ذات بال وأثر يلفت النظر كما بلغته هذه الحركة فيما بعد ، في بداية تأسيس الدولة العباسية وأخصها عصر الرشيد والمأمون ، الذي نشطت فيه العبقرية العربية بفعل الخميرة الإيرانية ، وكانت معجزة العلم العربي ترجع إلى التحليل الذي حدث بفعل النشاط والجد العربيين وبفعل الإيمان بضرورة الحياة العلمية ..

نشأة الحارث، والحالة الاجتماعية عند قبيلة ثقيف :

لا نعلم شيئاً عن حياة الحارث بن كلَدة الثقفي الأولى ، كما لم نجد شيئاً من ذلك في المصادر القديمة والحديثة إلا ما كان من حياته قبل وبعد أن دخلت (ثقيف) في الإسلام ، وذلك في السنة التاسعة من الهجرة ، ورحلته الدراسية إلى بلاد فارس ..

وقد نشأ الحارث بمدينة الطائف — بغرب جزيرة العرب — وكانت تسكنها قبيلة ثقيف التي ينتسب إليها ، وقد أكسبتهم أرضها وثرواتها الطبيعية ، رقياً

في الحياة من الناحيتين الاجتماعية والعقلية ، فاقوا فيها من حولهم من سكان جزيرة العرب ، وشعروا بعظمتهم ، فقال شاعرهم :

وقد علمت قبائل جذم قيس وليس ذوو الجهالة كالعليم
بأنا نصبح الأعداء قدماً سجال الموت بالكأس الوخيم
وأنا نبتني شرف المعالي وننعش عثرة المولى العديم

فقد كان للميزات التي أكسبتها الطبيعة بلادهم أثر وتحول في حياتهم الاجتماعية ، عمن سواهم من جيرانهم .. فكانت ثقيف تعيش في لهو وترف ، عاش فيه أبناء السراة في ثروة وجاه ، وألفت بينهم وحدة النزعة ، يعقدون الاحتفالات في المواسم ، والأعياد ، والمناسبات ، فينحرون الجزر وتهيأ لهم ، ويشربون ، ويتحول وقتهم إلى غناء وطرب تتغنى فيه القيان والموالى من الفرس والأحباش والروم ، إلا أن تلك الحياة لم تسيطر على حياتهم كليا فتصرفهم إليها بل كانوا شديدي الحفاظ على شرفهم وإبائهم ، فكانوا نبيلين كل النبل ، شريفين كل الشرف — كما يصفهم طبيبهم لملك الفرس — ربما تثور عواطفهم على كل مقومات الحياة لديهم ، إلا قانون المروءة التي هي لديهم : الشجاعة والكرم لا يعبأون بالحياة يبذلونها في سخاء لانجاد من استنجد بهم ، ونصرة الضعيف . لا قيمة لحياتهم اذا مست كرامتهم و كرامة قبيلتهم ، أو اعتدى أحد على جارهم أو حليفهم . ولاقيمة للمال يوم يسألهم سائل أو يدعو لبذله داع قال قائلهم :

لا تسألى الناس عن مالى وكثرته وسائلى الناس عن حزمي وعن خلقي
القوم أعلم أني من سراتهم وأكتم السر فيه ضربة العنق

كان الحارث من أولئك القوم ، وعاش معهم في حياتهم تلك بنعيمها وعذابها . وقد انجبت ثقيف إلى جانب الحارث عظماء في كل شأن . انجبت في الجاهلية والاسلام شعراء مجيدين . كما انجبت في الجاهلية والاسلام شعراء مجيدين كما انجبت ساسة وقادة نبه ذكرهم ، وعظم أمرهم فاشتهر فيها من شعراء الجاهلية الشاعر المتأله أمية بن أبي الصلت وفي العصر الأموي الشاعر

الشريف طريح الثقفي والشاعر الحكيم الاجرد الثقفي واشتهر من امرائها وساستها وقادتها الأمير الحجاج بن يوسف الثقفي . والقائد الشاب محمد بن القاسم الثقفي ..

الحارث يعالج بالطب النفساني :

عاش الحارس حكيا وفيلسوفاً وطبيباً بين قومه – بل كان هو طبيب العرب – أول من تخرج تخرجاً علمياً من ابنا الجزيرة . لذلك ليس بغريب أن يدعي (طبيب العرب) (١٠٠) وقد كان اليد الأمينة على أرواح المتصلين به : يهبهم خبرته، إذا حلت بأحدهم علة واستعصى علاجها ، لا يفتأ يجري تجاربه في سبيل استئصال المرض بعد معرفة أصله وحدوثه ، ولم يقف الحارث نفسه على الطب الجسماني بل تعدى ذلك إلى الطب النفساني ففتح بذلك أبواب علم جديد – دعى فيما بعد بـ (علم النفس الطبي) – ... ويروي لنا التاريخ على لسان (ابن أبي اصيبعة) في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) حكاية فحواها : ان أخوين من ثقيف مؤتلفين مع بعض كأنهما انسان واحد وقد أوصى الأكبر منهما أخاه الأصغر على زوجته بعد سفره كعادتهما ... ولسوء الحظ وقع بصره عليها فاختمر حبها في قلبه ، ومرض لذلك . فقدم أخوه وأحضر له العديد من الأطباء ، وحاروا في تشخيص مرضه وتحديد علته . ودعى له الحارث ، ولما رآه قال : أرى عينين محتجبتين وما أدري ما هذا الوجع ، وسأجرب فأسقوه نبيذا ، فلما تم ذلك قال (من الهزج) :

الارفقا الارفقا	قليلا ما أكونته
المابى إلى أبيا	ت بالخيف أزرهنه
غزالا مار أيتاليو	م في دربي له كنه
أسيل الخدمربوب	وفي منطقه غنه

فقالوا له : أنت أطب العرب ، ثم قال ردوا النبيذ عليه . فلما عمـل فيه . قال (من الخفيف) :

أنها الجيرة أسلموا وقفوا كي تكلموا
وتقضوا لبانــة وتحيوا وتنعموا
خرجت مزنـه — من البحر ربا تحمحم
هي كنتي وتز — عم اني لها حـــم

بعد ذلك تبين لأخيه فحوى مصابه فقام من فوره وطلق زوجته . ثم أمر أخاه بأن يتزوجها .

من أقوال الحارث .

للحارث أقوال رائعة من روائع الكلم وحكم البلاغة ، طبية فلسفية ،تنم عن شخصية عربية حكيمة في قولها وعملها نورد بعضاً مما قاله زيادة على ما كان له مع كسرى من لقاء سنشهده فيما بعد :

(البطنة – أي المعدة – بيت الداء ، والحمية رأس الدواء ، وعودوا كل بدن ما اعتاد) .

(من سرة البقاء ولا بقاء ، فليباكر الغداء وليعجل العشاء ، وليخفف الرداء ، وليقل الجماع) .

(لا يعالجن أحد منكم ما احتمل بدنه الداء) .

(دافع بالداء ما وجدت مدافعاً ، ولا تشـ به إلا من ضرورة فانـه لا يصلح شيئاً إلا أفسد مثله) .

(إن الجهل كل الجهل من أكل ما قد عرف مضرته ، ويؤثر شهوته على راحة بدنه) .

(إن الأمة الجاهلة ، أحوج إلى من يصلح جهلها، ويقيم عوجها ، ويسوس أبدانها ، ويعدل أمشاجها ، فإن العاقل يعرف ذلك من نفسه ويميز موضع دائه ويحترز عن الأدواء كلها بحسن سياسته لنفسه) .

الحارث يدرس الطب في بلاد الفرس :

لقد مر معنا أن الحارث خريج معهد طبي مشهور ، فلقد سافر تاركاً

بلاده وقبيلته في سبيل التحصيل والتأهيل لمهنة ، فسافر إلى بلاد فارس ، وأقام في مدينـــة الأهواز – جنوب غربي فارس ، حيث يقوم هناك (مارستانها) ، مدرسة "جُندَ يسابور الطبية" التي بناها كسري أنوشروان، وتعلم الطب ، وكان الطب اليوناني هو مادة الدراسة واللغة السريانية والفهلوية – الفارسية القديمة – أحياناً ، كانتا لغة الدراسة تلك . وكان الحارث فائقاً حذقاً في دراسته، مرناً في اختيار الأساليب الطبية التي يستخلصها من تجارب دراسته .. وذاع ذكره في بلاد الفرس واشتهر ببلاغته الكلامية والطبية . حتى لقد قال كسرى له : لله درك من اعرابي ، لقد أعطيت علما، وخصصت فطنة وفهما . ومارس هناك هوايته التي نمت في نفسه وأجـــاد فيها ، تلك الهواية الضرب على العود الوتري ، كذلك سافر إلى بلاد اليمن وواصل اشباع نهمه من هوايته حتى اتقنها وأجادها [١] ..

مدرسة جنديسابور الطبية :

جنديسابور مدينة في خوزستان (الاهواز – جنوبي غربي فارس –) بناها سابور الأول وأسكن فيها أسرى من اليونانيين ثم جاء يوستنيانوس ملك الروم فاضطهد الفلاسفة الذين تمسكوا بالمذهب الاسكندراني ، وأخرجهم من امبراطوريته فذهبوا إلى فارس ، فاستقبلهم كسرى أنوشروان وبنى لهم مارستاناً (مدرسة طبية) ليستفيد منهم وليغيظ بهم عدوه يوستنيانوس .

وقد بلغت جنديسابور في الطب شهرة عظيمة وأمها الاساتذة من كل صوب. ولكنهم كانوا يعلمون العلم اليوناني خاصة باللغة السريانية ، واحيانا بالفهلوية ، واستمرت مدرسة جنديسابور مزدهرة إلى أيام العباسيين [١٢] ..

النبي (ص) يستدعي الحارث لمعالجة سعد بن أبي وقاص

لما مرض سعد بن أبي وقاص في حجة الوداع ، عاده النبي (ص) وقال له : اني لأرجو أن يشفيك الله حتى يضربك قوم وينفع بك آخرن . وأمر بأن يستدعى الحارث لمعالجة سعد ، فقال : ادعوا له الحارث بن كلدة فانه

رجل يطبب . فلما عاده الحارث ، نظر اليه وقال : ليس عليه بأس اتخذوا له فريقة بشيء من تمر عجوة وحلبة يطبخان ، فتحساها فبرىء [١٣].

الحارث مع كسرى

عندما كان الحارث في بلاد الفرس مقيما بالاهواز لدراسة الطب ، وفد على كسرى أنو شروان ملك الفرس . ودارت بين الطبيب العربي وملك الفرس محاورة ، كان فيها كسرى السائل والحارث المجيب. وقد تجلت في هذه المقابلة عظمة الحارث . فكان عظيما في سرد اجابته ، قوي العبارة ، يصوغها بحكمة وفلسفة ، عظيما بطبه وعلمه جعل ملك الفرس يشتد عجباً ، ويشعر أنه في حضرة عبقري وحكيم وفيلسوف من العرب عظيم يسرد لنا بن أبي أصيبعة ذلك اللقاء وما دار فيه من حديث ، في طبقات الأطباء [١٤] :(وفد الحارث بن كلده على كسرى ..أنوشروان، فأذن له بالدخول عليه، فلما وقف بين يديه منتصباً، قال له : من أنت؟ قال: أنا الحارث بن كلدة الثقفي ..وما صناعتك؟
– الطب .. اعرابي انت ؟

– نعم من صميمها وبحبوحة دارها .

– فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء أغذيتها ؟

– أيها الملك : اذا كانت هذه صفتها ، كانت أحوج إلى من يصلح جهلها ، ويقيم عوجها ، ويسوس ابدانها ويعدل أمشاجها . فان العاقل يعرف ذلك من نفسه ، ويميز موضع دائه ، ويحترز عن الادواء كلها بحسن سياسته لنفسه . وكيف تعرف ما توردہ عليها ؟ ولو عرفت الحلم لم تنسب إلى الجهل ؟

– ان الطفل يناغي فيداوى، والحية ترقي فتحاوي..(ثم أردف قائلاً) أيها الملك : ان العقل من قسم الله تعالى قسمه بين عباده كقسم الرزق فيهم ، فلكل من قسمه نصيب ، وخص به قوماً وزاد ، فمنهم مثر ومعدم وجاهل وعالم ، وعاجز وحازم ، وذلك تقدير العزيز العليم .

فأعجب كسرى كلامه ثم قال :

– فما الذى تحمد من أخلاقها ، ويعجبك من مذاهبها وسجاياها ؟ .

– أيها الملك : لها أنفس سخية وقلوب جرية ، ولغة فصيحة وألسن بليغة وانساب صحيحة ، وأحساب شريفة ، يمرق من أفواههم الكلام مروق السهم من نبعة الرامي أعذب من هواء الربيع والين من سلسبيل المعين ، هم مطعموا الطعام في الجدب ، وضاربوا الهام في الحرب ، لا يرام عزهم ولا يضام جارهم ، ولا يستباح حريمهم ولا يذل أكرمهم ولا يقرون بفضل للانام الاللملك الهمام الذي لا يقاس به أحد ، ولا يؤازيه سوقة ولا ملك .

فاستوى كسرى جالساً وجرى ماء رياضة الحلم في وجهه لما سمع من محكم كلامه ، وقال لجلسائه : اني وجدته راجحاً ، ولقومه مادحاً وبفضيلتهم ناطقاً ، وبما يورده من لفظه صادقاً ، وكذا العاقل من احكمته التجارب . ثم أمره بالجلوس فجلس . فقال له : كيف بصرك بالطب ؟

– ناهيك .. فقال كسرى : فما أصل الطب ؟

– الأزم .. والأزم ضبط الشفتين والرفق باليدين ..

– اصبت . فما الداء الدوى ؟

– ادخال الطعام على الطعام ، هو الذي يفني البرية ويهلك السباع في جوف البرية ..

– أصبت – فما الجمرة التي تصطلم منها الادواء ؟

– هي التخمة ان بقيت في الجوف قتلت ، وان تحللت أسقمت ..

– صدقت . ما تقول في الحجامة ؟

– الحجامة في نقصان الهلال في يوم صحو لا غيم فيه ، والنفس طيبة العروق ساكنة لسرور يفاجئك ، وهم يباعدك ..

– وما تقول في دخول الحمام ؟

– لا تدخله شبعانا ولا تغش أهلك سكرانا ، ولا تقم بالليل عريانا ، ولا تقعد على الطعام غضباناً . وارفق بنفسك يكن أرخى لبالك ، وقلل من طعامك يكن أهنأ لنومك .

ـ فما تقول في الدواء ؟

ـ ما لزمتك الصحة فاجتنبه ، فإن هاج داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه، فإن البدن بمنزلة الأرض، إن أصلحتها عمرت وإن تركتها خربت.

ـ وما تقول في الشراب ؟

ـ أطيبه أهنأه، وأرقه أمرأه، وأعذبه أشهاه ، لا تشربه صرفاً فيورثك صداعاً ويثير عليك من الأدواء أنواعاً .

ـ وأي اللحمان أفضل ؟

ـ الضأن الفتى ، والقديـــد المالح مهلك للآكل ، واجتنب لحم الجزور والبقر .

ـ والفاكهة ، ما تقول فيها ؟

ـ كلها في اقبالها ، وحين أوانها ، واتركها إذا أدبرت وولت ، وانقضى زمانها . وأفضل الفواكه الرمان والأترج ، وأفضل الرياحين الورد والبنفسج، وأفضل البقول الهندباء والخس .

ـ وما تقول في شرب الماء ؟

ـ هو حياة البدن وبه قوامه ، ينفع ما شرب منه بقدر ، وشربه بعد النوم مضر . أفضله أمرأه وأرقه أصفاه ، من عظام الأنهـــار البارد الزلال لم يختلط بماء الآجام والآكام ، ينزل من صرادح المسطان ، ويتسلل عن الرضراض وعظام الحصى الايفاع .

ـ وما طعمه ؟

ـ لا يوهم له طعم إلا أنه مشتق من الحياة .

ـ وما لونه ؟

ـ اشتبه على الأبصار لونه لأنه يحكي لون كل شيء يكون فيه .

ـ أخبرني عن أصل الانسان ما هو ؟

ـ أصله من حيث شرب الماء يعني رأسه .

ـ فما هذا النور الذي في العينين ؟

– مركب من ثلاثة أشياء : فالبياض شحم ، والسواد ماء والناظر ريح .

– فعلى كم جبلة طبع هذا البدن ؟

– على أربع طبائع : المرة السوداء وهي باردة يابسة ، والمرة الصفراء وهي حارة يابسة ، والدم هو حار رطب ، والبلغم هو بارد رطب .

– فلم لم يكن من طبع واحد ؟

– لو خلق من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب ولم يمرض ولم يهلك ، فمن ثلاث لم يصلح ، موافقات ومخالفات ، فالأربع هو الاعتدال والقيام .

– أجمل لي الحار والبارد في أحرف جامعة .

– كل حلو حار ، وكل حامض بارد ، وكل حريف حار ، وكل مر معتدل ، وفي المر حار وبارد .

– وما أفضل ما عولجت به المرة الصفراء ؟

– كل بارد لين .

– فالمرة السوداء ؟ لين . والبلغم ؟ – : كل حار يابس – . والدم ؟

– إخراجه إذا زاد ، وتطفئته إذا سخن بالأشياء الباردة اليابسة .

– والرياح ؟ (يعني الأمراض الطارئة كالغازات البطنية وغيرها) .

– بالحقن اللينة والادهان الحارة اللينة .

– أفتأمر بالحقنة ؟

– نعم ، قرأت في بعض كتب الحكماء ، ان الحقنة تنقي الجوف وتكسح الأدواء عنه ، والعجب لمن احتقن كيف يهرم أو يعدم الولد .

وإن الجهل كل الجهل من أكل ما قد عرف مضرته ، ويؤثر شهوته على راحة بدنه .

– فما الحمية ؟

– هي الاقتصاد في كل شيء ، فإن الأكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحتها ويسد مسامها .

ثم قال كسرى : لله درك من اعرابي ، لقد أعطيت علماً وخصصت فطنة

وفهماً ، وأحسن صلته وأمر بتدوين ما نطق به .

مع عمر ومعاوية :

كتب للحارث أن يعمر حتى خلافة معاوية بن أبي سفيان ، فقد كان له لقاء مع الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، وسؤال سأله فيـــه عمر عن الدواء . فقال له الحارث مختصراً الجواب : الأزم [١] – يعني الحمية – كذلك سأله معاوية نفس السؤال حيث قال: ماالطب ياحارث؟فقال:هو الأزم يامعاوية[١٥].

النضر بن الحارث :

النضر بن الحارث بن كلدة الثقفي وابن خالتـــه النبي ﷺ خلف أباه في الطب ، وكان النضر ذا علم وخبرة بالطب لا يقل عن أبيه ، وقد سافر كأبيه لتعلم الطب ، واجتمع مع الأفاضل والعلماء بمكة وغيرها وعاشر الأحبار والكهنة ، واشتغل وحصل من العلوم القديمة أشياء جليلة القدر ، واطلع على علوم الفلسفة وأجزاء الحكمة ، وتعلم من (أبيه) أيضاً ما كان يعلمه من الطب.

كان النضر من المناوئين لدعوة الرسول ﷺ ولما وقع بين أسرى بدر تروى الرسول في أمر قتله ، فأمر علي بن أبي طالب أن يضرب عنقه ، وقد رثته أخته – قتيلة بنت الحارث – بشعر قيل أنه أكرم شعر موتور وأعفه :

أمحمدٌ ولأنتَ نسلُ نجيبــةٍ ... في قومها والفَحْلُ فحلٌ معرقُ
ما كان ضرّكَ لو مَنَنْتَ وربما ... مَنَّ الفتى وهو المَغيظُ المحنقُ
لو كُنتَ قابلَ فديةٍ لفديتهُ ... بأعز مــا يغلو لديك وينفقُ
فالنَّضرُ أقربُ من أخذتَ بزلةٍ ... وأحقهم إن كان عُتقٌ يعتقُ

فلما بلغ رسول الله ﷺ شعرها قـــال : لو سمعت هذا قبل أن أقتله ما قتلته [١٦] .

وفاة الحارث :

توفي الحارث بن كلدة طبيب العرب وحكيمهم وفيلسوفهم في عصره بعد أن شهد طغيان الحضارة العربية في أول فورانها ، تلك الحضارة التي جعلت

(١) الأزم : بمعنى المسك ، ويقال أزم الرجل عن الشيء ، أي أمسك عنه .

طبيب العرب ينظر إليها متعجباً متشوقاً ويقول : أما لهذا العمر أن يعود من جديد؟ . ثم يقول وكأنه – يطمئن نفسه –: سيكون في أحفادنا هؤلاء خير سلف لنا ، فلما التأسف على العمر بعد الآن .. نحن الآن في السنة الخمسين من الهجرة الموافقة (٦٧٠م) وهي التي لقي فيها الحارث ربه ، وكانت ولادته التي لا نعلم متى هي بالضبط ، قبل الإسلام ، وقد ساد الحارث بني قومه وتزعمهم في الطب والحكمة ، وله من الكتب كما يقول ابن أبي أصيبعة « كتاب المحاورة في الطب بينه وبين كسرى أنو شروان » ، وربما يقصد بـه تلك المحاورة التي تمت بينه وبين كسرى والتي أثبتناها في صدر هذا البحث .

عبدالله الماجد

الحواشي : –

(١) اثر العرب في الحضارة الاوروبية . عباس محمود العقاد . ص (٣٥) .
(٢) تاريخ العرب (مطول) فليب حتى جـ ١ ص (٣٢٣) .
(٣) نفس المصدر ص (٣٢٤) .
(٤) الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط . الدكتور جورج سارطون . ترجمة الدكتور عمر فروخ طبعة اولى ص (٢٤) .
(٥) تاريخ العرب جـ١ ص (٣٢٤) .
(٦) معالم الفكر العربي في العصر الوسيط . الدكتور كمال اليازجي . طبعة ثالثة ص (٨٥)،
(٧) الثقافة الغربية ص (٥١) .
(٨) نفس المصدر ص (٢٢) .
(٩) البيان والتبيين . للجاحظ (تحقيق حسن السندوبي ، القاهرة ١٣٥١ هـ جـ٣ ص١٤١ – ١٤٢) ولديه تعليل أكثر ..
(١٠) ابن العبري ص (١٥٦ – ١٥٧) ، القفطي « تاريخ الحكماء » (مختصر) ص (١٦١) فليب حتي تاريخ العرب ص (٣٢٤) .
(١١) طبقات الأطباء جـ ٢ ص (١٣) اصدار دار الفكر ببروت ١٩٥٧ م .
(١٢) تاريخ الفكر العربي . الدكتور عمر فروخ . الطبعة الاولى ص (٩٧) وانظر معالم الفكر العربي كمال اليازجي (٥٨) .
(١٣) الاستيعاب . لابن عبد البر جـ١ ص (٢٨٣) وطبقات الأطباء ص (١٣) .
(١٤) طبقات الأطباء . ابن أبي اصيبعة . جـ ١ ص (١٣ – ١٧) .
(١٥) المصدر السابق ص (١٣) ، وأثر العرب في الحضارة الأوربية . عباس العقاد ص (٣٥) .
(١٦) الاغاني جـ ٤ ص (٢٠٦) وطبقات الأطباء جـ ٢ ص (٢١) .

عدمناه يقينا..

ألا اربع .. لست منك ولست مني فلا تجلب علي ، ولا تهني !
أتزعم أنني منذ افترقنا ... على الحالين . قد جاوزت سني ؟
وإنك في نعيمك ، قد تلاقي أخا في الشقو !! بئس لقاء ظن !
فمارس ما تريد ، وقر عينا وطب نفسا ، وعالج كل فن !
وكيف تريد من دنياك نوحا وأنت على مباهجها تغني ؟!

* * *

يصون الدهر أشباحا لقوم فما ذنبي إذا هو لم يصني ؟
كأني في لهاة الدهر صوت أبح في الشكاية ... أو كأني !
فقدت صداي .. لا أمسى أعزى على حال .. ولا أضحى أهني ..
أتلكم ؟ أم طريقة بعض قوم يرثون البكاء مع المرن ؟!
فإن ألفيتهم .. قابلت وجها وسيما قد أبن مع المبين
وعينا مثلما ضحكت ، نجوم وثغرا يستدير بكل سن
يضاحك أو يلاعب .. ثم قد لا يعاني حاجة فيما يعني !
وقلت لربة البيت : اطمئني وكيف - على اللظى - لمطمئن ؟!
ألست شربت كل البؤس كأسا ؟ فهاك ثمالة من كل دن !
ولا تبكي .. فإن بكاء يوم يضارع غارة الدهر المشن !

* * *

فإن حياتنا ، لعب ، ولهو كما لأمت ذا طبق بشن !
حمدنا عيشنا ، ثم انتهينا إلى لأوائه ، من دون من !
عدمناه يقينا .. ثم تمسي تقلب أوجها .. عند التظني !

مكة — حسين بن سرحان

طوفان الحب !

أخافُ عليكِ جراحَ النَّسيمْ
وأخشى عليكِ أكُفَّ المَطَرْ

* * *

بلادي ..
وفيكِ مَنايَ العظيمْ
لما قَدْ سيأتي
وما قَد غَبَرْ
أخافُ عليكِ لهيبَ السُّمُومْ
وأخشى عليكِ الشِّتا . حيثُ قَرّ
أخافُ عليكِ خريفَ الحياة
وأخشى عليكِ عوادي البَشرْ

* * *

أخافُ عليكِ
ومِن أجلِ خوفي ..
ولجْتُ إلى الحبِّ بابَ الحذرْ
فما طعِمَتْ مُقلتايَ المنامْ
وفي مقلتيك معَاني السَّهَرْ !!

* * *

بلاديْ ..
تخوَّفتُ طوفان حبي ..
لقد كانَ حبّاً عنيفَ الصُّوَرْ !!
فوزَّعتهُ في خيُوط الصَّبَاح
وشمسِ النَّهارِ .. وضَوْءِ القمَرْ
ووزَّعتُهُ في ترامِي الحدُود
وفوقَ الهضابِ . وبين الحُفَرْ

* * *

بلاديْ ..
وما زلتُ أخشى عليك —
على الرغمِ من كُلِّ هذا الحذَرْ —
أخافُ عَليك جراحَ النَّسيم
وأخشى عليكِ أكُفَّ المَطَرْ

(*) من ديوان « صفارة الانذار » تحت الطبع .

سعد البواردي

رأي حول (الطب البدوي)

لقد لفت نظري في العدد الأخير من مجلة العرب الغراء (الجزء الرابع السنة الثانية شوال سنة ٣٨٧) ما كتبه الأخ الكريم السيد عبد الله علي الماجد عن (الطب البدوي) رأيت فيه رأياً آخر :

١ – فلقد ذكر الأخ عبدالله أن البدوي في عصور الجاهلية يداوي بما لهمن الذكاء والأختبار من غير الرجوع إلى قواعد ثابتة أو علم منظم . معززاً رأيه بما جاء عن ابن خلدون .

٢ – وذكر ايضاً أن الطب العربي في أصله ينحدر من مصدرين اساسيين يوناني وهو الأصل والثاني فارسي. ولكنه استدرك بقوله : إن اليونان والفرس مدينون لمن سبقهم في العلوم .

٣ – وذكر أيضاً أن الطب أول ما نشأ في الجزيرة العربية كان بدائياً حيث اختلطت فيه العلاجات الصحيحة بالشعوذة والطلاسم . وعززها بذكر الحارث بن كلدة وغيره من اطباء الجاهلية .

٤ – كما ذكر نبذاً بسيطة عن العلاجات المبسطة التي يقوم بها البدو لعلاج الخيل والجمال الخ .

فما يخص الفقرة الأولى فأنا أوافقه عليها فعلاً عدا اعتماده على ذكر ابن خلدون لأن هذا العلامة الاجتماعي قد نظر إلى انتاجه الأدبي نظرة اجتماعية بحتة .

أما ما يختص بالفقرة الثانية فما جاء بها غير صحيح رغم استدراكه بأن اليونان والفرس مدينون لمن سبقهم في العلوم . فالطب البدوي أصله عربي ، وما الطب اليوناني إلا (طباً عربياً مطعماً) استمده الاغريق من الدول العربية الوثنية القديمة (كالسورية والبابلية والفرعونية والآشورية والآرامية والفينيقية) .

أما ما يختص بالفقرة الثالثة فأوافقه على ما جاء بها الا أن ذكره للطبيب الحارث بن كلدة يجعلني أفهم أنـه يقصد بتلك الفترة (فترة الجاهلية قبل الاسلام) .

وأما ما يختص بالعلاجات البسيطة التي ذكرها لعلاج الخيل والجمال فكان الأجدى أن يستعاض عنها بذكر علاج الأهل والأقارب أثناء القتال .

وعليه فالصورة البدائية للطب العربي القديم قد توارثناها عن العهود العربية القديمة التي امتدت سطوتها حتى القرن الرابع قبل الميلاد حيث بدأ الطب اليوناني، ولكننا توارثناها مشوهة بفضل الدخيل الأجنبي الذي وطىء أرض البلاد العربية زمن الجاهلية التي أمتدت من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن السادس بعد الميلاد حيث ظهر الاسلام .

لم تقتصر تعاليم الدين الاسلامي على أشياء ضيقة بل تعدتها إلى القطاع الصحي حيث أضيف إلى ما سبق من (طب متوارث) تعاليم صحيحة جديدة سارت إلى أن ظهر (الطب المبتكر) في العهد العباسي الذي هذب الطب اليوناني تهذيباً كاملاً قدمه مرة أخرى إلى أوربا عن طريق الأندلس وأيطاليا والحروب الصليبية .

هذا في الجزء الشمالي من الجزيرة العربية . أما الجزء الجنوبي فقد تأثر إلى حد ما بالوصفات الطبية الهندية والصينية ، لمتانة العلاقة التجارية آنذاك .

وأما الجزء الأوسط من شبه الجزيرة العربية وهو الجزء الذي تسكنه البادية فقد أخذت علاجاتها الطبية عن الجزء الشمالي وعن الجزء الجنوبي على السواء . ومن ثم فلا هو بالطب اليوناني ولا هو بالطب الفارسي لأن بلاد فارس نفسها كانت تستعين في علاجها بالعرب واليونان والهنود .

بقيت ملاحظة أخيرة كنت أرغب من الأخ عبد الله الا يغفلها وهي (في رأيي) أهم ، واعني بها طب الجراحة التي مارستها وتمارسها البوادي والتي هي (في رأيي) أهم من الطب الباطني .

فجراحة تجبير الكسور لم تصل من السوء إلى الدرجة التي نتصورها عند مقارنتنا لها بطب الجامعات (اللهم الا فيا يختص بالتشريح الذي يعتمد على فهم ممرات الأعضاء وامتداد أجزائها) .

أما عن فن القبالة والولادة فقد فسرها الشاعر العربي القديم أعشى بني قيس بن ثعلبة بقوله :

أصالحكم حتى تبوؤا بمثلها ... كصرخة حبلى يسرتها قبيلها .

وكان يشير بذلك إلى استيلاد الحبالى وعنايتهن بفن القبالة .

يضاف إلى ذلك علاج (ألملة) المعتمد في علاج المصابين أثناء القتال وهو من حيث المبدأ يتفق مـــع طب الجامعات وأعني بذلك (تعقيم الجروح ، وتوفير الغذاء الدموي ثم إبعادها عن التلوث الجرثومي) .

يضاف إلى ذلك أيضاً استعمال (شعر أذناب الخيل) في خياطة الجروح وهي متفقة أيضاً مع مبدأ طب الجامعات ولكن بصورة بدائية لأن طب الجامعات قد أخذها عن أجدادهم ، ولا زالت مستعملة في الجراحة الحديثة رغم وجود نسائل حديثة تسمى بأمعاء القطط أي Cut - Cat .

وليس هذا فقط بل إن اثارة (النشاط المضاد) الكامن في جميع أنسجة الجسم المقاومة المرض والمسمى في طب الجامعات counter - irri tant لا زالت سارية حتى الآن والمسماة (بالكي) .

من كل ما فات أحببت أن يستفيد منه طالب فائدة لا رغبة في ان يدوم طب البادية على ما هو عليه وانما لاحترامه واجلاله لأنه امتداد لتراث الآباء والأجداد القدامى ، والقدامى جداً .

الرياض — الدكتور يوسف الحميدان

- ١ -

من شعراء "جمهرة النسب"

وفي ليَيْلاتٍ أمضيتها في (مستشفى الجامعة الأمريكية) في بيروت ، من عام ١٣٨٥ (١٩٦٥ م) وجدت قسطا من الراحة ، في تصفح مخطوطة (المتحف البريطاني) من كتاب « جمهرة النسب » لابن الكلبي [*] ، فكان أن علقت في هوامش نسختي المصورة عن تلك النسخة الوحيدة ، المعروفة الآن والتي هي من مخطوطات القرن السابع الهجري (كتبت سنة ٦٥٣) –علقت بعض فوائد تتعلق بأسماء المواضع ، وأيام العرب ، وأسماء الشعراء التي بلغت ٤٣٨ – وبحذف الألقاب – قاربت ٤١٦ اسما ، وقد رأيت تسجيلها هنا ، لأن كتاب « الجمهرة » هذا يعتبر من أصول الكتب التاريخية التي اعتمد عليها الباحثون من متقدمين ومتأخرين ، ولأن الكتاب لم يطبع بعد باللغة العربية . وفي العام الماضي ، قام احد العلماء من الألمان وهو الاستاذ ورنر كاسكل werner caskel في جامعة (بن) بدراسة هذا القسم من كتاب « الجمهرة » والقسم الأخير من كتاب « النسب الكبير » الموجود أصله في مكتبة (دير الاسكوريال) في اسبانية ، قام بدراسة القطعتين المذكورتين ، دراسة كان من أثرها أن أصدر مجلدين ضخمين باللغة الألمانية [١] . ضمنها ما يحويانه من الأسماء ، مستعيناً بمراجع اخرى من كتب التاريخ والنسب ، من مطبوع ومخطوط ، غير أن هذا الكتاب ليس في ميسور كل باحث عربي الاطلاع عليه ، أو الاستفادة منه ، وخاصة من لا يحسنون اللغة الالمانية . وهذا ما دفعني الى نشر ما علقته في هامش نسختي من أسماء الشعراء ، مشيرا إلى رقم الصفحات التي ورد ذكر الشعراء فيها ، من تلك النسخة ومما تجب ملاحظته :

(*) وصفها العالم العراقي الدكتور جواد علي في « مجلة المجمع العلمي العراقي » ، ج ١ .

(١) Gamharat An - Nasab Das Geneal Ogischewerk

الأول : يتضمن مقدمة في ١٣٣ ص وجداول للقبائل في ٣٣٤ ص والثاني : فهارس في ٦١٦ ص وطبع سنة ١٩٦٦ (بريل - ليدن) .

ان هذا القسم من كتاب « جمهرة النسب » ليس كل الكتاب ، بل لايحوي إلا أنساب العدنانيين ويتضمن من أنساب القحطانيين أول نسب الأزد ، في ١٨ صفحة – حيث ينتهي بانتهاء الكلام على بني أوس بن حارثة :

وفي القطعة الموجودة في مكتبة الاسكوريال من كتاب « نسب معد واليمن الكبير » ما يكمل النقص ، وان اختلف الكتابان في الترتيب ، وفي بعض النصوص ، وقد ننشر أسماء الشعراء المذكورين في الكتاب الأخير .

حرف الألف

١ – ابراهيم بن هرمة الفهري ٨٣ .
٢ – أبو الأسود الديلي ١٠٤ ، ١٥٩ .
٣ – أبو حُليل بن شداد العبسي ٣٥١ .
٤ – أبو السائب بن عبادة بن مالك ٤٩٦ .
٥ – أبو المنجاب (عبيدة) .
٦ – أبو الهندي (الأزهر) .
٧ – أبو وجزة السعدي ٢١٥ .
٨ – أبي بن حمام العبسي ٣٥٥ .
٩ – الأحرد (مسلم بن عبد الله الثقفي) .
١٠– الأحوص بن عبد الله الأوسي ٤٩١ .
١١– الأحوص بن عمرو اليربوعي ١٥٤ .
١٢– أحوق بن كليب الهندي الشيباني ٣٩١ .
١٣– أحيحة بن الجلاح ٤٩٦ .
١٤– الأخطل ٢٥ ، ١٣٢ ، ١٥٨ ، ٢٩١ ، ٤٤٩ ، ٤٥٤ ، ٤٩٦ .
١٤– الأخنس بن شهاب التغلبي ٤٥٢ .
١٥– الأخنس بن عباس بن خنساء البكري ٤١٤ .
١٦– أرطاة بن سهية المرى ٣٥٣ .
١٧– أرقم بن علباء البكرى ٤٤٤ .

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

---

(١) ابن الغريزة في كتاب « النسب » للقاسم بن سلام .

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

---

(١) الغريزة « النسب » لأبي عبيد .

حرف النون

حرف الواو

حرف الهاء

حرف الياء

ثاج

ثاج : من الناحية الأثرية التاريخية

لقد كانت دراسة الجزء الشرقي من بلاد العرب والخليج العربي في عهد ما قبل الاسلام مجالا لمؤرخين قليلين كانوا يستعملون وسائل غير كافية مثل بعض المراجع للمنطقة بالخط المسماري (الخط القديم لسكان ما بين النهرين) وكتابات بعض الاغريقيين واللاتينيين والشعر العربي القديم الذي اشتهر بالخيال القوي وفي كثير من الأحيان بالثقة المشكوك فيها. وكانت السنين العشر الماضيةبداية ظهور علم الآثار القديمة على مسرح الخليج العربي . فالاستكشافات والتنقيبات التي قامت بها مجموعة من الباحثين من (متحف ارهاس التاريخي في الدانمرك) في البحرين والكويت وقطر وعلى طول ساحل عمان أكدت أهمية بعض المصادر المكتوبة ، واجابت على بعض الاسئلة التي كانت توحي بها تلك المصادر .

ولم تجر تنقيبات واسعة في المملكة العربية السعودية حتى الآن ، ولكن كثرة الأشياء التي يعثر عليها على سطح الأرض في الجزء الشرقي من البلاد يدل على امكان العثور على آثار قديمة في المنطقة

ومن الأماكن المهمة في المنطقة الشرقية الحالية من المملكة العربية السعودية (ثاج) وهي قرية تكاد تكون دارسة تقع على بعد ٩٥ كيلاً من الجبيل الى الداخل .

ان وجود آثار مهمة في ثاج صار متوقعاً منذ سنة ١٩٠٨ [١] على الاقل عندما قدم أحد البدو العائدين للسلطات البريطانية في الكويت تقارير عن هذه الأرض Hinterland التي لم تكتشف آثارها والكابتن (دبليو . إج . آي . شكسبير) وهو معتمد سياسي بريطاني من سنة ١٩٠٩ الى سنة ١٩١٥ أكد تلك

(×) عن مجلة (Bulletin of the American Schools Research No. 172 . (De. 1963

التقارير عندما مر بثاج والحناة في سنة ١٩١١ في احدى رحلاته الاستكشافية المبكرة . وجد شكسبير نصبين حجرين من نصب المقابر في ثاج (أو في ثاج والحناة) [٢] محفور عليهما كتابة من كتابات سكان الجنوب من الجزيرة العربية وكان هذان النصبان أول ما وجد من نوعهما في شمال شرقي بلاد العرب [٣] . هاتان الكتابتان اللتان ذكرهما (إس . دي . مارغوليوث) [٤] قدما دليلا ماديا على صلة حضارية طالما اعتقد بوجودها بين الجنوب الذي كان متطوراً في حضارته وبين الشمال الشرقي من بلاد العرب .

وحجر ثالث محفور عليه كتابة جنوبية أحضره بدوي إلي (إج . آر . بي . ديكسون) وهو معتمد سياسي بريطاني سابق في الكويت قال البدوي عنه انه وجده في ثاج [٥] . هذا الحجر الذي كان نصب قبر ، مثل الحجرين اللذين اكتشفهما شكسبير قام (جي . ريكمانز) بنشر ما كتب عليه في سنة ١٩٣٧ [٦] . ومر (الجنرال ديكسون وزوجته فايولت) بثاج والحناة في ربيع سنة ١٩٤٢ : ومع انها رأيا خرائب ثاج في مدة أقل من ساعة إلا انها تمكنا من تكوين ملاحظات قيمة عن المكان نشرت في سنة ١٩٤٨ مع خريطة اجمالية للخرائب [٧] . ولم ينشر لثاج وصف أفضل منذ ذلك الحين مع أن جيولوجيي شركت الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) كانوا يعرفون المنطقة منذ سنة ١٩٣٦ تقريباً .

تقع قرية ثاج على بعد ١٥٠ كيلا عن الظهران مقر (أرامكو) وهي على خطوط عرض ٢٦ و ٥٢,٥ درجة شمالاً ، وخطوط طول ٤٨ و ٤٢,٩ درجة شرقاً على بعد خمسة أكيال من طريق جمال مشهور يعرف بدرب الكنهري [٨] وهو طريق هام وربما كان قديما لتجارة الشرق والغرب بين الخليج العربي ونجد قبل مجيء السيارات . وتقع ثاج على ملتقى ثلاث بقاع هامة من شرقي بلاد العرب ، ولدى البدو في هذه المنطقة اسماء خاصة يطلقونها على كل بقعة حسبما يسودها من خصائص طبيعية ، فالمنطقة الواقعة في جنوب ثاج تعرف بالحبل ، وفي الشمال والشمال الشرقي الردايف ، وفي الشمال الغربي وادي المياه (وهو ليس واديا في الحقيقة ولكنه حوض منخفض لمجرى ممتد من الجنوب إلى

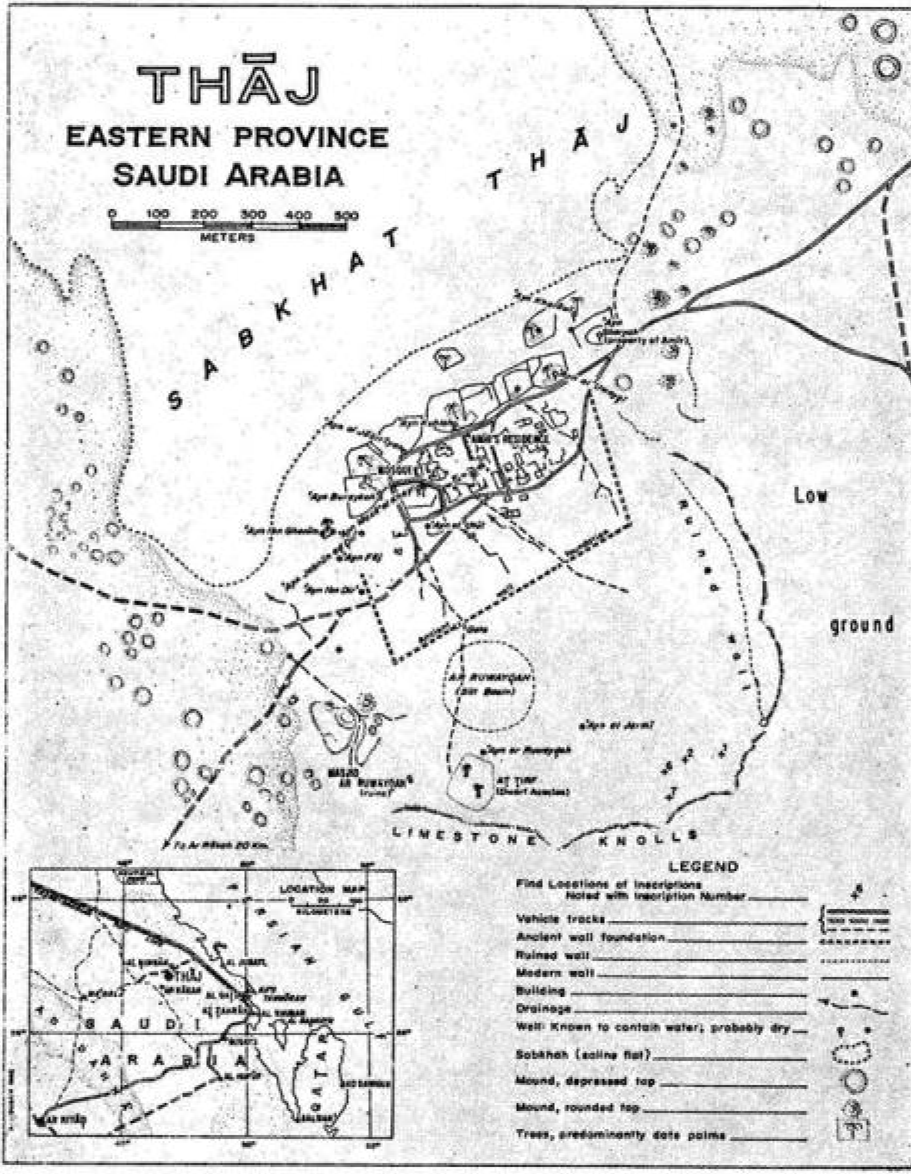
الشمال) وهو نسبياً متوفر الماء وتقوم على آباره الضحلة عدة مجموعات سكنية صغيرة ، يمر بها طريق تجاري من الشمال إلى الجنوب ويظهر أنه كان يستعمل في العصور الاسلامية الأولى وربما قبل ذلك .

ثاج اليوم قرية صغيرة تضم بيوتاً متواضعة مبنية من الحجر والطين بعض هذه البيوت مقرات صفية لحوالي ٢٥٠ شخصاً نصف رحل من أفراد الملاعبة والمساحمة (٩) التي تنتمي الى قبيلة العوازم . ومعظم هؤلاء الأفراد يقضون الفصل المطر (٣ انج سنوياً)في رعي قطعانهم في بقاع تسمى الصعدة وراء الردايف في الشمال الشرقي تجاه الكويت ، ويعودون للمياه الموجودة في ثاج في أول الصيف ، حيث يقيمون في البيوت المهدمة جزئياً . وعندما تغادر المجموعة بيوتها في الشتاء تترك وراءها في هذه البيوت ما يصعب حمله من ممتلكات ومحرقات ، كأكياس الحبوب والتمر المكبوس ، ويوجد في ثاج بعض بساتين صغيرة وأشجار نخل ضعيفة .

وتقع ثاج جنوبي سبخة تسمى سبخة ثاج . والسبخة خاصة من خواص أرض المنطقة وتختلف أحجام هذه السبخات من الاحواض الملحية حيث يبلغ قطرها بضعة أمتار ، في بعض المناطق وعدة أكيال (ك. م) في مناطق أخرى . والسبخة أرض تغطي سطحها قشرة ملحية تكون صلبة في فصول الجفاف ، بحيث تتحمل مرور السيارات فوقها ، ومع ذلك فهي تتكسر في بعض الأحيان في بعض المناطق ذات القشرة الرفيعة ، ويظهر تحتها طين مشبع بالماء المالح . وسائقوا السيارات ذوو الخبرة يفضلون السير في طرق رملية شاقة على السير فوق سبخة غير معروفة .

وتوجد في ثاج ووادي المياه مياه صالحة للشرب ولو أنها ليست عذبة في حواشي الأحواض المالحة حيث يكون الماء قريباً من سطح الارض وتكون الآبار الضحلة قريبة من السبخات .

وثاج من الناحية الجيولوجية مبنية على موقع تغطيه طبقة خفيفة من الرمال التي تأتي من نوع ما يسميه الجيولوجيون « قاعدة الجبس » وهذا التشكيل



مخطط لبلدة ثاج (خارطة) وبيان المواقع الأثرية

الرسوبي ثلاثي الصفات (مايوسيني) يتكون من طين خزفي وصلصال (طين جيري) وحجر صدفي ويكثر فيه الحجر الكلسي الصدفي والطباشيري (١٠) وهذا الحجر استعمله أهل ثاج قديماً وحديثاً .

تحتل خرائب ثاج القديمة مساحة يبلغ مجموعها مائتي ك. م. مربعاً بما في ذلك المجموعتان الكبيرتان من الأكات اللاتي تقع في الشمال الشرقي وفي الغرب من ثاج الحالية . وأرض الموقع القديم التي عليها أدلة أكيدة للسكن (أسس بناء.. الخ) هي على شكل مستطيل يبلغ طوله ١١٠٠ متر ويبلغ عرضه حوالي ٦٠٠ متر وتمتد أضلاعه الطويلة في الشمال والشمال الغربي وفي الجنوب والجنوب الشرقي ويحد هذا الموقع القديم من الشمال قرية ثاج الحالية وربما امتدت حدودها الى السبخة وراء ثاج الحالية. ويحده من الجنوب منطقة مرتفعة قاحلة مكونة من حجر الكلس . ويحده من الشرق جرف تقوم على طول حافته آثار واضحة لجدار يظهر أنه كان يحيط بالقرية القديمة من جهتها الشرقية . وأرض المستطيل القديم ليست مستوية وانما يرتفع مستواها ارتفاعاً تدريجياً عاماً يبدأ في الشمال الغربي متجها نحو الزاوية الجنوبية الشرقية . وتظهر في الجزء الشمالي الغربي من الموقع آثار واضحة لثلاثة جدران تلتقي في زاويتين ربما كان داخلها محصناً

تتناثر على سطح أرض المنطقة قطع الجرار المكسورة ولكنها ليست من النوع المصقول الذي يوجد بكثرة في معظم أراضي المنطقة الشرقية والذي يرجع إلى العهد الاسلامي الأول وانما من نوع القطع السوداء والحمراء غير المصقولة. وأسس الجدران ظاهرة في كثير من الأماكن ويبدو انها غالباً ما كانت تبنى من قوالب جيدة من حجر الكلس ، وكثير من هذه الجدران تبدو عليها آثار المعدات المستعملة. وقد انتفع سكان ثاج الحاليون من هذه القوالب (البلوكات) في بناء بيوتهم وفي أحد الأماكن عملوا مقطعاً جيداً للقوالب . ويوجد هناك حوالي ٢٠ بئراً جيدة البناء ولكن حوالي ١٢ فقط منها يوجد فيها ماء . ويستخرج الماء من كل هذه الآبار بواسطة الحمير التي تزعبه وهي طريقة شائعة في الواحات العربية . ومعظم هذه الآبار يلاحظ عليها مرحلتان من البناء

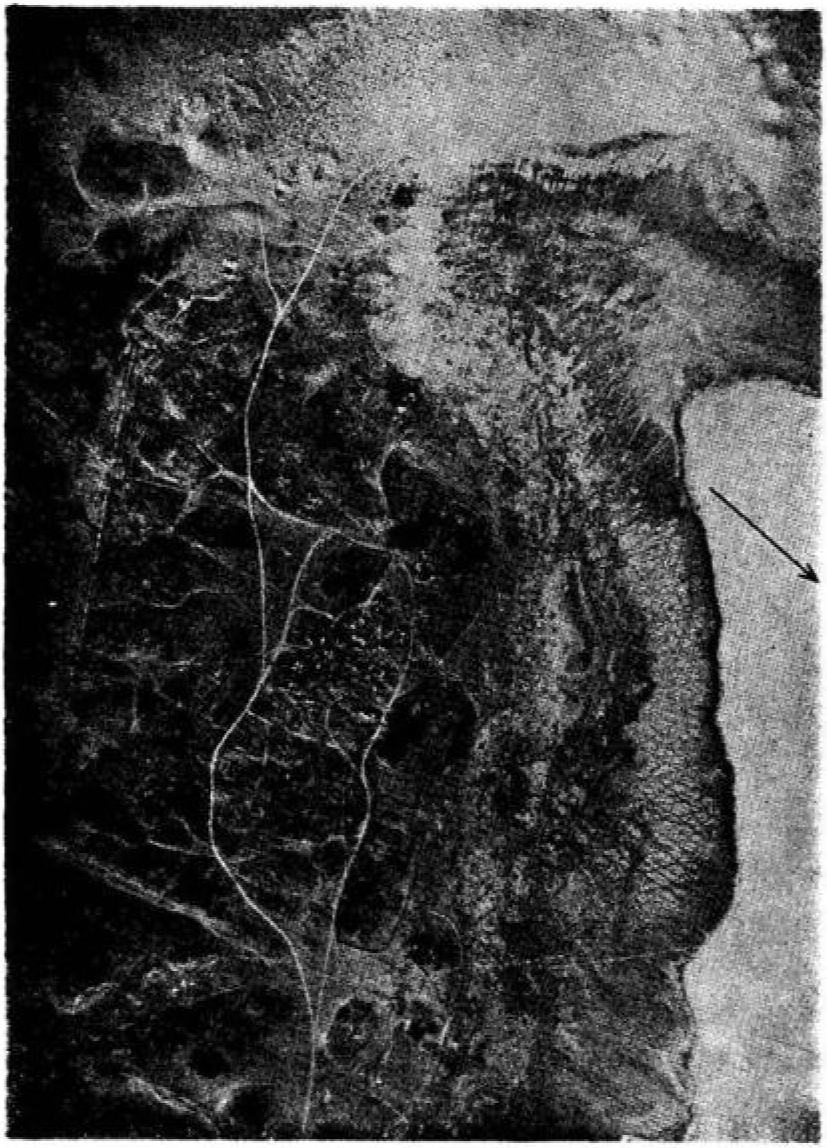
احداهما ما يرى في أسفل البئر وهو مبني من قوالب الكلس الناعمة الحسنة القطع والأخرى في أعلى البئر وهي م جد اصلاحه بقوالب خشنة . ويبلغ عمق هذه الآبار من ٥ إلى ٦ أمتار كما يبلغ قطر فتحتها ٤ أمتار ومع انها تحوي قليلاً من الماء الا انها يمكن أن تكون أعمق مما هي عليه فيما لو نظفت.

ومن بين ما وجد على سطح الأرض في ثاج أشكال مختلفة من الفخار يمثل اكثرها الجمل العربي ويبلغ معدل ارتفاعها ٢٠ سم وهي مختلفة بأشكالها ولو أن بعضها مكسور رأسه وبعضها مكسور فيه يد أو رجل . وقد وجد ربع أمامي مع رأس لشكل بقرة جميل الصنع وأشكال كاملة لمباخر . بل انه توجد أشكال لأجسام بشرية كثير منها يظهر نساءاً في أوضاع يكن فيه راكعات

وهنالك في ثاج اكات كثيرة من صنع الانسان مغطاة بالتراب لبعضها قمم مستديرة ولبعضها الآخر قمم منضغطة إلى الداخل مما قد يوحي بوجود انهيار داخلي في بنائها . ولا يمكن معرفة ما إذا كانت هذه الاكات قصوراً أو بنايات أخرى الا بالتنقيب. اما ارتفاعها فيبلغ خمسة أو ستة أمتار . وتوجد أكات مماثلة في البحرين وعدة أماكن في المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية . ولبعض أكات ثاج المستديرة القيمة لون غامق خاص يمكن لمن ينظر إلى صورة مأخوذة لها من الجو أن يعد ٦٥ منها . هذه الصورة اخذتها ارامكو سنة ١٩٥٨ . والصورة مع الأسف لا يظهر فيها الا جزء من الموقع القديم . وتوجد الاكات في مجموعتين كبيرتين احداهما في الشمال الشرقي والأخرى في الغرب من الموقع (انظر الصورة مع هذا المقال) .

اثنا عشر مخطوطا عربياً جنوبيا سجلت حتى الآن وكلها وجدت في ثاج أو بالحناة القريبة منها . تسعة منها منذ اكتشافات شكسبير والبدوي الذي حمل حجراً للكويت وكلها ما عدا واحداً او أثنين محفور على قوالب من حجر الكلس المحلي وعلى الاقل سبعة منها نصب قبور معمولة حسب قاعدة ثابتة مع اختلاف اسماء الأشخاص في كل منها .

أول هذه المخطوطات التسعة كان مكتشفا منذ ١٩٣٧ ووجده السيدجون



صورة من الجو لبلدة (ثاج) وتبدو الأكمات الأثرية

مولر (أحد موظفي ارامكو) ١٩٥٨ ولم يعرف الموقع الحقيقي لهذا المخطوط وانما هو نصب قبر تظهر على كتابته القاعدة المعتادة في ثاج (WJrwdrb) أي « حجارة وقبر .. » وهذا المخطوط معروض الآن في مكتبة ارامكو للأبحاث في مقر ارامكو في الظهران .

(فايوليت ديكسون) التي رأت ثاج لأول مرة ١٩٤٢ مع زوجها زارت المنطقة الشرقية ١٩٦١ واكتشفت جزءاً من مخطوط على حجر مبني في أحد جدران القرية الحديثة وقالت ان قطعة الحجر التي اكتشفتها لونها غامق ومائل الى الخضرة وذلك على غير شاكلة حجر الكلس المحلي. وقد اعطت السيدة ديكسون نسخة من هذا المخطوط كتبتها بخط يدها للمتحف البريطاني. والأحرف القليلة التي يمكن قراءتها من هذا المخطوط تبين انها جزء مما يكتب على حجارة القبور (١١)

كاتب هذا المقال (السيد ماندفيل) وزوجته وجدا نصبين في الجزء الشرقي من ثاج سنة ١٩٦٢ واحد من هذين النصبين وربما الآخر ايضاً (لأن الآخر غير كامل) تبتدىء الكتابة عليه بعبارة ثاج التقليدية المستعملة على النصب. واحدى هاتين الحجارتين تخلد ذكر دفن مشترك لأختين ويبدو ان اسمي الأختين عربيان شماليان (١٢) . وقد وجد السيد (توماس سي . بارقر) رئيس شركة ارامكو جزءا علويا من حجارة قبر من نفس المنطقة في ٨ فبراير ١٩٦٢ ومع ان السطر فقط مما خط على الحجر كان جلياً الا انه يظهر القاعدة المعتادة

وقد وجد الكاتب أول مخطوط لم يكن محفوراً على حجر وانما على قطعة من النحاس ولم يكن المخطوط كاملاً وكان عليه حرفان من حروف الجنوب . وتوجد قطع مشابهة لهذا النوع في الجزء الجنوبي من البلاد العربية . وقد زار السيد (سي. دبليو . هارينغتون) ثاج مع الكاتب في ١٠ مارس ١٩٦٢ ووجد مخطوطا على حجر كلسي مبنية في تعمير احدى الآبار الجافة . وهذه القطعة قد تكون كاملة أو قد تكون مقتطعة من حجر أكبر عندما أعيد طي البئر.

وقد اكتشف السيد (شارلز كين احد موظفي ارامكو) في ٩ مارس سنة ١٩٦٢ مخطوطا ربما يكون أهم مخطوط تم اكتشافه . هذا المخطوط في

أربعة سطور ومحفور على حجر كلسي محلي ولا يبدو أنه نصب لاحد القبور وانما تكريس من نوع آخر ومع أن كتابة هذا المخطوط رديئة الا أنه يمكن للخبير الذي يدرسها بعناية فائقة أن يقرأها .

وقد وجد الكاتب في الحناة في سبتمبر سنة ١٩٦٢ جزءاً سفلياً مما يحتمل أن يكون حجارة قبر . لم يكن على المخطوط سوى جزء من الأسطر الأخيرة ولكن آخر كلمة في المخطوط هي (WD ' B) مطابقة لما كتب على المخطوط الذي وجد في جدار بئر ثاج . وهذه العبارة هي قاعدة دينية تعبر عن الصفة الأبوية للاله القمري « ود » وتكتب عادة على الجدران والتعاويذ في الجنوب العربي .[١٣] وعلى الحجارة التي وجدت في الحناة يأتي بعد التعبير (WD ' B) فاصل وسطور عمودية وهذه قد ترمز لأعداد أو قد تكون مجرد ملء فراغ .

وقد أرسل الكاتب صوراً فوتوغرافية ونسخا من هذه المخطوطات إلى الأب (أي.جام) الاستاذ في جامعة أمريكا الكاثولكية بواشنطن وننتظر ببالغ الاهتمام ملاحظاته على مخطوطات شرق بلاد العرب . كما أرسلت عينات من كسر الجرار المتناثرة على سطح أرض ثاج إلى الدكتور (جس . ڤان بيك) في مؤسسة (سمشونيان) في واشنطن وهو عالم له خبرة بالآثار العربية لعله يستطيع أن يصل إلى بعض الاستنتاجات حول تاريخ ثاج

مصادر تاريخية عن ثاج :

قبل أوائل القرن العشرين كانت ثاج جزءاً من ديار بني خالد وهي القبيلة التي كانت تبسط نفوذها على جزء كبير من المنطقة الشرقية . وفي سنة ١٧٩٩ عندما شعر الأتراك بتزايد قوة آل سعود في الجزيرة العربية بعث الأتراك قوة عسكرية من البصرة إلى الاحساء في المنطقة الشرقية . هذه القوة التي أعدها وجهزها سليمان باشا والتي قادها علي كيخيا حاصرت الأحساء ولكنها لم تنجح وانسحبت إلى الشمال . وقد اعترض طريق الأتراك وحلفائهم سعود بن عبد العزيز على رأس جماعته الموحدين وكان قد خيم مع جيشه على آبار ثاج . وقد نشب قتال بين الجانبين في ثاج أو قربها انتهى بعقد هدنة [١٤] .

ولا نعلم إن كانت ثاج مأهولة بالسكان آنذاك أم لا . كان يقال عن ثاج انها في سنة ١٩٠٨ كانت مدينة مهجورة ونظراً إلى انه قد سبق ان سكنها بنو خالد فانه يبدو ان بني خالد قد هجروها في ذلك التاريخ (١٥) .

وفي سنة ١٩١٢ وضع عبد العزيز بن سعود (والد الملك الحالي) أسس الحركة الاجتماعية الدينية الاصلاحية التي هيأت لثاج الا يضيع فيعالم النسيان، وابن سعود في محاولة لجمع شتات بلاده صمم على معالجة نقطة الضعف في قوته العسكرية الا وهي القتال الدائم بين القبائل وعدم وجود هدف موحد يجمع بينهم . فعمد الى توطين القبائل في مجموعات زراعية دينية وان يجعلهم ينسون خلافاتهم القبلية باعطاء كل ولائهم واخلاصهم للاسلام ثم له بصفته قائدا لحركة الاصلاح الوهابية (١٦) وبعد أن تأسست أول هذه المجموعات السكنية (الهجر والمفرد هجرة) من الأخوان في نجد فتح ابن سعود الاحساء وبدأ ينظمقبائل المنطقة الشرقية على النهج الجديد للتوطين .

وقد صارت ثاج هجرة للعوازم وهي قبيلة كانت ديارها في الجزء الساحلي شمال الكويت . ومع ان ثاج كانت لبني خالد الا ان من أهم أهداف نظام الهجر الجديد هو أن يلغي الامتيازات القبلية . والاخوان الجدد الذيناستقروا في ثاج هم الملاعبة والمساحمة من قبيلة العوازم . ونفس المجموعات استقرت في الحناة على بعد تسعة كيلومترات شمال شرقي ثاج . وكلا الهجرتين اسستا سنة ١٩١٧ (١٧) .

بنى الأخوان بيوتهم ومساجدهم من الحجر والطين وأحبوا الزراعـــة في اراضيهم بمساعدة ابن سعود المالية لهم. وقد نقلت كميات كبيرة من الحجارة من خرائب ثاج القديمة لمشروع الاسكان الجديد . وبعض الآبار القديمة جرى تنظيمها ونعمت ثاج باثنتي عشرة سنة من الازدهار النسبي. ولو انه من الصعب معرفة مدى ما كان عليه القاطنون الجدد من الاكتفاء الذاتي . ولعل كثيراًمن الاحجار المحفور عليها كتابات جنوبية قد كسرت خلال هذه الفترة أو نقلت من ثاج أو بني بها جدران جديدة . كما ان الاخوان بما عرفوا به من تعصب ضد الشرك هدموا أو دمروا المخطوطات التي كانت في (سيتو) ؟ .

وعندما تداعت حركة الاخوان حوالي سنة ١٩٣٠ ترك معظم المستوطنين العوازم قرية ثاج ورجعوا الى مراعيهم القديمة . ولا يزال بعضهم يعودون إلى آبار ثاج كل صيف. وقد تركت هجرة الحناة في نفس الوقت وهي الآن مورد ماء لمن يمر بها من البدو . وجدران هجرة الحناة المبنية على شاكلة امثالها في ثاج من القوالب القديمة المستعملة لا تزال قائمة ومحافظة على ارتفاعها .

من أقدم المراجع عن ثاج في الأدب العربي [١٨] «المفضليات» وهي مجموعة شعرية شهيرة كل ما تتضمنه تقريباً من شعر ما قبل الاسلام وقد جمعها المفضل بن محمد الضبي المتوفي سنة ٧٨٥ ميلادية ونشرها(سي . جي . ليال)والقصيدة التي تذكر ثاج تنسب إلى راشد بن قيس بن شهاب اليشكرى من بكر بن وائل وهي قبيلة عرف عنها انها سكنت شرقي الجزيرة العربية خلال القرون التي سبقت ظهور الاسلام . واستنتج (ليال) مما جاء في التعليق على كتاب الحماسة ان راشدا كان رئيساً لقبيلته . وهو يرجع تاريخ القصيدة إلى القرن السادس الميلادي [١٩] . وفيما يلي الأبيات التي قالها راشد لمنافسة قيس بن مسعود الشيباني [٢٠] :

بنيت بثاج مجدلا من حجارة   لأجعله عزاً على رغم من رغم
أشم طوالا يدحض الطير دونه   له جندل ممـــا أعدت له إرم
ويأوي اليه المستجير من الردى   ويأوي اليه المستعيض من العدم[٢١]

وفيما إذا كان راشد قد بنى فعلا مجدله (برجه) أم لا فان ذلك سوف يظل غير معروف وتفسير (ليال) للبرج بأنه رمز للعزة القبلية هو صحيح بدون شك . والمقصود بإرم هو إرم بن عاد هي القبيلة العربية الشهيرة المعروفة التي كانت موجودة قبل الاسلام [٢٢]. والقصيدة توحي أن ثاج كانت مدينة قديمة لقبيلة بكر بن وائل قبل سنة ٦٠٠ ميلادية . وقول الشاعر عن قوالب الحجارة ان ارم بن عاد هو الذي كان قد أعدها له أهمية كبيرة حيث يوحي بوجود موقع خرب له صلة طبيعية بحضارة قديمة . وكل القصة تتفق تماماً مع ما تدل عليه الآثار الحاضرة .

ومرجع آخر مشابه نوعاً ما للمرجع الأول هو نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة المتوفي سنة ٨٢٣ ميلادية. وجرير والفرزدق هما الشاعران التميميان المتنافسان اللذان عاشا وازدهر شعرهما في العهد الأموي . والذي يهمنا هو قول الفرزدق :

ولولا حياءاً زدت رأسك ضربة اذا سبرت ظلت جوانبها تغلي
بعيدة أطراف الصدوع كأنها ركية لقمان الشبيهة بالدحل

ويقول أبو عبيدة عن ركية لقمان أنها في ثاج وأنها مطوية بأحجار يزيد طولها على ذراعين وثاج في أطراف البحرين. (٢٣) ويبعث بخراجها إلى اليمامة. وكانت لبني قيس بن ثعلبة وعنزة بن أسد وكانوا متعادين فيها بائن بعضهم من بعض لهؤلاء مسجد يجتمعون فيه ، ولهؤلاء مسجد يجتمعون . (٢٤)

الركية (وجمعها ركايا) هي البئر ، والبدو في شرق الجزيرة العربية في الوقت الحاضر يطلقون اسم الركية على البئر متوسطة العمق والتي ادخلت عليها بعض التحسينات كأن تكون مثلاً مطوية بالحجارة . وهنالك تعبير آخر يستعمله البدو مقارب لهذا التعبير هو الركوة (وجمعها ركايا أيضاً) والركوة هي الحوض الذي يصب فيه الماء بعد نزحه من البئر . ويمكن أن تكون هذه الركوة حوضاً متنقلاً معمولاً من الجلد أو حوضاً ثابتا مبنياً من الحجر . والمقصود بلقمان قد يكون لقمان من عاد . (٢٥)

والدحل (وجمعه دحول) هو نوع من الخزانات الطبيعية متكون من حجر الكلس (ويحوي الماء عادة) . ويوجد عدد من الدحول في مكان في المنطقة الشرقية يسمى « الصلب » ولهذه الدحول فتحات بشكل أسهم عمودية تؤدي الى ممر أو ممرات أفقية ضيقة على مستوى منخفض بالنسبة للفتحة . والدحل أثر آخر من البناء الصخري الضخم في ثاج يقترن ذكره بعاد. ونرى أيضاً ان ثاج كانت تابعة اداريا لليمامة في عهد الأمويين .

وثاج مثل معظم أجزاء المنطقة الشرقية ظلت بعيداً عن مسرح التطورات

السياسية بينا كانت الدولة الاسلامية الجديدة تمتد وتتوسع ولكن المنطقة صارت ملجأ لمن خرجوا على الدولة الاسلامية، حيث كان المنشقون من الخوارج والشيعة (بما في ذلك القرامطة) يبنون حصوناً بعيدة عن متناول يد الخلافة .

بعد المعركة التي نشبت بين قوات عبد الملك بن مروان وبين مالك بن مسمع في الجفرة سنة ٦٩١ ميلادية، هرب مالك إلى ثاج ليلتحق بقائد الخوارج نجدة الحروري الذي كان قد لجأ اليها . وكما ذكر في النقائض « وأما مالك فقد انضم الى نجدة الحروري في ثاج عن طريق البحرين ... وكان نجدة كريماً معه وقد أعطاه مائة بعير... وقد مكث مالك مع نجدة إلى أن قتل مصعب — قائد الشيعة — .. » [٢٦]

ثاج — كاسم لمكان — كان معروفاً لدى علماء الجغرافيا العرب القدامى وكانوا يتهجونه أحياناً مع همزة في الوسط وأحياناً بدونها، ويظهر أن هنالك أكثر من مكان واحد عرف بهذا الاسم . يذكر الهمداني (المتوفي سنة ٩٤٥م) ان ثاج ومتالع «موارد ماء لبني تميم[٢٧] ومتالع قد تكون العين المعروفة الآن بهذا الاسم وهي قرب عريعرة التي تبعد ١٠٠ كيل جنوبي خرائب ثاج . ويذكر ثاج مرة أخرى مع معان وسويقة وحميطومع عدم ذكر أي تفاصيل، وبعد ذلك بقليل يسميها في سياق القول ثاج السبية « ذات غسل فتأج[١] السبية فرماح ... » [٢٨] ورماح ولا شك تعني الآبار الهامة التي تحمل هذا الاسم والتي تقع على الحدود الغربية للدهناء . كما تقع أيضاً على الامتداد الجنوبي الغربي لدرب الكنهري . وذكر ذلك يعني أن تلك الجادة كانت تستعمل في زمن الهمداني . وإذا افترضنا أن عالم الجغرافيا يعني عدة محطات متتالية على جادة القوافل (كما يدل على ذلك استعماله حرف العطف ف) فإن ذات غسل تكون شرق أو جنوب شرق ثاج وربما قرب الجبيل الحديثة .

ونقل البكري (المتوفي سنة ١٠٩٤ م) عن أبي عبيدة قوله عن ثاج انها « مورد ماء لبني الفزع من خثعم وانه أحد موارد بيشة » وهذا القول اما

---

(١) الصواب : فتاج .

أن يكون فيه التباس أو أن تكون ثاج المعنية هنا مكاناً مختلفاً تماماً عن ثاج التي في المنطقة الشرقية. ويتابع البكري ناقلاً بيتاً من الشعر لذي الرمة يقول:

نحاها لثاج نحية ثم انــــه توخى بها العينين عيني متالع (٢٩)

والعينين في متالع ، وهنا يقترن ثاج ومتالع مما قد يكون دعى الهمداني للجمع بينها . والبكري بعد ذلك ينقل عـــن الأصمعي قوله : « ثاج : في منطقة اليمامة » (٣٠) ثم يضيف نظرة مختلفة قليلاً عن نظرة راشد اليشكري التي قالها في قصيدته وبعد ذلك ينهي البكري بحثه بنقل ما قاله ٬كرَاع بأن « ثاج : قرية في البحرين .. » (٣١) .

وبالمضي مع البحث إلى زمن ياقوت المتوفي سنة ١٢٢٩ ميلادية نجد عالم الجغرافيا العظيم هذا يقدم لنا في معجم البلدان عدة مراجع عن ثاج . ففي بحثه عن ثاج يعرفها ياقوت بأنها « نبع يبعد عن البحرين مسافة سفر عدة ليال » ولكنه يضيف أنها قرية في البحرين حسب قول محمد بن ادريس اليامي . ثم يروي ياقوت قصة زيارة تميم بن أبي بن مقبل العجلاني لثاج . وتميم كما تذكر الرواية مر بثاج على امرأتين فاستسقاهما فأخرجتا اليه لبناً فلما رأتاه أعور أبتا أن تسقياه ، ثم خرج أبوهما ولكي يمحو أثر سلوكهما المخجل لم يكتف بأن أعطى تميماً نصف ما يملكه من الجمال بل عرض عليه أن يختار إحدى ابنتيه زوجة له (٣٢) .

ويأتي ياقوت في بحثه ببيت لأحد الشعراء ربما كانت له علاقة بقصة تميم ، يقول الشاعر :

دعاهن من ثاج فأزمعن رحـــلة وأنت بثاج ما تمر وما تحلي (٣٣)

ويذكر ياقوت ثاج عند وصفه للستار:« منطقة في البحرين فيها مائة قرية تابعة لبني امرىء القيس بن زيد مناة ولا فخاذ من سعد بن زيد مناة ومن هذه القرى ثاج (٣٤) » .

وياقوت يستعمل ثاج كمرجع جغرافي أثناء وصفه أماكن أخرى في المنطقة

الشرقية فهو يصف البيضاء مثلا فيقول: «منطقة نخل وماء قبل ثاج والبحرين»[٣٥] والنقيرة فيقول «بئر ماؤها مشهور يقال انها بين ثاج وكاظمة ولكنني أعتقد انها التي قبلها والله أعلم»[٣٦] كل هذه الأسماء معروفة اليوم، فالبيضاء منطقة رملية واسعة تقع على بعد ١٠٠ كيلا جنوب شرقي ثاج، ويوجد الماء في كل مكان في هذه المنطقة تقريباً وعلى عمق أقدام قليلة. كما توجد فيها آثار لبساتين نخل خربة. والنقيرة مجموعة من الآبار تقع على بعد مائة وعشرين كيلا شمال وشمال غرب ثاج وهي بين ثاج وكاظمة في الزاوية الغربية من خليج الكويت. وكاظمة قد تكون اسما قديماً للقرية الكويتية الحالية (الجهرا). ولذلك فان هنالك أدلة على وجود طريق تجاري منذ القرون الوسطى يمتد من الشمال الى الجنوب بين الاحساء والعراق ويمر بثاج والنقيرة.

ويعيد ياقوت وصف ركبة لقمان ولكنه لا يضيف الى ما جاء في النقائض الا قوله أن بني سعد استولوا على المكان بعد ان كان تابعاً لبني قيس بن ثعلبة وعنزة[٣٧] ويخبر أيضاً كيف هرب الشيعي مالك بن مسمع الى ثاج بعد معركة الجفرة[٣٨].

وتلخيصاً للشواهد التاريخية يمكننا القول بأن ثاج كانت موقعاً خرباً قبل سنة ٦٠٠ ميلادية وان هذه الخرائب كانت تنسب لملوك عاد الذين ربما كانوا يمثلون الملكيات البائدة في شرقي بلاد العرب. وثاج في عهدها القديم (ربما عند بداية العهد المسيحي أو قبل ذلك) تقع على تقاطع طرق القوافل التي كانت تصل بين شرق الجزيرة العربية والعراق وبين سواحل الخليج العربي ونجد والشواهد الأثرية تؤيد وجهات النظر هذه. ثم مع توسع الدولة الاسلامية صارت ثاج لمدة قصيرة تابعة لليمامة خلال حكم الخلفاء في شبه الجزيرة العربية واستمرت تلعب دوراً صغيراً كمورد مائي للقوافل العابرة وربما كانت سكنا موسمياً على أقل تقدير لبدو نصف رحل خلال العصور حتى الآن.

من الممكن أن يبلغ أول مرجع تاريخي لثاج في القدم الى القرن الميلادي الثاني وتمييز اسماء الأماكن العربية في جغرافية طولمي تظل نوعاً من الخرص

والتخمين ولكن هناك شواهد جغرافية ولغوية تجعـــل ثاج هي ما يسميه طولمي فيجيا [٣٩] .

فثاج تقع بقرب المكان التاريخي الذي يعين فيه طولمي موقع فيجيا . واذا كانت كما هو متوقع محطة قوافل مهمة في ذلك الوقت فهي ولا شك جديرة باهتمام العالم القديم . والتباس الحرف (ث) مع حرف (ف) أمر عادي في المنطقة الشرقية اليوم (فأهل القطيف مثلاً يقولون فلافة بدلاً من ثلاثة) . وبعض العوازم بما فيهم سكان ثاج الحاليين يستعملون كلمة (فاج) وليس (ثاج) [٤٠] بل ربما كانت فاج هي الكلمة الأصلية واستبدال الحرف (ف) بالحرف (ث) عادي أيضاً وقد عرف ذلك عن بعض العرب . [٤١] وبينما يمكن أن تشتق من كلمة فاج عدة معاني مقبولة فان كلمة ثاج (والقديمة ثأج) ليس لها معنى قريب سوى ثغى واذا أمكن في المستقبل اكتشاف اسم المكان من مخطوط جنوبي في ثاج فان ذلك سوف يساعد على معرفة أي من الكلمتين كان يستعمل في الزمان القديم .

ليس للحياة في ثاج شكل مميز تشترك به مع شكل الحياة في بقية أنحاء المنطقة الشرقية.وهذه الحقيقة متوقعة اذا أخذنا بنظر الاعتبار تلك الهجرات القبلية التي تكرر حدوثها منذ ان كانت ثاج مزدهرة في الزمن القديم على أن ذكر ثاج قد جاء في بيت شعر يعرفه أفراد القبائل الشرقية ويتردد في الاسماع بصيغ مختلفة عديدة أشهرها « واسفا على ابني ؟ الذي لم تلد النساء مثله مات من العطش بين البتيل وثاج » [٤٢] .

والبتيل تل مشهور منبسط القمة يمكن رؤيته بوضوح في جنوب شرقي ثاج . وهذا البيت هو من قصيدة طويلة غير معروفة الآن ، وقد صيغ من هذا البيت مثل يبين خطر الموت من العطش حتى إذا كان الماء يرى قريباً .

يقول أحد شيوخ بني خالد أن هنالك في جنوب شرق ثاج حجراً مكتوباً عليه: « اقلبني وستصبح غنياً » فاذا قلبه المرء وجد مكتوباً على وجهه الآخر « كم غبياً أنت . لقد قلبتني » [٤٣] وهذه القصة تعكس الشعور بخيبة الأمل

لدى رجال القبائل الذين كانوا يبحثون عن الكنوز . ويدعي شيوخ بني خالد — حسب قول قديم — « أن من يحفر في سبخة ثاج سوف يجد دما بدل الماء. دم من قتلوا هناك في احدى المعارك » والخرائب تنسب أحياناً إلى آل بو هلال (٤٤) .

الوصول الى ثاج والحناة :

الطريق العملي المؤدي من الظهران إلى هذه المواقع هو طريق (التابلاين)من القطيف إلى القيصومة . وهو مبلط بالأسفلت إلى النعيرية شمالاً . يتجه المرء غربا على درب الكنهري عند تقاطع هذا الدرب مع طريق (التابلاين)قرب آبار (الحيدروك)، ويصل المرء الحناة بعد حوالي ساعة ويصل ثاج بعد خمسة عشر دقيقة بعد ذلك . ومجموع ما تستغرقه مسافة سير سيارة من الظهران هو حوالي ثلاث ساعات حسب نوع السيارة . ومع أن سيارة النقل الصغيرة (بيكب) أو السيارة الصغيرة المرتفعه والمجهزة بعجلات رمل تستطيع عبور الرمل الا أن السيارة الصغيرة ذات العجلات الأربع أحسن كثيراً . ولا يجب أن يقوم الانسان بهذه الرحلة خلال الصيف الا إذا كان مستعدا بسيارتي نقل صغيرة أو أكثر وكل المعدات اللازمة للصحراء . ومع أن مياه . بار الحناة وثاج عذبة الا أنه يجب الا يشرب الانسان من هذا الماء الا بعد أن يغليه أو يضيف اليه منقيا كيمائياً .

ان أي بحث عن الآثار في ثاج يتطلب ولا شك إذنا من حكومة المملكة العربية السعودية . ونجاح عمل الباحث يعتمد بدرجة كبيرة على محافظته على علاقات حسنة مع السكان الحاليين . ويجب أن يعلم من يزورون ثاج ان القرية رغم مظهرها ليست مهجورة وان كل الحقائق الفنية في القرية يجب أن تعتبر ملكا للعوازم اذا لم تكن ملكا للحكومة المركزية .

جيمس ماندفيل — تعريب : عبد الرزاق الريس

الحواشي :

(١) جي . جي . لوريمر جازيت الخليج: عمان ووسط البلاد العربية.(كلكتا سنة ١٩٠٨) الجزء الثاني صفحة ١٢٣٤ .

(٢) دي . كاروترز « آخر رحلات الكابتن شكسبير » المجلة الجغرافية مايو سنة ١٩٠٨ صفحة ٣٢١ – ٣٣٤ .

(٣) وصف لوفتس مخطوطاً عربياً جنوبياً على نصب أحد القبور وجده في الورقاء قرب الناصرية في العراق حوالي سنة ١٨٥٠ . وهو يشبه ما وجد في ثاج ، وأماكن عربية شرقية أخرى . دبليو . كي توفيس رحلات ودراسات في شالريا وسوسيانا في سنة ١٨٤٩ إلى سنة ١٨٥٢ صفحة ٢٣٣ .

(٤) كاروترز . صفحة ٣٢٢ – ٣٢٣ .

(٥) ديكسون « ثاج ومواقع أخرى » العراق . صفحة ٤ .

(٦) جي . ريكمانز « نقوش عربية » صفحة ٢٣٩ – ٢٦٨ .

(٧) ديكسون صفحة ١ – ٨ .

(٨) الخريطة الجغرافية لمربع غربي الخليج، المملكة العربية السعودية ، تحقيقات جيولوجية مختلفة ، الخريطة ، رقم ١ – ٢٠٨ باشترك بنشرها وزارة المالية والاقتصاد الوطني في المملكة العربية السعودية ودائرة المسح الجيولوجي الامريكية ، واشنطن سنة ١٩٥٨ .

(٩) حديث مع راشد بن سيف الملعبي أمير ثاج في ٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ .

(١٠) جيولوجيا مربع غربي الخليج ، المملكة العربية السعودية ، تحقيقات جيولوجية مختلفة ، الخريطة رقم ١ – ٢٠٨ ب اشترك بنشرها وزارة المالية والاقتصاد الوطني في المملكة العربية السعودية ودائرة المسح الجيولوجي الأمريكية واشنطن سنة ١٩٥٨ .

(١١) حديث مع السيدة فايوليت ديكسون في فبراير سنة ١٩٦٢ .

(١٢) استنتاجاً من عدم استعمار هذه الأسماء في الجنوب العربي ، حسب ما أورده جي . ريكمانز في كتابه « اسماء الأعلام السامية » لوفين ١٩٣٤ – ١٩٣٥ ووجود اسماء مماثلة بين القبائل ، الشمالية خصوصاً شمر ،

(١٣) جي . ريكمانز : أسماء الأعلام السامية الجزء الأول صفحة ١١ والديانات العربية قبل الاسلام لوفين سنة ١٩٥١ صفحة ٤٣ ورد ذكر « ود » في القرآن في سورة نوح « لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا . . »

(١٤) عثمان بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد . مكة سنة ١٣٤٩ هـ المجلد الأول صفحة ١١٨ – ١١٩ .

(١٥) لوريمر . الجزء الثاني صفحة ١٢٣٤ .

(١٦) الذين يوالون الحركة يسمون الوهابيين : الموحدون وهم غير الوهابين .

(١٧) حديث مع أحد الشيوخ من بني خالد في ١ جولاي سنة ١٩٦٢ .

(١٨) هنالك اشعار يأتي فيها ذكر ثاج في ديوان ذي الرمة وديوان عمرو بن كلثوم . ولم تكن هذه الدواوين في متناول يد الكاتب عندما كتب هذا البحث .

(١٩) المفضل بن محمد الضبي : المفضليات نشر سي . جي ، ليال (اكسفورد سنة ١٩٢١ . الجزء الثاني صفحة ٢٤٦ – ٢٤٧ .

(٢٠) هذا وكل ما بعده من ترجمة الكاتب .

(٢١) المفضليات : الجزء الأول صفحة ٦١٤ الحاشية .

(٢٢) كثيراً ما يحدد المؤرخون موقع قوم عاد في الجنوب العربي ولكنه من الصعب أن نجد أساساً تاريخياً لهذه القصة . أنظر مقالة إف . بهل « عاد » في دائرة المعارف الاسلامية . الطبعة الجديدة ليدن سنة ١٩٦٠ صفحة ١٦٩ .

(٢٣) لا يعني طبعاً الجزر المعروفة اليوم بهذا الأسم ولكن المنطقة الواسعة شرقي بلاد العرب التي كانت أم مدنها « هجر » في أو قرب « الهفوف الحالية » ونقل الاسم إلى الجزر حدث في العهد الاسلامي .

(٢٤) كتاب النقائض : الناشر أي . أي بيفان (ليدن سنة ١٩٠٥) صفحة ١٣٠ .

(٢٥) البطل الخيالي قبل الاسلام لمظاهرة الكثيرة لقوته وبأسه . انظر مقالة بي . هللر « لقمان » في دائرة المعارف الاسلامية (ليدن سنة ١٩٣٦) المجلد الثالث صفحة ٣٥ – ٣٧ .

(٢٦) النقائض المجلد الثاني صفحة ١٠٩٢ .

(٢٧) صفة جزيرة العرب للهمداني . الناشر دي . إج . مولر سنة ١٨٨٤ المجلد الأول صفحة ١٨١ .

(٢٨) الهمداني .

(٢٩) ميناء الجبيل شرقي تاج على الخليج تعرف أيضاً بعينين .

(٣٠) في منطقة الرياض . العاصمة الحديثة للمملكة العربية السعودية .

(٣١) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري . نشره مصطفى السقا (القاهرة سنة ١٩٤٥) الجزء الأول صفحة ٣٣٣ .

(٣٢) معجم البلدان لياقوت . نشره إف . وستنفلد (ليبزك سنة ١٨٦٦) صفحة ٩١٣ – ٩١٤ .

(٣٣) نفس المصدر السالف .

(٣٤) معجم البلدان لياقوت . صفحة ٢٨ الناشر . إف . وستنفلد .

(٣٥) معجم البلدان لياقوت . صفحة ٧٩٤

(٣٦) معجم البلدان لياقوت . صفحة ٨٠٧ .

(٣٧) معجم البلدان لياقوت . الناشر اف . وستنفلد . صفحة ٨١١ .

(٣٨) معجم البلدان لياقوت . الناشر إف وستنفلد . صفحة ٩٣ .

(٣٩) لمناقشة أسماء الأماكن العربية في جغرافية طولمي . أنظر أي سبنجر « الجغرافية برن سنة ٨٧٥ . كانت تاج غير مكتشفة عندما كتب سبنجر رسالته .

(٤٠) حديث مع أحد أفراد قبيلة العوازم في تاج في ٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ .

(٤١) إف . إس . فيدال : شركة الزيت العربية الأمريكية . الظهران .

(٤٢) هذه القبائل هي بني خالد والمرة وبني هاجر .

(٤٣) رواها راشد الخالدي وهو رجل قبلي من بني خالد ٢٤ جون سنة ١٩٦٢ .

(٤٤) الاسم المحلي لبني هلال وهي قبيلة تاريخية ينسب اليها في كثير من انحاء البلاد العربية أي موقع خرب .

قَبِيلَةُ جُهَيْنَةَ

- ١٤ -

من تاريخها ومشاهير رجالها

وعرف في قبيلة جهينة رجال كانت لهم يد طولى في نشر تعاليم الدين الاسلامي الحنيف ، ومنهم :

زيد بن وهب الفقيه ذكره البخاري في «التاريخ» وابن سعد في «الطبقات» وأبو عبيد في « النسب » وابن حزم في « الجمهرة » وغيرهم ، وقد أدرك النبي ﷺ ولم يره ، ومنهم عبد الملك بن الربيع بن سَبْرَة بن معبد .

وسبرة بن عبد العزيز بن الربيع بن سبرة .

وأخوه حرملة

وغير هؤلاء ممن يستدعي ذكرهم تطويلا خارجاً عن الموضوع .

أما رجال جهينة في العصور المتأخرة فكثيرون منهم كمال الدين محمد بن عثمان بن ابراهيم بن المسلم البارزي الحموي من أهل القرن الثامن الهجري ، وأدرك القرن التاسع، وله ألف القلقشندي المصري المتوفي سنة ٨٢١ هـ كتاب « قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان الفه سنة ٨١٩ هـ وقد أورد له في آخر هذا الكتاب ترجمة مطولة [(١)] .

وبيت البارزي من جهينة وأصلهم من بغداد، ينسبون إلى باب إبريز، محلة في بغداد ، خرج جدهم في جفلة التتار ، إلى حلب ، فسمي الابرزي ثم خفف فقيل : البارزي [(٢)] ، وعرف منهم رجال تولوا القضاء في حماة ، والكتابة في مصر ، منهم شمس الدين ابراهيم بن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور

---

(١) « قلائد الجمان » ص ١٧٩ الى ٢٠٦ .

(١) « النجوم الزاهرة » ج ٥ ص ١٢٥ و « تاج العروس » .

النوادر في اللغة

لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري

تحدثت مراراً عن أثر نشر المخطوطات العربية بطريقة تصوير ما سبق نشره منها تصويراً يبرز الكتاب بالصورة الاولى التي نشر بها المخطوط قديماً ، وقلت : إن هذه الطريقة غير صحيحة لأنها من الوسائل التي تبرز تراثنا بصورة غير كاملة ، ذلك ان كثيراً من المخطوطات قام بنشرها علمـــاء لهم فضلهم ، ولكنهم كانوا في عهد لم يتمكنوا فيه غالباً من الاطلاع على جميع الاصول التي تمكنهم من نشر المخطوط نشراً كاملا ، ومنهم من قام بنشر مخطوط بعيد عن اختصاصه ، ومنهم من كانت الدوافع له إلى النشر لم يكن المقصود منها ابراز

الجهني قاضي حماة المتوفي سنة ٦٦٩ هـ عن ٨٩ سنة [١] . ومنهم هبة الله بن عبد الرحيم بن ابراهيم بن هبة الله الشافعي من شيوخ تقي الدين السبكي، ومنهم نجم الدين عبد الرحيم بن القاضي شمس الدين ابراهيم المتقدم ذكره تولى قضاء حماة ٢٦ سنة ، توفي سنة ٧٦٥ [٢] .

وتولى الكتابة في عهد دولة المماليك في مصر عدد منهم ، في القرنين الثامن والتاسع ، كما أشار الى ذلك ابن تغري بردي في كتاب « النجوم الزاهرة [٣] » .

وبرز من قبيلة جهينة رجال في قيادة الجيوش، وخاصة عند دخول القبائل العربية بلاد السودان ، وانتشارهم هناك ، بعد القضاء على الحكومات المحلية في تلك البلاد ، مما سنشير الى طرف منه فيما بعد .

(للحديث صلة)

---

(١) « السلوك » للمقريزي ج ١ ص ٥٩٧ .

(٢) « النجوم الزاهرة » ج ١ ص ٨٤ و « التاج » .

(٣) ج ٥/١٢٥ .

الكتاب صحيحاً كاملاً. ولا ينفي هذا وجود علماء على درجة كبيرة من الفضل من مستشرقين وغيرهم ، ابرزوا لنا قدراً كبيراً من تراثنا بخير ما يمكن ابرازه به في ذلك العهد، كما فعل المستشرق الالماني فردنند وستنفلد ١٨٠٨–١٨٩٩م) الذي نشر « معجم البلدان » و « معجم ما استعجم » وغيرهما من المؤلفات العربية نشراً علمياً بلغ منتهى الجودة التي يمكن ان يقوم بها عالم غربي مثله .

ان طريقة نشر المخطوطات القديمة بتصويرها عن طبعات قديمة فضلا عن كونها من معوقات النشر في العصر الحديث يجب ان يوضع لها حد متى ارادت امتنا العربية ان تبرز تراثها ابرازاً صحيحا .

قد يقال ان كثيراً من الكتب إذا لم يعد طبعها، بطريقة التصوير اصبحت في حكم المعدوم ، ذلك ان تحقيقها ونشرها من جديد يتطلب جهداً ومالاً قل ان يوجد من يستطيع الآن بذله ، يضاف إلى هذا ان المعنيين بنشر التراث العربي في العهد الحاضر ، أصبحوا من القلة بمكان واين يوجد العالم المحقق الذي يتسع وقته لتحقيق كتاب يقع في مجلدات ؟ ، أين العالم الذي يمكنه اختصاصه من تحقيق كتاب بتلك الصفة متى وجد ، ثم أين دار النشر التي تقدم على نشر كتاب كبير متكفلة بذلك أجور التحقيق ونفقات الطبع ؟ .

ولقد تحدثت يوماً ما مع شيخ جليل من شيوخ الناشرين في لبنان هو السيد أنطوان صادر ، فكان مما اجاب به على بعض ملاحظاتي التي اشرت إلى بعضها فيما تقدم ان قال : ان نشر الكتب القديمة في البلاد العربية كلها ضعف بدرجة تحمل على القول باننا انا وأمثالي متى ذهبنا ، فقد يخلو الجو فلا يوجد من يعنى بالنشر ، وخير لنا أن نقدم هذه الكتب مصورة من أن يأتي الوقت الذي يبحث فيه القارىء عن الكتاب فلا يجده مهيأ للبيع ، وهذا رأي وجيه الا أنه لا يعالج الأمر من جميع نواحيه ، فالاقدام على النشر بطريقة التصوير بلغ درجة اصبحت من أقوى المعلوقات ، ولئن كان الكتاب في العهود الماضية يبحث عنه للاستفادة فانه الآن أصبح نوعاً من ترف الحياة ، ووسيلة من وسائل تجميل البيت ، ومن ثم أصبحت دور النشر تتسابق إلى نشر الكتب الكبيرة بطريقة لا تكلفها سوى دفعها للمطبعة ثم إلى التجليد

ليزوقها ويبرز مظهرها بصورة هي أقرب إلى خرابيش الأطفال منها إلى كتاب علم يقتنى ليستفاد منه لا يتجمل بمظهره عندما يعرض في واجهات المكتبات ، وكان من أثر هذا ان الكتاب الذي يتكون من مجلدات قد تبلغ العشر يطبع في آن واحد وفي بلدة واحدة مرتين .

ان الأمر هو أعمق من أن ننظر إلى تراثنا هذه النظرة التي لا تمس إلا الجانب الخارجي منه مساً خفيفاً ، ذلك انه عميق الصلة باتجاهنا الفكري وبحياتنا الواقعية ولهذا فعلاجه الناجح يستدعي التعمق في تعرف اسباب الانحراف عن الاستفادة من ذلك التراث ثم معالجة تلك الأسباب معالجة تستأصل الداء بعد معرفته ، وهذا الأمر بدون شك هو وان كان من واجب رجال التربية والتعليم في البلاد العربية وواضعي الخطط والمناهج التعليمية في هذه البلاد هو من واجب أولئك في الدرجة الأولى ، ولكن هذا لا يعفي غيرهم ، فعلى كل عربي قسط من هذا الامر بقدر وسعه وطاقته .

ولهذا فان الحديث الآن ينحصر في إيضاح الدليل على أن طريقة نشر مخطوطاتنا بالصفة التي أوضحناها طريقة غير صحيحة .

بين يدي الآن كتاب نشره عالم عربي جليل قبل سبعين عاماً ، ثم اعيد نشره في هذا العام بطريقة التصوير هذا الكتاب هو « النوادر في اللغة » لأبي زيد سعيد ابن اوس الانصاري المتوفي سنة ٢١٥ هـ والناشر هو العالم اللغوي العربي اللبناني سعيد بن عبد الله الخوري الشرتوني (١٨٤٩ – ١٩١٢) مؤلف معجم « أقرب الموارد » وغيره من المؤلفات ، وقد نشر الشرتوني هذا الكتاب عن نسخة من مخطوطات القرن السابع الهجري على درجة قوية من الجودة والاتقان .

واذن فالعلامة الشرتوني وهو عالم لغوي نشر كتابا في اللغة يتصل بالجانب العلمي من حياته الذي امضى عمره فيه تأليفاً وتحقيقاً ، فهل نعتبر ما قام به عالمنا الجليل الشرتوني بلغ درجة صحيحة بحيث نعتمد على تحقيقه ونشره لهذا الكتاب ؟

قبل عامين اتصل بي الاخ الاستاذ محمد عبد القادر احمد من موظفي الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية وسألني عن هذا الكتاب وعما اعرف من نسخه المخطوطة وعن تحقيق الاستاذ الشرتوني له فكان مما اجبته به ان الشرتوني على جلالة قدره تصرف في الكتاب تصرفاً لا يتفق مع الامانة العلمية ، فقد حذق منه أشياء ولم يشر إلى ذلك ، وقد يكون له عذره فيما فعل ، ولكننا نريد ان نجد تراثنا كما خلفه لنا سلفنا ، واذا حاولنا دراسته وتمحيصه فينبغي ان يكون عملنا مميزاً واضحاً ، والكتاب وضع في اللغة العربية وهو من اقدم الكتب التي الفت عن هذه اللغة الكريمة والامانة العلمية تقضي بعدم التصرف بذلك النص ، ومن الخير العدول إلى كتاب تتلاءم نصوصه كلها مع رغبة ذلك المحقق ، لقد حذف الاستاذ الشرتوني نصوصاً يعبر عنها الآن بالادب المكشوف ولكن اللغة جاءت لتكمل حاجة الانسان والالفاظ في نفسها ليست هي التي تستوجب الفجور ، اذ هذا يقوم على الفعل ، والاديان كانت على درجة من السماحة بحيث لم تحرم على الانسان الا النطق بالكلمات والجمل التي تؤذي غيره او تكون مما لا يستساغ عقلا أو شرعاً ، ولو جاز السير على منهج الاستاذ الشرتوني لفقدت ثقافتنا الدينية جانباً كبيراً مما يجب ان يوجد فيها . ولفقد رجال التربية والتعليم فضلا عن رجال الطب والتشريح جوانب أخرى. ثم ابديت للاخ الاستاذ عبد القادر ملاحظات حول طبعة الاستاذ الشرتوني وقلت : انها بحاجة إلى التصحيح . وكنت علمت منه بانه يعنى بدراسة هذا الكتاب تمهيداً لنشره نشراً محققاً علمياً .

غير انني فوجئت بعد وقت قصير بنبأ نشره مرة أخرى فكان أن قرأت تلك النشرة الجديدة ، والتي وصفت بأنها (مزيدة ومنقحة) وهي نشرة (دار الكتاب العربي) في بيروت سنة (١٣٨٧ — ١٩٦٧) والتي يفهم من مقدمتها أنها حوت ما سقط من الطبعة الاولى أو اسقط عمداً ، اعتماداً على مخطوطة جيدة في مكتبة عاطف افندي في استنبول .

كنت قد اقتنيت نسختين مصورتين من مكتبات ستنبول احداهما من مكتبة راغب باشا رقم ١٠٤٦ (مكرر) تقع في ١٢٦ ورقة وملحق بها



الصفحتان الأولى والثانية من نسخة (فيض الله أفندي) في استانبول

أربع ورقات اضافات ليست من الكتاب وليس فيها تاريخ نسخها الا انها قديمة الخط ، وقد تكون من مخطوطات القرن السادس أو قبله ، كما يفهم من نوع خطها ، وفيها تملك هذا نصه :

(دخل الفهرست المحروسي المولوي الصاحبي الوزيري الكاملي في شهر ربيع الآخر سنة ٦١٥) . وممن تملكها عبد الكريم بن طاووس الحسني (٦٤٧ – ٦٩٣) ، وهذا مترجم في « مجمع الالقاب » لابن الفوطي : (غياث الدين) وفي « أعيان الشيعة » ج ٣٨ ص ٣٠ .

ومن ميزات هذه النسخة ما في هوامشها من الحواشي ، مبدوءة بحرف (فاء) ، ويرى أخي الاستاذ الجليل احمد راتب النفاخ انه مما يغلب على الظن أن يكون صاحب الرمز أبا عليّ الفارسي ، النحوي اللغوي المعروف ، فقد كان ذا عناية كبيرة بكتاب النوادر ، ولابن جني عنه في هذا الموضوع نقل طريف ، انظر مقدمة كتاب سيبويه ، تحقيق الاستاذ عبد السلام هارون ص ٤٥ و « شرح شواهد الشافية » للبغدادي ص ٢١٦ .

والنسخة الثانية صورتها من مكتبة عاطف افندي ، وهي نسخة قديمة تقع ضمن مجموعة من الكتب في ١٠٥ من الصفحات بخط حسن ، إلا انه غير مؤرخ ومن عيوب هذه النسخة نقصانها ورقة تقع بين صفحتي ٦٦ و٦٧ منها وقد وضع مرقم صفحاتها الرقم متسلسلاً ، إلا ان في هامش ١٦ جملة (هنا ورقات ساقطة بخط أقدم من واضع الارقام) ، ويقابل النص في المطبوعة من ١٤٥ إلى صفحة ١٤٨ ، وليس المقام مقام وصف للمخطوطتين اللتين لم يطلع عليها الناشر الأول الشرتوني ، غير أن الحديث جرّ إلى ذلك عرضاً في سياق الكلام على نقص عمل الناشرين للمطبوعات القديمة على ما هي عليه ، وهذا موضوع حديثنا ، والنسخة التي نشر عنها المحقق الفاضل موجودة في الخزانة التيمورية المضافة إلى دار الكتب المصرية ، وهي بخط (محمد بن المكرم) مؤلف كتاب « لسان العرب » ، وهو على جلالة قدره في العلم ، وشهرته في اللغة ، ناقل أكثر منه محقق ، ولهذا يقع في كتابه كثير من الغلط والتصحيف .

لنعد إلى الموضوع ، لقد اعيد نشر كتاب «النوادر» ، وقال الناشر : إنه


عقدة واحدة يرما بما في القدر مع البطن ويقال للبن كل باطل فواق ولبن كل
مصرور جمع ويقال ابهلت الناقة ابهالا اذا لم تصرها وظل اللبن كان لفواق
واحد مصرورة كانت او باهلة فهو فواق ويقال اوه اذن وهذا
ازدحار من المسبوب للسباب يقول قد سببتني فاولى لك قال الصواب
اوكده الذي ومثله هاه الان اذا ادعيته اذوي في الوصل با والاخرة ها
ويقال تعمتني المراة حين تقول يا عماه وخولتني حين تقول يا خالاه و
تابتني حين تقول يا ابتاه وتاختتني حين تقول يا اخاه وقالوا المراة المفاضة
الطويلة الاستكنين القليلة اللحم لم ترقعيني ويقال حملك بوابح الجسيم
ويقال هو شديد العض والعضيض ولين المس والمسيس وطيب الشم والشميم
وانشد ابو حاتم تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
ويقال انس والجمع اناس مسموع ابو حاتم وكذلك انس واناس
تم كتاب النوادر وما يضاف اليه من كتاب مسابيه
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي واله وسلم تسليما
قال ابو الحسن الاخفش اخبرنا ابو العباس محمد بن يزيد قال قرات هذا الكتاب من اوله الى اخره على
ابي محمد التوزي فلم ينكر منه الا حرفا واحدا وهو قول ابي زيد قال اصوبتهم الرجل اذا ما
لم تعرفه قال التوزي قال ابو العباس جحجيه معروفة قال وصحف ابو حاتم في مواضع من هذا
الكتاب مثل قول ابي زيد انشد وتركتهم عاصيا وناجي والمرحوم اهلها

الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة (فيض الله أفندي) في اسطنبول

الحق في آخر الكتاب ما زاد في نسخة عاطف أفندي ، وانه صحح على أساس تلك الاضافات شيئاً مما وقع من الغلط في الطبعة الأولى، ووضع فهارس مضافة إلى الفهارس الاولى للزيادات ، فهل كانت النشرة الجديدة هذه على درجة من الصحة ؟ الواقع ان ما حدث في الاولى من اغلاط حدثت في الطبعة الثانية ، وان ميزة هذه الاخيرة تكاد تنحصر في اضافات بعض مباحث اسقطها الناشر الاول عمداً ، ذلك أنه تحاشى ايراد جمل وكلمات تتعلق باسماء الاعضاء الجنسية او تتصل بها ، وهذه طريقة تتنافى مع امانة العلم ، وهي لا تتفق أيضاً مع ما يجب ان يتصف به المرء من خلق .

فأبو زيد مؤلف النوادر من أجلة العلماء، وهو على جانب من الورع والتقوى والصلاح ثم ان الالفاظ في حد ذاتها لا تأثير لها، ما لم تقترن بعمل غير مباح، والكتاب كتاب لغة لا كتاب دين ، وكان على الناشر الفاضل ما دام تصرف ذلك التصرف ان يشير إلى مواضع ما حدث ، وان يذكر الكلمات التي وضع غيرها مكانها ، ولكنه لم يفعل ذلك .

وفي النشرة الأخيرة أضيف أكثر ما حذفه الناشر الأول لا كله ، أما الكلمات التي غيرها فبقيت على حالتها،هذه ملاحظة أولى حول النشرتين وتبقى ملاحظات أخرى توضح ما وقع في الطبعتين من تصحيف وتحريف ، وليس المقصود البحث عن العيوب ولكن المقصود التدليل على أن الطريقة التي يعمد إليها الناشرون بطريقة التصوير للمطبوعات القديمة طريقة ناقصة وغير صحيحة.

ان كتاب « النوادر» كتاب لغوي ومحققه الفاضل سعيد الخوري الشرتوني، يعتبر من علماء اللغة ، وقد الف فيها معجماً ضخماً له مكانته بين معجمات اللغة ، فلننظر إلى عمله في هذا الكتاب الذي هو من دائرة اختصاصه ، ولنتخذ من هذا العمل مقياساً لاعمال ناشرين آخرين يقلون عنه معرفة وادراكا، ويتصدون لكتب بعيدة كل البعد عن اختصاصهم كعمل كثير من المستشرقين وغير المستشرقين ، ولنبدأ ببيان بعض أخطاء لغوية وقعت في الكتاب ، كان من السهل للمحقق الفاضل الرجوع إلى ما كان تحت يده من كتب اللغة كاللسان لمعرفة الوجه الصحيح فيها،ولا نريد استقصاء كل ما وقع في الكتاب،

إذ ذلك سيكون من عمل المحقق الأستاذ محمد عبد القادر احمد الذي علمنا بانه يهيؤه للنشر :

أولا — من الناحية اللغوية .

١ - ص ١٢ س ٤ : (فجاء يتلمس) الصواب كما في مخطوطة عاطف وهي التي سنحيل اليها دائماً وكما في كتب اللغة: (يتملس) بتقديم الميم على اللام.

٢ — ص ١٦ س ٧ : (وخلف ريادها) الصواب : (وخلف ذيادها) .

٣ — ص ١٦ س ٩ : (أي لم يقر) الصواب : (أي لم تقر) .

٤ — ص ٨٦ س ٢ : (افرشت الرجل افراشاً) والصواب : (اقرشت الرجل اقراشاً) .

٥ — ص ٨٩ س ١٣ : (عُنْ فقرة) والصواب (عُرّ فقره) .

٦ — ص ٩٠ س ١١ : (اعرنقز الرجل) الصواب : (اعرنفز الرجل) بالفاء .

٧ — ص ٩٥ س ١٤ : (الأيد الجوارح) والصواب : (الأبدُ) بالباء الموحدة كما في الهامش .

٨ — ص ١١٥ س ١٧ : (العظام تحببت) الصواب : (العظام تحنبت) بالنون قبل الباء

٩ — ص ١٣٤ س ٥ : (خصارة ... الخصار) الصواب : (خضارة والخضار) بالضاد المعجمة .

١٠ — ص ١٥٣ س ١٤ : (المشرعا) الصواب : (المنزعا)

١١ — ص ١٧٥ س١و٤: (خرقي... الخرقي) الصواب:(خرثي..الخرثي).

١٢ — ص ١٦٧ س ٢ : (الأسية الدعامة) وهي (الآسية)بمد الهمزة .

١٣ — ص ١٧٩ س ١٧ : (الملاحيح) الصواب : (الملاجيج) بالجيم .

١٤ — ص ١٩٦ س ٨ : (دفق) الصواب : (دنق) بالنون

١٥ — ص ٢٢٠ س ١٢ . (إذا اتبع بعضها بعضاً) الصواب (إذا تبع بعضها بعضاً) .

١٦ – ص ٢٢٦ س ٣ و ٤ : (طـُوْي ... طؤوِيٌّ) والصواب : (طـُوْنيٌ) على وزن طوعي – كما في اللسان .

١٧ – ص ٢٣٣ ش ٣ (عبأت اليه وبه أعبأ عبأ ، ومعناه قصدت . لم يعرف الرياشي عبأت . وانشد أبو زيد : عبأت له قدما) الخ .

والصواب : غبأت إليه وله أغبأ غبئاً. لم يعرف الرياشي : غبأت ، وقال أعرف عبأت ، وأنشد : عبأت له حلما) .

وفي « اللسان » : لم يعرفه الرياشي بالغين المعجمة .

١٨ – ص ٢٤٦ س ٥ : (تخاتن الرجلان تخاتناً) والصواب : (تحاتن الرجلان تحاتنا) . بالحاء المهملة وفي اللسان وكل اثنين لا يتخالفان فهما حتنان وتربان مستويان . وأقول : لا تزال الكلمة مستعملة في نجد .

١٩ – ص ٢٤٨ س ٩ : (أوزمت لله) والصواب : (اوذمت لله) . كما في « التاج » وغيره .

٢٠ – ص ٢٥٢ س ٢ : (وَمَثَتِ الناقة) والصواب : (رمثت الناقة) بالراء .

٢١ – ص ٢٥٤ س ٥ : (وانت ساحب) والصواب:(وأنت شاحب).

٢٢ – ص :٢٥٦ س ١ : (مثل المشاعرة) . والصواب : (مثـــل المشاغرة) بالغين المعجمة .

٢٣ – ص٥٨ س٦ : (دقنت الرجل ادقنه دقناً اذا فقدته) والصواب : (ذقنت الرجل اذقنه ذقنا اذا قفدته) كلها بالذال وفقدته صوابها قفدته بتقديم القاف على الفاء . والقفد نوع من الضرب معروف .

هذه نماذج للتصحيف اللغوي الواقع في الكتاب ويلاحظ ان الكلمة اللغوية يجب أن تكون على أقوى درجة من الصحة من حيث الرسم. إذ أن أي تحريف فيها يحيل معناها ويغيره مثل كلمة فقدته وقفدته ، فالفرق بينهما عظيم .

ثانياً — التصحيف في الأعلام

ونجد في الكتاب المطبوع كثيراً من الاسماء المصحفة المحرفة ممـــا نكتفي بالاشار الى بعضها فمن ذلك :

١ — ص ٣٦ وص ١٣٨ : (الاشعر بن مالك الجعفي) والصواب:(الأسعر بالسين المهملة وهو لقبه واسمه الحارث ولقب بهذا بقوله :

فلا يدعني قومي لسعد بن مالك   اذا انا لم اسعر عليه وأثقب

٢ — ص ٤٥ وص ١٥٨ : (أبو داؤود الكلابي) والصواب : (ابو دواد الكلابي وهو من بني رؤاس بن كلاب ، شاعر فارس والدال فيه مضمومة .

٣ — ص ٦٨ : (وقال ابو زيد :

من يكدني بسيء كنت منه   كالشجا بين حلقه والوريدِ

والصواب :(ابو زبيد) وهو الطائي الشاعر المعروف والبيت من قصيدته المشهورة

٤ — ص ٩٦ : (مالك بن حليم الهمذاني) والصواب : (الهمداني)بالدال المهملة نسبة إلى قبيلة همدان لا همذان البلد ، وقد صرح الناشر بانه هو الذي غير الأصل .

٥ — ص ١٠٨ : (اسرة ثعلبية) والصواب : (ثعلية) منسوبة إلى ثعل من طيء قوم الشاعر الذي أورد ذكرهم .

٦ — ص ١١١ و ١٩١ : (وكان لنا قرارة عم سوء) والصواب :(فزارة) بالفاء والزاي ، القبيلة المعروفة .

٧ — ص ١١٣ : (عود وبهثة) والصواب : (عوذ) بالذال المعجمة .

٨ — ص ٢٠٥ (الجبيبين) وتكررت الكلمة ، والصواب : (الخبيبين) .

٩ — ص ٢١١ : (ضرابي بني جمان) والصواب:(بني حمان)بالحاء المهملة.

١٠ — ص ٢١٣ : (سقى قومي بني نجد) والصواب : (بني مجد) اسم امرأة بالميم لا بالنون .

١١ ــ ص ٩٥ · (الضمان) والصواب: (الصمان) ارض لا تزال معروفة بالصاد المهملة .

١٢ ــ ص ١٠٥ (اثمار بنى منقاش) والصواب (اثماد) جمع ثمد وهو الماء الضعيف ، وجاء في « اللسان » : اثمار تصحيف أيضاً .

١٣ - ص ١١٣ (جو العشارة فالعيون فرنقب) والصواب : (جو العشارة فالعيون فزنقب) بالزاي وزنقب موضع لا يزال معروفاً مجاور للعيون عيون الجواء في القصيم وهو مذكور في كتب الأماكن .

١٤ ــ ص ١٤٤ (بعبهم) والصواب (بِعَيْهَمَ) وعيهم بالياء المثناة التحتية ، موضع معروف .

١٥ ــ ص ١٥٦ : (يوم محائل) والصواب : (يوم بحائل) وحائل اسم يطلق على موضعين معروفين .

١٦ ــ ص ١٧٥ : (قعنب أبو السماك) وهو (قعنب أبو السمال) كما « في التاج » باللام ، لا بالكاف .

١٧ ــ ص ٢٥٥ : (ابن علقة التيمي) والصواب : (ابن علفة التيمي) بالفاء بدل القاف ، كما نبه على ذلك صاحب « التاج » وأشار الى أن صاحب « القاموس » أورده صحيحاً في موضعه ، ثم تصحف عليه واورده خطأ في باب القاف .

ثالثاً ــ الاغلاط العامة :

ونقصد بذلك الاغلاط التي وقعت في النشرة الأولى ، وقد تكون من الطبع ، الا انها لم تصحح في النشرة الثانية ، وهي مما يحيل المعنى :

١ ــ ص ١١ س ١٥ : (من عدوة) الصواب : (من غدوة) .

٢ ــ ص ١٩ س ٩ و ١٤ : (يزجي من نوائب) الصواب : (يرجي من نوائب) بالراء المهملة .

٣ – ص ٢٠ س ١٨ : (تابيته) الصواب (تأنيته)
٤ – ص ٢١ س ١٦ : (ولم يثق العواتق) الصواب :(ولم تثق العواتق)
٥ – ص ٢٥ س ١٧ : (يصف نحلا) الصواب : (يصف نخلا) .
٦ – ص ٢٢ س ٩ : (أنضية الاعناق)الصواب : (أنصبة الاعناق).
٧ – ص ٣٥ س ٧ : (سوى الثقاف فتاها) الصواب : (سوى الثقاف قناها) .
٨ – ص ٣٢ س ٣ : (فلا يعتد بما حدث) الصواب : (فلا يعتد بما حذف) .
٩ – ص ٣٤ و ٣٥ س ٢ و ١ : (الراغبين) الصواب : (الراغين) .
١٠ – ص ٤٠ س ١٣ :(ورأه الداء) الصواب : (وراه الداء) بدون همز
١١ – ص ٤٠ س ١٧ : (فجاءت رأي) الصواب : (فجاءت ريء).
١٢ – ص ٤٨ س ٨ : (ونترك الدين) الصواب : (ويترك الدين) .
١٣ – ص ٤٨ س ١٠ : (لوناً عن لون) الصواب :(لوناً لونين) .
١٤ – ص ٦٠ س ٧ : (فلذلك تشريفها) : الصواب : (فذلك تشريفها)
١٥ – ص ٦٢ س ٥ : (لا اكونن) الصواب : (لأكونن) .
١٦ – ص ٦٤ س ٧ : (لهذا الشرح) الصواب : (فهذا الشرح) .
١٧ – ص ٧١ س ١ (بالضم والفتح أخبرني أبو العباس) والصواب : (بالضم . والفتح اخبرني به أبو العباس) .
١٨ – ص ٧٩ س ٤ (من عوراتها) الصواب (من عوراتها)
١٩ – ص ٩٠ س ٩ (المتيوساء والميشوخاء)الصواب(المتيوساءوالمشيوخاء)
٢٠ – ص ٩١ س ٥ (يجرون السود جراً) الصواب(يجرونالبنودجراً)
٢١ – ص ٩١ س ١٣ (هنات عين) الصواب (هنات عَير)
٢٢ – ص ١٠٠ س ١٠ (حساماً طوالاً) الصواب (جساماً طوالا)
٢٣ ص ١٠٠ س ١٦ (جميعاً من قول) الصواب (جميعاً من قولي)
٢٤ – ص ١٠١ س ٨ (يفره) الصواب (يفرها)
٢٥ – ص ١٠٣ س ٣ (الغلام الشاحب) الصواب (للغلام الشاحب)

٢٦ ـ ص ١٠٩ س ١١ (نفتلي) الصواب (تعتلي)

٢٧ ـ ص ١٢٥ س ١٤ (تهيبني الكريمة) الصواب (تهيبني الكريهة)

٢٨ ص ١٢٧ س ١٤ (كان اخوان من العرب مجتمعان)الصواب(كان اخوان من العرب يجتمعان)

٢٩ ـ ص ١٢٦ س ١٣ (وان شراً َفأه .. الا ان تأهْ) الصواب (وان شراً فأ .. الا ان تأ) .

٣٠ ـ ص ١٢٧ س ١٧ (واما ما رواه ابو زيد فإن هذا) الصواب(واما ما رواه ابو زيد : الا ان تأ فإن هذا)

٣١ ـ ص ١٣٠ س ٥ (لحْيه العَريض) الصواب (لحية العريض) وفسر العريض بأنه اصَغر من التيس .

٣٢ ـ ص ١٣٨ س ١ (فلما كان سحر) الصواب (فلما كان سحراً)

٣٣ ـ ص ١٤٠س١٤(ولو قال آخرها الأحيان فجعل نصفالبيت آخرها ثم قال : احيان . لجاز) والصواب (ولو قال آخرها الاحيان فجعل نصف البيت آخرها الْ، ثم قال : أحْيَان . لجاز)

٣٤ ـ ص ١٤٢ س ١٤ : (اسرع جأبة ؛ الصواب (أسرع جابة) بدون همز .

٣٥ ـ ص ١٥٨ س ١١ . (من عباب) الصواب (من عتاب) .

٣٦ ـ ص ١٦٣ س ٥ : (تنفض الظل) الصواب : (تنفض الطل) .

٣٧ ـ ص ١٦٧ س ٤ : (يصف جنديا) الصواب : (يصف جندباً)

٣٨ ـ س ١٦٨س ١٢ ، (في حال) الصواب :(في جال) .

٣٩ ـ ص ١٧٠ س الاخير : (وابتعث) الصواب : (وانتعث) .

٤٠ ـ ص ١٨٣ س ١٧ : (فكأن قال) الصواب : (فكأنه قال) :

٤١ ـ ص ١٩٦ س ١٦ : (وهو للعير) الصواب : (وهو للعين)

٤٢ ـ ص ٢٠٤ س ١٨ : (فألقت عند مصرعه الشباعا) الصواب : (فالفت عند مصرعه السباعا) .

٤٣ — ص ٢١٦ س ١١ :(يزرها ... عنسلُ) الصواب : (تزرها ... عنسلِ) .

٤٤ — ص ٢٢٤ س ٢ : (هذّأه) الصواب : (هذّاءة) .

٤٥ — ص ٢٢٧ س ١٧ : (جاءني ابو زيد ، وجاءني أبو زيد) الصواب في الاخيرة : (وجاءني أبوا زيد) .

٤٦ — ص ٢٢٧ س ١٩ : (وهو كمؤ مرغب) الصواب : (وهو كمء مزغب) .

٤٧ — ص ٢٢٩ س ١ : (وهو العزوف) الصواب : (وهو العزف) .

٤٨ — ٢٢٩ س ١١ : (رؤوف ، به رأفة حسنة) الصواب :(رؤف به رأفة حسنة) .

٤٩ — ص ٢٣٥ س ٩ : (اقتمعت خبر القوم وخبر المتاع) الصواب : (اقتمعت خير القوم وخير المتاع)...

٥٠ — ص ٢٣٧ س٦ (والتعشير ان يأتي عليهم) والصواب (والتعشير ان يأتي عليهن)

٥١ — ص ٢٣٩ س١٧ (انشده ابو زيد : ولِعْ بالذي .. وسمعت غيره يقول : لِعْ) الصواب (انشده ابو زيد : وَلعْ بالذي . بفتح اللام وسمعت غيره يقول بالكسر ، الواو للعطف)

٥٢ — ص ٢٤٠ س١١ (للكثرة) الصواب (للكسرة)

٥٣ — ص ٢٤٠ س١٤ (من يقول) الصواب (من يقرأ)

٥٤ — ص ٢٤٠ س١٨ (فقئت عين) الصواب (ففقئت عينُ)

٥٥ — ص ٢٤٧ س٥ (اللِبن) الصواب (اللبن)

٥٦ — ص ٢٥١ س٩ و١١ (الجدَع..الرباعي) الصواب (الجذع..الرباع)

٥٧ — ص ٢٥٦ س ٤ (فالعر الحَرْب)الصواب: (فالعر الجرَب)

٥٨ – ص ٢٦٠ س٤ (في جوف السقايف) الصواب (في جوف الشقائق)

٥٩ – ص ١٢٣ س١٠ (خلتا بيوتها) الصواب (حلتا بيوتها)

٦٠ – ص ١١٦ س ١٦ (لنابيه على مَنّ الصريف) والصواب (لنابيه عليّ من الصريف).

٦١ – ص ١٠ س ١١ (في فئتين فئة تقاتل) الصواب (في فئتين التقتا فئة تقاتل) . آية قرآنية .

٦٢ – ص ٦٤ س ٤ (مما خطاياهم) الصواب (مما خطيآتهم)

٦٣ – ص ٣١ س ٥ (لم يجز عنده مثل هذا) الصواب (لم يُجز مثل هذا) وزيادة عنده من الناشر .

٦٤ – ص ٢٨ س ٨ (َلهِنـَّك : يريد لله انك فحذف ثم قال آخر) الصواب (َلهِنـَّك : يريد لله انك فحذف ثم حذف. قال آخر)

٦٥ – ص ٤٦ س ١٣ : (انك عائبي وقال أيضاً) . الصواب : (انك عائبي قال ثعلب : خفت ، بمعنى ظننت ، وقال أيضاً) .

٦٦ – ص ٤٦ س١٥ : (يعاتب وقال أوس) الصواب (يعاتب قال قال ثعلب : أي غظته حتى انتفخ في جلده . ؛ قال الأعشى : قوافي أمثالاً يوسعن جلده . وقال أوس) .

٦٧ – ص ٤٨ س ٣ : (قال قال وأراه) الصواب : (قال قال ثعلب مزاحاً يريد انه ازيل عن طريق الجد ، أراه) .

٦٨ – ص ٥٥ س ٢ :(وأما قول الأعشى : فابرحت رباً وأبرحت جاراً.اكرمت) الصواب : (وأمـا قول الأعشى : فابرحت رباً وأبرحت جارا ، فقال أبو عبيدة ابرحت أكرمت) .

٦٩ – ص ٧٢ س ٨ :(حرورها) بعد هـذا البيت بيت لم يرد في المطبوعة وهو :

عليّ دماء البدنِ ان كان بعلها   يرى لي ذنباً غير اني أزورها

٧٠ – ص ٧٤ س ٦ : (احسب المضُر) الصواب : (أحسبه عن أبي زيد المضر) .

٧١ – ص ٨٤ س ٥ : (إذا اخترنا سيدهم . ويقال) الصواب : (إذا اخترنا سيدهم فقتلناه بقتيل لنا أو خطبوا إلى سيدهم . ويقال) .

٧٢ – ص ١٢٧ س ١٥ : (فيقول الآخر بلى . يريد الا ترحل الا تنتجع فيقول الآخر بلى فافعل ، بلى فانتجع . وأمـــا ما رواه أبو زيد فان هذا). الصواب : (فيقول الآخر بلى : فا . يريد الا ترحل الا تنتجعفيقول الآخر: بلى فارحل بلى فانتجع . وأما ما رواه أبو زيد : الا أن تأ فإن هذا) .

٧٣ – ص ٢٢٢ س ١٧ : (وللمرأة بذي تسلمين والمعنى) الصواب : (وللمرأة بذي تسلمين وللنسوة بذي تسلمن والمعنى) .

٧٤ – ص ٢٢٦ س ١٥ : (ورجل صديان مقصور) الصواب : (ورجل صديان وامرأة صديا مقصور) .

٧٥ – ص ٢٢٧ س ٣ : (وامرأة لاعة ولاعات) الصواب : (وامرأة لاعة من نسوة لاعة ولاعات) .

٧٦ – ص٢٥٠ س١٨ : (والهرهرة دعاؤك الغنم للماء قال) الصواب : (والهرهرة دعاؤك الغنم للماء فتقول : هَرْهَر قال)

٧٧ – ص٢٥٥س ١٦ : (يكز إذا ضرب انفه) والصواب : (يكزه وكزاً إذا ضرب أنفه) .

٨٨ – ص٣٠٧س ١٢ : (السبت) صوابه(السب) وفي الصفحة نفسها: (يروض) صوابها (يرفض) .

٧٩ – ص ٣١٣ س١ : (لجائها) الصواب (لحائهـــا) والأخيرتان من أخطاء الطبعة الجديدة .

وهناك كلمات كثير مصحفة أو محرفة أو مشكلة على غير وجهها الصحيح بحيث لا تخلو صفحة واحدة من ذلك مما يطول ذكره .

رابعاً – الحذف :

تعمد الشيخ الشرتوني حذف نصوص كثيرة من الكتاب وعندما اعادت دار الكتاب العربي نشره ، اضافت في آخره بعض ما اسقطه الناشر الاول مشيرة

إلى موقع ذلك في المطبوع ، ولكن الدار لم تذكر كلما حذفه الناشر الأول ومن أمثلة ذلك :

١ - ص ٤٩ س ١١ : (ابو زيد وقال آخر : ما زالت الدلو)والنص المحذوف (ابو زيد . وقال الآخر :

يخبطن بالأيدي مكانا ذا غدرْ خبط المغيبات فلاطيس الكمرْ

امرأة مغيبة اذا غاب عنها زوجها ، ومشهدة اذا شهد زوجها والفلاطيس العراض واحدها فلطاس . والغدر . الموضع الذي فيه حجر . ابو حاتم : فِلْطَوْس . وقال آخر : ما زالت الدلو)

٢ – ص ٥٥ س ١٢ : (وقال ضمرة بن ابي ضمرة : تركت ابنتيك) والمحذوف هو : (وقال ضمرة بن ابي ضمرة :

الخَبي َ حرِ نطِ ترملت استُهُ الى مَ فررت من كميٍّ مكلمِ ؟

تركت ابنتيك) . .

٣ – ١٥٠ س ١٢ :(وهاشم . وقال ايضاً) والمحذوف هو بعد كلمةوهاشم :

جزى الله عنّا الاعورين ملامةً وعبدة ثفر الثورة المتضاجم

الثفر للفرج من السباع ، فجعله هنا للبقرة) .

٤ – ص ٢٦١ س ٣ : (أخاه . ويقال جمل) والمحذوف : (اخـــاه . وقالو : المرأة المقاء الاسكتين ، القليلة الاسكتين ، القليلة اللحم ، لحم الرفغين . ويقال جمل).

خامساً – تغيير النص حملت المحقق عفة لسانه إلى حذف مــــا سبقت الاشارة إلى بعضه ، كما حملته على تغيير بعض الكلمات ، مثل :

١ – ص ٩٣ س ١٤ : (من ينكح الحسناء) جعلها : (من يتزوج) .

٢ – وضع كلمة (همزَة) بدل كلمة (نكحة). فيالصفحات ٩٣ و١٣٤ و ١٣٨ و ١٨٠ و ٢٢٩ .

٣ – غير كلمة (منكح) بكلمة (مجلس) في صفحة ١٧٠ .

ولا شك ان المحقق الشيخالشرتوني – والله يعفو عنه–دفعه ادبه إلىما عمل لأنه يرى من غير المناسب لمثله وفي ذلك العصر إيراد الكلمات المتصلة بالناحية الجنسية ولكن كانمن واجب الامانة العلمية الاشارة إلى ذلك وتحديد المواضع التي جرى الحذف فيها،أما وقد فات المحقق الأول للكتاب ذلك ، فكان من واجب المشرف على النشرة الأخيرة منه عدم الحذف .

مَعَ ٱلقُرَّاءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

الجراكسة في « رحلة الايدي آن بلنت »

– بقية ما نشر في الجزء السابق –

ولكنه الحقد المقدس . فرامزي مكدونالد ، زعيم حزب العمال البريطاني ورئيس وزراء بريطانيا في مطلع القرن العشرين هو الذي ساوم الروس على بلاد الشراكسة وباع تلك البلاد بتسوية سياسية لم يعرف الدنس السياسي لها مثيلاً .

فالحروب الصليبية التي انتهت على أيدي القادة الشراكسة المسلمين ، وحقد الانكليز على الاسلام والمسلمين انصب كله على الشراكسة حتى دمروهم تدميراً كاملاً ، وبعد ذلك انتقلوا إلى فلسطين ليبيعوها إلى شذاذ الآفاق من الصهاينة المتعصبين .

ولو عاشت (الليدي آن بلنت) إلى أيام الجنرال اللنبي لقالت أكثر مما قالت ، فالجنرال اللنبي يعرف جيداً الثمن الذي دفعه أمام فرسان الشركس في الحرب العالمية الأولى ، وفي ميادين فلسطين والأردن وسورية .

ولقطاء الساسة الانكليز من الصهاينة يعرفون أيضاً بأس الشراكسة وقوة شكيمتهم وتفانيهم المطلق في سبيل معتقدهم الاسلامي الحنيف ..

ففي عام ١٩٤٨ احتل الشراكسة قلب العزيزيات الشهير على الجبهة السورية بقيادة المقدم الشركسي الشهيد جواد آنزور .. وفي نفس العام احتلت ثلة من الفدائيين الشراكسة مستعمرة كعوش على الجبهـــة السورية أيضاً بقيادة الملازم الاول خالد عيسى الذي بحث عنه اليهود طويلاً بعد احتلال القنيطرة في الحرب الاخيرة عام ١٩٦٧ .

وقد قدم الشراكسة على مذبح فلسطين مئات الشهداء من الضباط وضباط الصف والجنود والمجاهدين على الجبهتين السورية والاردنية خلال حرب ١٩٤٨ والمناوشات التي تلتها وحتى اليوم .

وحرب حزيران ١٩٦٧ إذا دخلت التاريخ ، ستدخل من باب مدينة القنيطرة وضواحيها ، المنطقة الشركسية التي قاتل أهلها دفاعاً عن العروبة والاسلام دفاعاً عزّ نظيره في التاريخ ...

هذا بعض ما نحن ، الشراكسة ، آمل أن لا تكون الليدي آن بلنت بمقالتها « التافهة » أن تكون قد محت هذا البعض من ذكرنا ، من أذهان أولئك الذين أولوا مقالة الليدي آن الإهتمام الذي لا تستحقه .

في هذه العجالة، هذا بعض ما استطعت أن أقدمه، وأنا على استعداد تام، للإجابة على أي استفسار عن الشراكسة يمكن أن يوجه إلي بواسطة مجلة « العرب » الغراء .

عمان : كمال أباظة

العرب : جاءتنا هذه الكلمة من الاستاذ كمال أباظة :

من أمراء الشراكسة الذين هاجروا من القفقاس عام ١٨٦٤ إلى تركيا فسوريا فالاردن . وهو من آل خربس الاباظية المشهورة وهو من أمراء الابازة أو الاباظة أو الابخاز ، فهم معروفون بهذه الاسماء كلها . يعمل الآن في حكومة المملكة الاردنية الهاشمية سكرتيراً لتحرير وكالة الانباء الاردنية ، وقد كان قبيل حرب حزيران مسؤولاً عن جريدة القدس التي كانت تصدر في المدينة المقدسة مندوباً للحكومة ورئيساً لهيئة تحرير الجريدة بعد صدور قانون الصحافة والمطبوعات المؤقت رقم ١٦ سنة ١٩٦٧ .

والعرب تقدم له الشكر على ما في كلمته من حقائق تاريخية ، ولا تفوت الاشارة إلى أن الكاتبة الليدي آن بلنت ، وان اخطأت من جانب ، إلا أنها انصفت وأصابت من جوانب أخرى ، فهي — في رأينا — لا تستحق كل هذه القسوة .

والكاتب الكريم له العذر في ثورته العاطفية ، و« العرب » تهدف — أول ما تهدف — لكي تقدم لقرائها الحقيقة ، أياً كانت ، مجردة من كل الغايات ، ولهذا — وقد سارعت بنشر تعقيب الاستاذ كمال — يسرها دائماً أن تسمع كلمة : (هذا خطأ وصوابه كذا ! .)

وللكاتب الكريم أطيب تحية .

ابن عراق مؤلف كتاب « نشر اللطائف » — جركسي وليس كنانياً —

جاء في مجلة « العرب » ص ١٠٧ — السنة الثانية » في مقال الأخ الأستاذ محمد سعيد كمال . (ابن عراق الكناني) . وهو أحد مؤرخي الطائف .

وابن عراق هذا ليس كنانياً ، بل هو — كما جاء في كتاب « الكواكب

مكتبة العرب

[لا تتحدث « العرب » في هذا الباب إلا عن الكتب التي تهدى اليها]

❁ — دائرة المعارف (الجزء السابع)

صدر المجلد السابع من دائرة المعارف التي يشرف على نشرها وتحريرها الدكتور فؤاد افرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية ويتضمن هذا الجزء من المواد من (اثيوفس) إلى (اخيريا) أي من آخر حرف الالف مع الثاء إلى آخر حرف الألف مع الخاء ، ويقع في ٤٩٢ صفحة من القطع الكبير ويتضمن ١٦٨٠ مبحثاً ، اشرف على اعدادها ٦٠ كاتباً وفي المجلد ١٧٦ صورة منوعة بين خارطة ورسم وتصوير.

والقارىء العربي لا يسعه حينما يطلع على الاجزاء السبعة التي صدرت من هذه الدائرة الا ان يكبر الجهد العظيم الذي يقوم ببذله الدكتور فؤاد افرام البستاني في سبيل ابراز هذا العمل الثقافي الجليل بصورة مشرقة .

❁ — الحركة اللغوية في الاندلس

دراسة علمية عميقة عالج بها الاستاذ البير حبيب مطلق تاريـــخ الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، وقدمها في كتاب بلغت صفحاته ٤٢٨ في طباعة جيدة ، فسد بهذا الكتاب فراغاً يحس به الباحثون اللغويون بجمعه شتات الموضوع في هذا الكتاب القيم ، مما استحق به الشكر لا من المعنيين بالمباحث اللغوية وحدهم بل من كل من يرى في لغة الضاد دعامة تقوم عليها حياة الأمة العربية .

❁ — توشيع التوشيح

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٦٩٦ و ٧٦٤ هـ) شهرته تغني عن

السائرة ، بأعيان المائة العاشرة » — : من أولاد الأمراء الجراكسة . أي انه جركسي الأصل ، وليس عربياً ، فضلاً على أن يكون من بني كنانة وتجد ترجمـــة مطولة لأبيه محمد بن علي في كتاب « عبد الرحمن الأوزاعي — شيخ الاسلام — وإمام أهل الشام » من ص ١٣٨ إلى ص ١٤٦ — .

(بيروت : ط . و)

الحديث عنه ، وسعة معارفه مكنتهمن الاسهام في كل مجال من مجالات الثقافة في عهده ومؤلفاته تعتبر ثروة علمية لا عن عصره بل في مختلف العصور ، ومن مؤلفاته كتاب « توشيع التوشيح » والموشح فن من فنون الشعر العربي الذي استنبطه أهل الأندلس ، وهذا الكتاب يتضمن طائفة من ذلك النوع من شعر المغاربة وغيرهم يورده الصفدي ثم يضيف إليه من موشحاته هو .

وقد قام الأستاذ البير حبيبمطلق بنشر هذا الكتاب بعد تحقيق نصوصه والتقديم له فطبع طبعاً جيداً في مجلد لطيف تبلغ صفحاته ٢٢٧ .

❁ — الملحمة الشعرية التاريخية

وأتحف الأستاذ المقدم جميل ذبيان القارىء العربي بملحمة شعرية رائعة ، سرد فيها مجمل سيرة النبي محمد (ص) بشعر سهل واضح المعنى ، كما سجل في مقدمة هذه الملحمة الشعرية جوانب من الحياة العربية قبل الاسلام . وقد جاءت هذه الملحمة دليلاً على أن الشعر العربي — ليس كما يوصم به من أن القافية والوزن فيه يقسرانه على عدم طواعيته لتسجيل الملاحم التاريخية ، فهذه الملحمة التي تقع في قرابة ٣٥٠٠ من الشعر مختلفالبحور ، عبرت أوضح تعبير بما سردته من غزوات المصطفى (ص) وما صورته من جوانب حياته خاصة . ومن مظاهر الحياة العربية عامة في ذلك العهد .

وقد طبعت طبعاً حسناً في ٣٦٥ صفحة ، بحرف واضح ، وعلى ورق جيد ، وفيها كثير من المصورات الجغرافية وغيرها لتوضيح المواقع التاريخية

وفوق ذلكفالقارىء لهذهالملحمةيستهويهاسلوبهافيسترسلفيغمرةمنالعواطف والمشاعر المحببة إلى النفس ، تأثرا بروح الشاعر الكريم ، وباحساسه العميق الصادق الذي تكاد كل كلمة من كلمات الملحمة تنبض به .

❁ — علاقة المواطن بالدوائر الشرعية

هذا اسم كتاب ألفه الاستاذ عبد الكريم بن حمد الحقيل ، أحد موظفي رئاسة القضاة ، لإيضاح الطرق التي يحتاج المتصل بالدوائر الشرعية من محاكم وغيرها — أن يسير عليهـــا ، مع إيضاح اختصاصات تلك الدوائر بعرض

الأنظمة المتعلقة بها ، وإيراد النصوص الفقهية التي تسير عليها تلك الدوائر في مختلف القضايا .

ويقع هذا الكتاب في ٢٨٨ صفحة، متضمناً القدر المحتاج اليه في موضوعه — مضافاً اليه معلومات ذات صلة بالموضوع ، بحيث يصح القول بأن هذا الكتاب يعتبر ذا فوائد جمّة لدارسي تطور التنظيم الاداري الشرعي في بلادنا، ولذوي العلاقة بذلك الجانب الذي ترتكز الحياة العامة في مجموعها عليه ، وخاصته في بلاد تعتبر الدوائر الشرعية فيها هي وسيلة تنظيم تلك الحياة .

❋ — التراث الجغرافي اللغوي

ونشر الباحث المحقق الدكتور حسين نصار في المجلد الرابع عشر من « مجلة المجمع العلمي العراقي » بحثاً ممتعاً بعنوان : « التراث الجغرافي اللغوي عند العرب » افاض الحديث فيه عن العلماء والأدباء الذين تحدثوا عن المواضع من الناحية اللغوية من زمن ابن الكلبي ، القرن الثاني الهجري ، إلى ياقوت الحموي (٥٧٤ — ٦٢٦ هـ) ثم أفرد الدكتور نصار ذلك البحث في كراسة صفحاتها ٣٧ — ومع ايجاز هذا البحث فقد حوى من المعلومات ما لا يوجد في الأبحاث الطويلة .

❋ — الرحلة النجدية الحجازية

قام فضيلة شيخنا الجليل الشيخ محمد بهجة البيطار الدمشقي في سنة ١٣٣٨ و ١٩٢٠ م،برحلة إلى بلاد نجد حيث عهد إليه الامام السيد محمدرشيد رضا في ذلك العهد بحمل رسالة منه إلى الامام عبد العزيز آل سعود في نجد قبل أن يكون ملكاً للدعوة إلى عقد اتفاق عام بين جميع أمراء الجزيرة العربية وأئمتها دفعاً للعدوان الأجنبي ، وقد سافر الشيخ لابلاغ تلك الرسالة إلا أنه لاقى في رحلته تلك ما حال بينه وبين الوصول إلى نجد مما فصله الشيخ في رحلته هذه التي طبعها في كراسة لطيفة تبلغ أكثر من ستين صفحة ، تتضمن وصف ما شاهده في الطريق وما قاساه من المشقة حتى وصل المدينة المنورة . وتتضمن ترجمة مفصلة لحياة فضيلة الاستاذ البيطار ، أطال الله عمره لخدمة

الاسلام ، والمسلمين بعلمه الجم ، وخلقه القويم .

❋ — محاضرات في تاريخ العرب

وصدر للدكتور صالح احمد العلي عميد معهد الدراسات الاسلامية في بغداد كتاب « محاضرات في تاريخ العرب » صـــدر الجزء الأول منه ، متضمنا الكلام على الدول العربية قبل الاسلام ، النظم البدوية ، حياة الرسول (ص) الدعوة الاسلامية في مكة ، وفيه تفصيل واف عن الحياة العربية قبل الاسلام ، من حيث الاجتماع والسياسة والديانة وغيرها ، ويقع في ٤٢٠ صفحة ، وطباعته حسنة ، وكان الدكتور صالح ألقى أصول هذا الكتاب محاضرات على طلاب (كلية الآداب في جامعة بغداد) ثم توسع في مباحثه ، وأضاف اليه زيادات تكمل تلك المباحث ، عندما اراد طبعه .

ولم يتعرض الدكتور في كتابه هذا لتاريخ القبائل العربية البائدة ، إذ مصادر هذا التاريخ لا تزال ناقصة .

وبمجمل القول فإن هذا الكتاب مما لا يستغني عنه الباحث في تاريخ العرب القديم .

❋ — ايليا ابو ماضي

وقدم لي ابني محمد الجاسر كتاباً بهذا الاسم : (ايليا ابو ماضي شاعر الجمال والتفاؤل والتساؤل) الفه الاستاذ الفرد خوري مدرس الأدب العربي في الكلية الثانوية من سلسلة (المصابيح) التي يصدرها (بيت الحكمة) اما الحلقة الأولى فعن « ابن سينا » وهذه السلسلة ، كما جاء في غلاف ذلك الكتاب : (دراسات تعرض حياة لفيف من الأدباء والفلاسفة والمفكرين ، وتتناول بالتحليل سبل أفكارهم ، وتنقي طائفة آثارهم ، مضبوطة الشكل ، محققة المتن والهوامش ، يكتبها فريق من الأدباء والباحثين) . وقد اندفعت لقراءة هذا الكتيّب بتأثير مما قصه لي ابني عن استاذه الفاضل مؤلف الكتاب ، فوجدت فيه صورة واضحة المعالم عن الشاعر ايليا أبي ماضي عن عصره وبيئته — اضواء على أدبه — نصوص وتحليل — مختارات من نتاجه — أراء حوله — كل ذلك في صفحات قليلة لا تتجاوز الـ ١١٠ من القطع الصغير ، بحيث يجد فيه الباحث معلومات مركزة خفيفة يهضمها ويفهمها بدون تعب أو جهد .

وزارة الزراعة والمياه – وظائف شاغرة

(الموظفين / داخل الهيئة)

عدد	اسم الوظيفة	المرتبة	رقمها	مقر العمل	المؤهلات المطلوبة
١	أمين صندوق	السابعة	٣٦٩	وحدة ابها	شهادة التوجيهية أو الكفاءة أو دبلوم المدارس التجارية المتوسطة مع خدمة حكومية لمدة ثلاث سنوات نصفها بطبيعة العمل أو الشهادة الابتدائية مع خدمة حكومية لمدة ثمان سنوات نصفها بطبيعة العمل مع اشتراط تقديم الكفالة النظامية في كل الحالات .
١	مأمور مستودع	السابعة	٤٩٩	وحدة النماص	كسابقه .
٢	كاتب	الثامنة	٢٨٨،٢٨٧	وحدة ابها	شهادة الكفاءة أو دبلوم المدارس التجارية المتوسطة أو الشهادة الابتدائية مع خدمة أو خبرة حكومية بطبيعة العمل لمدة ثلاث سنوات .
١	كاتب	الثامنة	٢٩٢	وحدة النماص	كسابقه .
١	كاتب	الثامنة	٣١٠	مكتب خميس مشيط	كسابقه .
١	كاتب	الثامنة	٤٦٥	مكتب بني الأسمر	كسابقه .
١	كاتب	الثامنة	٣٦١	مكتب سراة عبيدة	كسابقه .
١	مأمور مستودع	التاسعة	٤٠٤	مكتب خميس مشيط	الشهادة الابتدائية مع تقديم الكفالة النظامية .
١	مأمور مستودع	التاسعة	٤٠٥	مكتب سراة عبيدة	الشهادة الابتدائية مع تقديم الكفالة النظامية .

(البقية ص ب)

وزارة الزراعة والمياه

الموظفين / داخل الهيئة

(بيان الوظائف الشاغرة المتفق علي الاعلان عنها)

عدد	اسم الوظيفة	المرتبة	رقمها	الجهة	المؤهلات
١	أمين خزينة	الرابعة	٣٧٩	الوزارة	ماجستير أو بكالوريوس تجارة قسم محاسبة وادارة اعمال مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة سنتين بعد التخرج من الجامعة وأن يكون قضاها بالمرتبة الخامسة وبنفس طبيعة العمل .
٣	ميكانيكي ديزل	الخامسة	١٠٧،١٠٦	فروع الوزارة	شهادة جامعة التخصص حسب طبيعة العمل أو دبلوم المدارس الصناعية
١	ناسخ آلة	التاسعة	١٤٩	وحدة ابها	الشهادة الابتدائية مع اجتياز الاختبار العملي والنجاح والحصول على ٥٠٪ من الدرجات المخصصة له.
١	ناسخ آلة	التاسعة	٣٩١	مكتب خميس مشيط	كسابقه .
١	ناسخ آلة	التاسعة	٣٩٢	مكتب سراة عبيدة	كسابقه .

تعلن وزارة الزراعة والمياه بعد الاتفاق مع ديوان الموظفين العام عن رغبتها في اشغال الوظائف الموضحة بعاليه بمن تتوفر فيه شروط المادة الرابعة من نظام الموظفين العام بكامل فقراتها والشروط المطلوبة أعلاه وعلى من يرغب دخول المسابقة التقدم بطلبه إلى الوحدة الزراعية بأبها مصحوباً بأصل شهاداته العلمية والعملية وأصل بيان خدماته المنظم من قبل ديوان الموظفين العام مع صورتين منه لتطبيقه من قبل لجنة المسابقة وصورتين من حفيظة النفوس مصدقة من الجوازات والجنسية وثلاث صور شمسية ويشترط أن يكون بيان الخبرة الحكومية موقعاً من ثلاثة مسؤولين على الأقل ومنهم المسؤول عن صرف الرواتب بالأضافة إلى ختم الادارة الرسمي وإيضاح أرقام وتواريخ الأوامر الصادرة بتعيينه وفصله وماطرأ على راتبه من زيادات مع ذكر رقم وتاريخ صدور هذه الشهادة. وآخر موعد لقبول الطلبات يوم ١٩ / ١ / ١٣٨٨ هـ . وسيكون الاختبار بمقر الوحدة الزراعية بأبها في يوم ١٣٨٨/١/٢٢ هـ . ولذا حرر .

الثانوية ، التخصص حسب طبيعة العمل مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة سنتين أو دبلوم المدارس الصناعية نظام خمس سنوات التخصص حسب طبيعة العمل مع خدمة حكومية لمدة ست سنوات أو دبلوم المدارس الصناعية المتوسطة التخصص حسب طبيعة العمل مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة اثنتي عشرة سنة أو الشهادة الابتدائية أو ما يعادلها مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة ست عشرة سنة .

١ محاسب الخامسة ٨٩ محطة القطيف بكالوريوس تجارة شعبة محاسبة وادارة أعمال وشهادة التوجيهية مع خدمة حكومية لمدة ست سنوات نصفها بطبيعة العمل أو شهادة الكفاءة أو دبلوم المدارس التجارية المتوسطة مع خدمة حكومية لمدة ثلاث عشرة سنة نصفها بطبيعة العمل وفي جميع الحالات يشترط اجادة اللغة الانجليزية .

١٠ كاتب (أ) السادسة ٨، ١٠، ١٢، ٢٠، ٢٤، ٢٦، ٣١، ٣٧، ٣٩، ٢١٣، فروع الوزارة
٣ مأمور مستودع « ٧٢، ٧٤، ٧٧، / فروع الوزارة
٣ محاسب « ٤٦، ٤٧، ٤٨/ فروع الوزارة .

شهادة التوجيهي مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة سنتين أو شهادة الكفاءة أو دبلوم المدارس التجارية المتوسطة مع خدمة حكومية لمدة خمس سنوات نصفها بطبيعة العمل أو الشهادة الابتدائية أو ما يعادلها مع خدمة حكومية لمدة اثنتي عشرة سنة نصفها بطبيعة العمل .

٤ ميكانيكي ديزل السادسة ١٤٩، ١٦٠، ٢١٩، ٢٢٤ / فروع الوزارة .

دبلوم المدارس الصناعية الثانوية ، التخصص حسب طبيعة العمل أو دبلوم المدارس الصناعية نظام خمس سنوات التخصص حسب طبيعة العمل مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة سنتين أو دبلوم المدارس الصناعية المتوسطة التخصص حسب طبيعة العمل مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة أربع سنوات أو الشهادة الابتدائية أو ما يعادلها مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة اثنتي عشرة سنة .

٥ مأمور مستودع وأمين صندوق السابعة ٤٥٥، ٣٨٢، ٤٥٦، ٣٨١، ٣٨٣، ٤٥٤ فروع الوزارة

١١ أمين صندوق ومستودع السابعة من رقم ٣٧٠ إلى ٣٨٠ فروع الوزارة

٤ ناسخ آلة السابعة ١٨١، ١٨٢، ١٨٠، ١٧٨ فروع الوزارة

المؤهلات

شهادة التوجيهي أو شهادة الكفاءة أو دبلوم المدارس التجارية المتوسطة مع خدمة حكومية لمدة ثلاث سنوات نصفها بطبيعة العمل أو الشهادة الابتدائية مع خدمة حكومية لمدة ثمان سنوات نصفها بطبيعة العمل .

٣٦ ميكانيكي بنزين السابعة ١٨٧، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦ ومن رقم ١٩٩ إلى رقم ٢٠٥ ومن رقم ٣٤٣ إلى رقم ٣٦٣، ٤٣٧، ٤٥٧، ٤٥٨ فروع الوزارة .

المؤهلات

دبلوم المدارس الصناعية نظام خمس سنوات (التخصص حسب طبيعة العمل) أو دبلوم المدارس الصناعية نظام أربع سنوات (التخصص حسب طبيعة العمل ، مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة سنتين أو الشهادة الابتدائية مع خدمة حكومية بطبيعة العمل لمدة ثمان سنوات .

١٠ كاتب الثامنة ٢٦٢ ، ٥٤٤ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩١ ، ومن رقم ٤٨٤ إلى ٤٨٧ فروع الوزارة .

١٥ ناسخ آلة الثامنة ٩٢، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١١٦، ١١٨، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨، ١١٠، ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٥، ١٣٠ فروع الوزارة .

المؤهلات

شهادة الكفاءة أو دبلوم المدارس التجارية المتوسطة أو الشهادة الابتدائية مع خدمة أو خبرة حكومية بطبيعة العمل لمدة ثلاث سنوات ، نصفها بطبيعة العمل .

٢ مأمور سنترال الثامنة ١٩١، ٥٤٢ المناطق

شهادة الكفاءة أو دبلوم المدارس التجارية المتوسطة أو الشهادة الابتدائية مع خدمة أو خبرة حكومية بطبيعة العمل لمدة ثلاث سنوات .

٢	مساعد فني	الثامنة	١٣٥، ١٣٧	فروع الوزارة	دبلوم المدارس الزراعية المتوسطة
٤	كاتب (د)	التاسعة	١، ٢، ٦، ١٢	فروع الوزارة	الشهادة الابتدائية
٣	قياس سيول	التاسعة	١٩٥، ١٩٩، ٢٠٠	فروع الوزارة	الشهادة الابتدائية
١	مراقب أجهزة سيول	«	١٩١	فروع الوزارة	الشهادة الابتدائية
٢	ناسخ آلة	«	٣٩٦، ٣٩٧	فروع الوزارة	كسابقه .

تعلن وزارة الزراعة والمياه بعد الاتفاق مع ديوان الموظفين العام عن رغبتها في أشغال الوظائف الموضحة بعاليه بمن تتوفر فيه شروط المادة الرابعة من نظام الموظفين العام بكامل فقراتها والشروط المطلوبة أعلاه وعلى من يرغب دخول المسابقة التقدم بطلبه إلى إدارة شؤون الموظفين بالوزارة مصحوباً بأصل شهاداته العلمية والعملية وأصل بيان خدماته المنظم من قبل ديوان الموظفين العام مع صورتين منه لتطبيقها على الأصل من قبل الادارة وصورتين من حفيظة النفوس مصدقة من الجوازات والجنسية وثلاث صور شمسية ويشترط أن يكون بيان الخبرة الحكومية موقعاً من ثلاثة مسؤولين على الأقل ومنهم المسؤول عن صرف الرواتب بالاضافة إلى ختم الادارة والمصلحة الرسمي وإيضاح أرقام وتواريخ الأوامر الصادرة بتعيينه وفصله وما طرأ على راتبه من زيادات مع ذكر رقم وتاريخ صدور هذه الشهادة وآخر موعد لقبول الطلبات يوم ١٩ / ١ / ١٣٨٨ هـ . وسيكون الاختبار بمقر الوزارة في ٢٢ / ١ / ١٣٨٨ هـ . ولذا حرر .

ملاحظة :

يشترط تقديم الكفالة النظامية للوظائف التي يتطلب عملها ذلك وبالنسبة للوظائف الفنية والنسخ ومأمور السنترال سيكون الاختبار لها عملي وتحريري ولا يسمح للمتقدم بدخول الاختبار التحريري إلا إذا اجتاز الاختبار العملي بنجاح وحصل على نسبة ٥٠ ٪ من الدرجات المقدرة له .

وزارة المواصلات — وكالة الوزارة للطرق والموانىء

تأجيل موعد قبول عطاءات

مناقصة انشاء ورصف طريق مفرق ينبع / المسيجيد بطول ٦٧ كيلومتر

تعلن وزارة المواصلات في المملكة العربية السعودية لعموم المقاولين الذين قاموا بشراء وثائق شروط ومواصفات انشاء ورصف طريق مفرق ينبع ، الخيف بطول ٤٧ كم وكذلك شروط ومواصفات العشرين كيلومترا الأخيرة التي اضيفت إلى الطريق ، بأنه نزولاً عند رغبة بعض المقاولين الذين قاموا بشراء وثائق المناقصة ،ورغبة منها في اتاحة مجال أوسع لمن يرغب في الاشتراك في هذه المناقصة بأنه تقرر تأجيل موعد قبول عطاءات هذه المناقصة حتى الساعة السابعة والنصف من بعد ظهر يوم الاثنين ٢٩ / ابريل ٦٨ على أن تفتح مظاريف المناقصة في الساعة الرابعة من صباح اليوم الذي يليه .

كما تعلن الوزارة أيضاً ان آخر موعد لبيع وثائق المناقصة لمن لم يسبق له شراؤها الساعة السابعة والنصف من بعد ظهر يوم الاثنين ١٠ / ١ / ١٣٨٨ هـ الموافق ٨ / ابريل ١٩٦٨ م وللبيان حرر .

(مناقصة تأمين المعدات اللازمة لتكملة معدات فرق الطرق)

تطرح وزارة المواصلات في المناقصة العامة عملية تأمين المعدات اللازمة لتكملة أجهزة فرق الطرق الزراعية ، وعلى من يرغب الدخول في هذه المناقصة مراجعة الشؤون المالية بالوزارة للحصول على نسخة من الشروط والمواصفات الخاصة بذلك ، نظر دفع مبلغ (٥٠) ريال للنسخة الواحدة .. ومن ثم تقديم عطائه من صورتين داخل ظرف مختوم بالشمع الأحمر ومعنون باسم (وكالة وزارة المواصلات للطرق والموانىء)، على أن يكتب على حافة الظرف عبارة (مناقصة تكملة معدات فرق الطرق) .

وقد حدد آخر موعد لقبول عطاءات هذه المناقصة تمام الساعة السابعة والنصف من بعد ظهر يوم الاربعاء ٥ / ١ / ٨٨ الموافق ٣ / ٤ / ٦٨ على أن تفتح مظاريف المناقصة في تمام الساعة الرابعة من صباح اليوم الذي يليه .

اعلان من وزارة الزراعة والمياه

مناقصة رقم ٢/٩

تعلن وزارة الزراعة والمياه عن طرحها بالمناقصة العامة تغيير مكائن بنزين بمكائن ديزل لعام ٨٨/٨٧ هـ . فعلى السادة الذين يرغبون الاشتراك في هذه المناقصة مراجعة قسم المناقصات والمشتريات بالوزارة للحصول على نسخة من الشروط والمواصفات الخاصة بهذه المناقصة (مقابل مبلغ عشرين ريالا) وتقديم عطاءاتهم من أصل وصورتين داخل ظرف مختوم بالشمع الأحمر معنون باسم:رئيس لجنة المناقصات العامة ومكتوباً على حافته:(مناقصة رقم (٢/٩) تغيير مكائن بنزين بمكائن ديزل لعام ٨٨/٨٧ هـ مع ملاحظة ارفاق ضمان ابتدائي بما يعادل (٢٪) اثنان في المائة من اجمالي العطاء وشهادة تثبت تسديد الزكاة والدخل وأخرى تثبت الاشتراك في الغرفة التجارية وارفاق وثائق السجل التجاري أو ذكر رقمه وذلك بالاضافة إلى الشروط المذكورة في المواصفات . مع ملاحظة أنه لا يجوز وضع الضمانات النقدية داخل العطاءات بل يجب تسليمها للموظف المسؤول أثناء جلسة فتح العطاءات علماً بأنه قد تقرر أن يكون آخر موعد لقبول العطاءات هو في تمام الساعة السادسة من يوم (الاثنين) الموافق ١٠ –١– ١٣٨٨ هـ وستفتح العطاءات في جلسة علنية بمقر الوزارة بالرياض في تمام الساعة الرابعـــة من صباح يوم (الثلاثاء) الموافق ١١ – ١ – ١٣٨٨ هـ بتوقيت الرياض المحلي وحسب تقويم أم القرى علماً بان شروط العطاءات والتوريد طبقاً لما جاء في نظام المناقصات الصادر بالمرسوم الملكي رقم م–٦ في ٢٤–٢–٨٦ هـ مع ملاحظة أن الوزارة سترفض رفضاً قاطعاً أي عطاء غير مفقط أو يوجد به أخطاء في التفقيط أو تفاوت في الأسعار الافرادية والاجمالية ولما ذكر حرر .

السير بأمان

ان السائق الحريص على سلامته وسلامة الغير لا بد له من معرفة مسافات الوقوف بحسب درجات السرعة

فاذا كانت سرعة السيارة ٨٠ كيلومتراً احتاجت إلى مسافة للوقوف تزيد ٢٥ مرة على ما لو كانت السرعة ١٦ كيلومتر .

واذا كانت السرعة ١٠٠ كيلومتر وجب أن تزيد مسافة الوقوف ٥٠ بالمئة تقريباً على ما لو كانت السرعة ٨٠ كيلومتراً . أما إذا كانت السرعة ١٣٠ كيلومتراً . فيجب ان تزيد المسافة أكثر مرتين ونصف على ما لو كانت السرعة ٨٠ كيلومتراً .

والذي يحدث هو ان قوة السيارة تزيد بنسبة مربع سرعتها ، فكلما زادت السرعة زادت المسافة اللازمة للوقوف. مثال ذلك أن مضاعفة السرعة تتطلب أربعة أضعاف المسافة للوقوف ، وثلاثة اضعاف السرعة تتطلب تسعة اضعاف المسافة للوقوف .

ولنوضح هذا بالأرقام الاحصائية : لقد ورد في التقديرات المدروسة انه اذا كان شخص يقود سيارته بسرعة ٨٠ كيلومتراً في الساعة وحصل اصطدام، فان احتمال حصول اصابة مميتة يكون بنسبة واحد الى ٨٨ ، أما إذا كانت السرعة ١٣٠ كيلومترا في الساعة فان احتمال حصول اصابة مميتة في حادث اصطدام يكون بنسبة واحد إلى اثنين .

من أجل حياة اسلم وأطول

اعلان في سبيل الخدمة العامة

صادر عن شركة خط الأنابيب عبر البلاد العربية

السير بأمان

سيارتك : ان خذلتها خذلتك ، وان صنتها صانتك . فعليك اذن ، سواء كنت ملزماً أم غير ملزم بحكم القانون ، أن تتفقد سيارتك على الأقل مرة أو مرتين في السنة . لتتثبت من انها مستوفية لعلامات السلامة العشر التالية :

١ – الزجاج : يجب أن يكون كله نظيفاً ، خلواً من الشقوق وتغيير اللون ولا تلصق عليه معلومات غير مرخص بها .

٢ – التوجيه والقيادة : ينبغي أن يكون الدولابان الاماميان مرصوفين رصفاً صحيحاً ، كذلك فإن عجلة القيادة والتوجيه يجب أن تكون غير قابلة للتلاعب الزائد ، أو التحرك على هواها دون ضابط ولا كابح .

٣ – المرايا العاكسة للمشاهد الخلفية : يجب تضبيط هذه المرايا لاعطاء صورة واضحة عما يجري في الطريق وراء السيارة .

٤ – ماسح الحاجب الزجاجي الواقي من الريح والمطر : يجب أن تعمل بدقة وإحكام وان تمسح الزجاج مسحاً نظيفاً . وعلى هذا يجب تغيير الانصال المهترئة باخرى جديدة .

٥ – الزمور : يجب أن يكون عالي الصوت جلي النبرات بحيث يسمع بوضوح تام .

٦ – المصابيح الأمامية : يجب أن تعمل على نحو لائق ، كما ينبغي توجيهها بطريقة تحد من خطر الوهج الذي يبهر البصر .

٧ – انبوب العادم (كالبخار المستنفد من اسطوانة المحرك) : على السائق أن يتحقق من أن شبكة التركيب منعزلة وخلو من الخروق والثقوب .

٨ – الفرامل (المكابح) : يجب أن تكون فرامل التوقيف قادرة على ايقاف السيارة في أي مكان مهما بلغت درجة انحدار الطريق . أما الدواسات (فرامل القدم) فيجب أن تكون في وضع منتظم بينما تكون الدواسة لا تزال أعلى من أرض السيارة بمقدار بوصة أو أكثر .

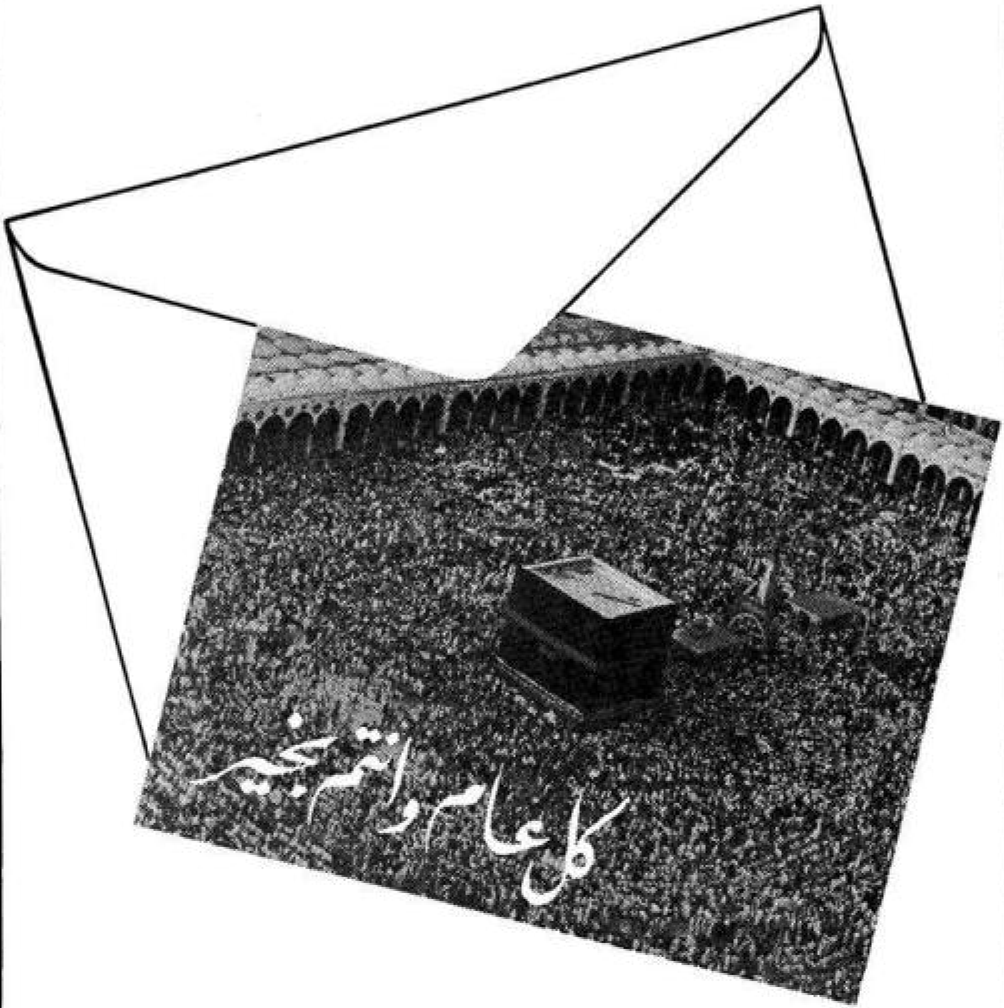
٩ – الاطارات : يجب أن تكون اطارات العجلات منتفخة بالقدر الوافي من الهواء ، مع التأكيد من وفرة سماكة أجزائها الملامسة للأرض . ويجب التثبت كذلك من خلوها من النتوءات والشقوق والخروق والثقوب والاهتراء الغير المنتظم .

١٠ – المصابيح الخلفية ومصابيح التوقيف واشارات الاضاءة والأطفاء : يتحتم على السائق أن يتفقد هذه المصابيح للتثبت من انها جميعاً تؤدي عملها على الوجه الاكمل .

من أجل حياة أسلم وأطول

اعلان في سبيل الخدمة العامة

صادر عن شركة خط الأنابيب عبر البلاد العربية

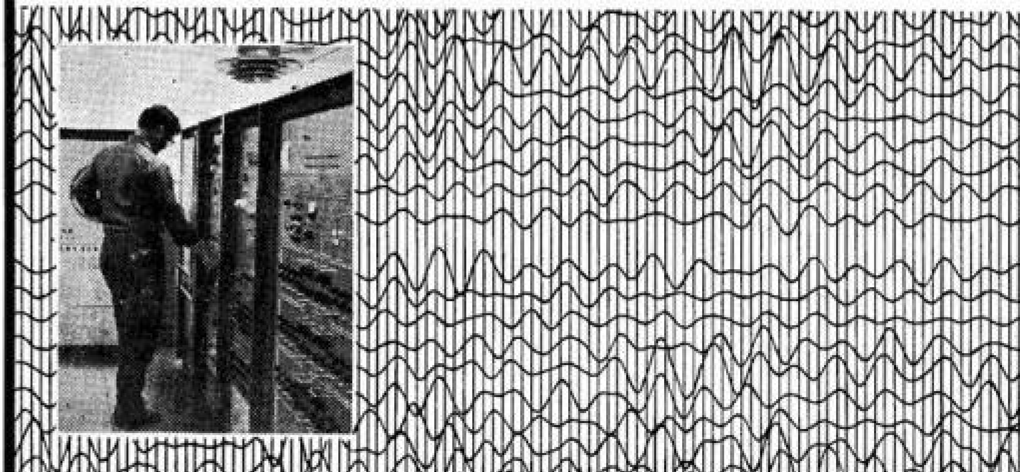

كل عام وانتم بخير

الزيت في سطور
(٢)
التنقيب



عندما بدأت الشركات العالمية تبحث عن الزيت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، كانت تعتمد في حفر آبار الزيت ، في الدرجة الاولى ، على الظواهر الطبيعية الموجودة على سطح الأرض .

أما في هذه الايام فتستخدم في التنقيب معدات ومخترعات حديثة وتتبع اساليب علمية ويقوم الخبراء بدراسات واسعة النطاق قبل عملية الحفر .



وتستعمل كذلك أجهزة حاسبة الكترونية لتجهيز المعلومات المستقاة من تسجيل الاهتزازات التي يستخدمها الجيوفيزيائيون للتوصل الى معلومات دقيقة عن العلاقات بين مختلف الطبقات الصخرية على عمق آلاف الاقدام تحت سطح الأرض . وبعد ان تتم الأجهزة المذكورة تجهيز المعلومات ، تلخص هذه برسوم بيانية ثم تحلل لمعرفة ما اذا كانت هناك تشكيلات حاملة للزيت .

ومع هذا فـلا يستطيع أي امرىء ان يجزم بوجود الزيت مهما كانت الوسائل المتوفرة لديه بدون الحفر الفعلي . الا أن التقنية الحديثة قد ضيقت الشقة بين التجربة والخطأ الى حد ما .

منشورات دار اليمامة

بلادُ يَنبُع

لمحاتٌ تاريخيّة جغرافيّة وانطباعاتٌ خاصة

بقلم : حمد الجاسر

الثمن	٥ ريالات (للورق الابيض الصقيل)
	٤ « (« « العـادي)

وللكمية : تخفيض خاص

سيصدر قريباً:

ابن عَرَبيّ..

مُوطّدُ الحُكم الأُمويّ في نجد

بقلم: حمد الجاسر

منشورات دار اليمامة

نُبذةٌ تاريخيّةٌ عن نجد

أملاها

الأمير ضاري بن فُهَيد الرشيد

(.... - ١٣٣١ هـ)

مع ملخص :

القول السَّديد

في أخبار إمارة آل رشيد

تأليف

سليمان بن صالح الدخيل

(١٢٩٠ - ١٣٦٤هـ)

الثمن: ٥ ريالات للورق الابيض الصقيل
٤ ريالات للورق العادي

وللكمية . تخفيض خاص

سيصدر قريباً :

أبو علي الهجري

وأبحاثه في تحديد المواضع

بقلم

حمد الجاسر

منشورات دار اليمامة

مدينة الرياض
عبر أطوار التاريخ

بقلم حمد الجاسر

ملحق به :

١ ـ مجموعة من الصور الاثرية للمدينة

٢ ـ خارطة كبيرة مقاس ٥٦ × ٤٨ س م

الثمن	٦ ريالات (الورق الابيض الصقيل)	
	٥ ريالات (« « العادي)	

وللكمية : تخفيض خاص

فهرس هذا الجزء

تصحيحات :

(١) ص ٥٧٩ : الصحراء عرب ، صوابها : عرب الصحراء .

(٢) جاء في ص٦١١ س١٠ : (بلغت ٤٣٨ وبحذف الألقاب قاربت٤١٦)
وهذا غلط صوابه : (بلغت : ٣٧٧ وبحذف الألقاب : قاربت ٣٦٣)
فمعذرة وشكراً .

دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
الرياض - المملكة العربية السعودية

من أهدافها:

- نشر ما تستطيع نشره، مما يتعلق ببلاد العرب ولاسيما المملكة العربية السعودية من مؤلفات، مما قد يكشف عن بعض النواحي الخفية من تاريخ تلك البلاد، أو جغرافيتها، أو آدابها، أو شؤونها الفكرية.
- ترجمة بعض المؤلفات الأوروبية المتعلقة بالجزيرة، مما قد يلقي ضوءاً على جانب مجهول يتعلق بها، من رحلات أو دراسات.
- الإسهام بقدر الإمكان، بنشر مؤلفات أبناء البلاد، مما يضيف إلى أدبنا أو ثقافتنا العربية جديداً.

وبالإضافة إلى ما تقدم: تقوم الدار:

- بالإشراف على طبع ما يراد طبعه، مما تتولى تصحيحه، وفق رغبة صاحبه، مما يتفق مع أهداف الدار، من كافة المطبوعات.

العنوان: شارع الملك فيصل - المملكة العربية السعودية

المغانم المطابة من معالم طابة
تأليف: مجد الدين الفيروزابادي

البرق اليماني في الفتح العثماني

بلاد ينبع
لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات شخصية
حمد الجاسر

ابن [illegible]..
موطد الحكم الأموي في نجد

رحلة إلى بلاد نجد
PILGRIMAGE TO NEJD

العرب

دار اليمامة

أبو علي الهجري
وأبحاثه في تحديد المواضع

نبذة تاريخية عن نجد
أملاها
الأمير ضاري بن فهيد

مدينة الرياض
عبر أطوار التاريخ

كتاب بلاد العرب
وما فيها من المياه والجبال والآثار والمعادن

تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد
ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم
وبناء بعض البلدان